
النصيحة
مناقشة لفكر الحبيب الجفري



النصيحة

مناقشة لفكر الحبيب الجفري

تقديم
جماعة من العلماء والدعاة

تأليف

السيد حسن الحسيني

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م

* روِّينا بأسانيدنا إلى الإمام مسلم [1] في صحيحه قال :

حدثنا محمد بن عباد المكيّ ، حدثنا سفيان ، قال : قلت لسهيل : إنَّ عمرا حدثنا عن القعقاع ، عن أبيك ، قال : ورجوت أن يسقط عني رجلا ، قال : فقال : سمعته من الذي سمعه منه أبي كان صديقًا له بالشَّام ، ثم حدثنا سفيان ، عن سهيل ، عن عطاء بن يزيد ، عن تميم الدَّاري أن النّبي ﷺ قال :

(الدِّينُ النَّصيحة ، قُلنا : لمنْ ؟ قال : للهِ ولكتابِهِ ولرسُولِهِ ولأئمةِ المسلمينَ وعامَّتهِم) .

(١) سماعًا وقراءةً لجميعه على مشايخنا : المحدِّث عبد القيوم الرّحماني ، والمحدِّث عبد الوكيل الهاشمي ، والمحدِّث ثناء الله المدني ، والمحدِّث مساعد الحسيني ، والشيخ نظام اليعقوبي ، أثابهم الله.

(عندما تختلف معي، اعرض رأيي، وانقده بما تراه الحقّ ... النّقد وسيلةٌ لارتقائي، إذا أنصتُّ إلى النقد، ونظرتُ إلى مواطنِ الخطأ التي عندي وتداركتُها، فهذا أسدى إليّ معروفا) .

الجفري - «برنامج إضاءات»

تقديم الشيخ الدّكتور
عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ـ رحمه الله ـ
ـ السعوديّة ـ

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وصحبه البررة الكرام، أما بعد : فقد قرأت هذه الرسالة في مناقشة الشيخ علي الجفري، فوجدت الكاتب قد أوضح الحق لطالبيه، وتنزّل مع الجفري بالجواب السّديد والنقل الصواب، وإيراد الأدلة الواضحة من كتاب ربنا سبحانه، ومن سنة نبينا محمد ﷺ، وبالنقل الصحيح عن علماء مشهورين يعترف بفضلهم الشيخ علي الجفري لشهرتهم وانتشار ذكرهم ومؤلفاتهم، وأنصف في النقل بذكر حروفه مع الإحالة إلى مصدره باسم الكتاب مع ذكر الجزء والصفحة.

فمن قرأه بإنصافٍ تبيّن له حقيقة القول في توحيد الله وعبادته، وبيان ما عليه أئمة السنة والجماعة في هذه المملكة وغيرها، من تحقيق التوحيد والنهي عن الشرك كعبادة الأموات، والغلو في الصالحين، ورفع القبور، والتبرك المزعوم بالأولياء، ودعائهم مع الله، وتهجّم الجفري على بعض الدعاة والعلماء أحياءً وأمواتًا، وتهكّمه على أهل السنة في تمسكهم بالعقيدة السليمة، وكذا استدلاله بأحاديث موضوعة أو منكرة، ونحو ذلك مما قاله واشتهر به.

فلعله أن يقلع عن تلك المخالفات، والله الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

عضو الإفتاء سابقًا

تقـديم الأستاذ الشيخ
د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين
ـ الكويت ـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، ثم أما بعد: فلقـد تكفّـل الله جل وعلا بحفظ دينه الـذي أنزلـه إلى البـشر: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩]، منهجٌ ربانيٌ نقي طاهر، ومحجةٌ بيضاء كالصّفاء، قـرآن يُتلى، وتفسير يُبـيّن، وسنةٌ تعلّم، وعلماء استخدمهم الله جل وعلا لنصرة دينه، فهم قدر الله في السير على نهج النبـوة، فهـم الطائفـة المنصورة، يجدّدون المنهج لهـذا الـدين، ويعيـدون مـا اخلولـق مـن مفاهيم، كما قال ﷺ: «**إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة مـن يجـدد لهـا دينها**». [صحيح الجامع ١٨٧٠].

والعبث في المنهج قد يكون من خارج الأمة، وقد يكون من داخلها:

أمّا ما كان من خارجها: فهو أمر هين وفتنة بسيطة، وقد تكفّل الله تعـالى بـأن لا تـؤتَ الأمة من خارجها، ففي الحديث: «**سألت ربي ثلاثًا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة؛ سـألته أن لا يُهلك أمتي بالسّنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يكون بأسهم بينهم فمنعنيها**». [مسلم ٢٨٩٠]. وفي هذا دليـلٌ عـلى أن الأمـة محفوظـة من خارجها، سواء كانت بالجدب أو الفيضانات أو الغزو العسكري أو الفكري.

أما من الداخل: من أبناء جلـدتنا ومـن أهـل الـضّاد، فـالأمر موكـلٌ إلى نظـام التـدافع الداخلي. والنـاس مـن داخـل دائـرة العروبـة والإسـلام، مـنهم سـابق بـالخيرات، ومـنهم مقتصد، ومنهم ظالم لنفسه، سواء كان ذلك بالعبـادات البدنيـة أو العبـادات القلبيـة ومـا يتبعها من جوانب فكريّة، والعاملون عـلى تجريـد الإسـلام مـن أصـالته ونـضارته ونقائـه وطهارته كما أنزل غـضًّا طريًّـا، وكـما جـاء بـه ﷺ، وحملـه مـن بعـده أهـل القـرون الثلاثـة

الأولى.

هـؤلاء مـنهم مـن يعمـل قاصـدًا عـلى إفـساد هـذا المـنهج، بتبنّيـه وموافقتـه وكتابتـه لأطروحات وأقوال ومناهج تخدم الأعداء من الخارج، وهـؤلاء على مرّ التاريخ لهم وجودٌ قد يكون قريبًا جدًّا من مصدر القرار السياسي: كالمعتزلة في الدولة العباسية في خلافة المأمون والمعتصم، أو كالطروقية المنحرفة التي عاثت بالعوام من المسلمين إفسادًا وتضليلاً كما عاثت المعتزلة والعقلانيون في النخب المجتمعية تضليلاً وتشكيكًا.

محاور ثلاثية :

يعتمد أهل المنهج الصحيح على الانتباه إلى ثلاثة محاور:

١. محور العقيدة : لتظل نقية طاهرة.
٢. ومحور العبادات : لتستمر في إطار الدّليل من الكتاب والسنة وإجماع الأمة وفهوم العلماء رحمهم الله تعالى.
٣. ومحور التزكية : لتبقى صافية بيضاء.

وهذه المحاور تتعرّض اليوم إلى عملية هدم داخلي، بين الإلقاء التام إلى التجريد والتفريغ، فعلى سبيل المثال: **في مجال الاعتقاد** استقرّت الأمة وأجمعت على محاور منها: أنه ليس هنالك تعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح، كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجلداته الثمانية: (درء تعارض العقل والنقل)، وإن وجد في ذهن الباحث تعارضٌ فإنه يقدم النقل على العقل، وهذا ما استقرّ عليه أهل السنة والجماعة، حتى جاءت نبتة الاعتزال المتأثرة بكتابات وفلسفات اليونان والإغريق، لتغيّر الأمر، وتقدم العقل على النقل.

وقد دحض هذا الأمر بفضل ثم بجهود علماء أهل السنة والجماعة، وعلى رأسهم إمام

أهل السنة الإمام أحمد ابن حنبل، لتمرّ الأعوام والقرون ليخرج لنا اليوم نبتٌ هو امتداد لذاك النبت فيقدّم العقل على النقل، مستغلاً حالة الانهزام الفكري والروحي عند المسلمين، مع الانبهار بما عند الغرب، وقد تصدّى لهذا الأمر رجالٌ وأناسٌ من أهل السنة، ولا يزال الأمر يحتاج إلى المزيد، فإنّ الغرب قد جنّد جنده من بني جلدتنا، ويسّر لهم الصّعاب، وفتح لهم الفضائيات، وأنشأ المؤسسات، وتحصّلوا على الدعم المادي والمعنوي.

ومع هذا الكمّ الهائل إلا أننا نعتقد اعتقادًا جازمًا، بأن انتفاشة أولئك كانتفاشة سلفهم! عندما حكموا العالم الإسلامي من خلال المأمون والمعتصم، انتفاشة زبد سيذهب جفاءً، ويبقى ما ينفع الناس، فأهل الدِّين الحق يعلمون عليهم، كما قال عليّ كرم الله وجهه موجهًا خطابه للمسلمين: (عليك بطريق الحق، ولا تستوحش قلة السالكين، وإياك وطريق الباطل، ولا تغتر بكثرة الهالكين).

أما في المحور الثاني، فيما يتعلق بالجوانب العبادية والفقهية وإرجاعها إلى الكتاب والسنة ومفهوم السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين، فقد قطعت الصّحوة الإسلامية شوطًا في حركة إحياء سنيّة، وحركة مطابع قوية، جعلت الأمة تبحث عن الدّليل لاتباعه والأخذ به.

أمّا في المحور الثالث، وهو المتعلّق بالجانب السلوكي، فهو كذلك انحرف من انحرف فيه، منذ زمنٍ بعيد، عندما طغت الماديّة وحياة الترف والبذخ في الدولة، نتيجة لكثرة الفتوحات وجلب الثّروات، فبدأت بمفاهيم الزّهد والرقائق، لينتهي بعد ذلك إلى فلسفات صوفيّة قنوصية، ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، وظلت هذه الفلسفة الصوفية تعبث بمفهوم الزهد والرقائق في الأمة، وتاجر فيها من تاجر، وتكسّب فيها من تكسب.

وقد عمدت هذه الطريقة لتصحيح صورتها بالتصاقها بحركات جهاديّة، كحركة

المجاهد عمر المختار، لكن أنّى لها ذلك؟! فالفارق واضحٌ بين الثرى والثريا، وبين الزهد والتقلّل من الدنيا والتعلق بالآخرة، وبين المتاجرة في الدين والتربّع على كراسي الرئاسة من خلال الدين، وقد رأينا من ذلك العجب العجاب!! عندما دخلنا أفغانستان في زمن الجهاد، فرأينا كيف تألّه بعض زعماء ورؤساء الصوفية على عباد الله الضعفاء، نسأل الله العافية.

ويأتي ابننا الشيخ الشريف حسن الحسيني، ليتصدّى للأطروحات الصّوفية التي تتبنّاها محطات فضائية ودول خليجية ومراكز علمية، تصدر فيه شكلاً من أشكال التدليس في عملية السلوك والبناء الروحي وتوقير النبي ﷺ، تأتي رسالة الشيخ حسن الحسيني بصورتها العلميّة وحوارها الراقي، وقد استمعت قبل أن أقرأ رسالته التي أكتب فيها تقديمًا إلى شريطٍ معنون بـ(حوار هادئ مع الجفري)، وعجبت لِلَطافة العبارة ورقّتها في عمليّة الحوار، الذي أصبح اليوم صراعًا وتسابًّا، بدلاً من الأخذ والعطاء، وجعل الحقّ هدفًا يسعى إليه الطرفان، ولم أكن أعرف المتحدّث في الشّريط إلى أن جاءني قبل أيام من كتابتي هذه المقدمة، وأهداني رسالته المعنون لها: (**النصيحة .. مناقشة لفكر الحبيب علي الجفري**) .

والتقيت به فوجدته شابًّا يطلب العلم على الكتاب والسنّة، عنده الأدب والرّقة التي جاءت نتيجة علمه المبني على الكتاب والسنة، مضافًا إليها نسبه الشّريف إلى المصطفى ﷺ، محلّى ذلك بطراوة البحرين ورقته في وقت الشتاء، فهنيئًا للدّعوة شبابًا يدافعون عن الكتاب والسنة بهذا الأدب وبهذه العلميّة.

كما أننا عند تقديمنا هذا نؤكد أنّ الأمر لا علاقة له بالأسماء بمقدار ما له علاقة بالمنهج، فليس الكتاب ولا التقريظ موجهًا إلى الشيخ علي حبيب الجفري، فهو ـ كغيره من الدعاة ـ له وعليه، ولكن النّقد الذي في الكتاب للمنهج الذي طُرح من خلال الشيخ

علي الجفري، حريٌ بالشيخ كداعية يدعو الناس إلى الرجوع إلى الخير والحق أن يرجع إلى الدّليل، سواء أجاء من الشيخ حسن الحسيني أو من غيره، وكلنا سنقف بين يدي الله سبحانه وسيسألنا عن الأمانة التي حملها الله للعلماء، وكيف تعاملوا معها نصحًا والتزامًا وصدقًا وإخلاصًا، نسأل الله أن يرجعنا إلى الصواب، وأن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، ولنا ملاحظتان:

أولاً: ما كتبته ليس بتقريظ، فالتقريظ كما في كتب اللغة مدح الإنسان، وهو بحقٍ أو باطل، وإنما ذكرنا ما نعتقد أنه المنهج، وما رأينا أنّ الشيخ الشريف حسن الحسيني قد قام به.

ثانيًا: أرى إعادة إخراج الكتاب إخراجًا جديدًا، وضبط الأحاديث ووضع الهوامش في أسفل الصفحة، ليناسب كونه كتابًا بدلاً من أن يكون مذكرةً مطبوعة [1]، والحمد لله رب العالمين .

كتبه الشيخ الدكتور

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

(١) النسخة التي عُرضت على الشيخ د. جاسم للتقديم كانت مسودة ، قبل الإخراج النّهائي .

تقديم فقيه الشّافعية في البحرين
الشيخ مصطفى أحمد نور الواعظ الشّافعي

الحمد لله وكفى، وصلاة الله وسلامه على رسوله محمد المصطفى، وعلى آله وأصحابه ومن بهديهم اقتفى، وبعد.. فقد سمعت بالشيخ علي الجفري كما سمع به غيري، عبر الفضائيات والأشرطة السمعيّة، ووجدت عنده مخالفات عديدة للعقيدة الصحيحة، مع أنّه ينتسب إلى الإمام الشافعي لكنّه على غير عقيدة إمامنا الشافعي عليه رحمة الله! وقد جرى بيني وبين بعض محبّيه وأتباعه نقاشًا حول بعض تلك الأفكار التي يعتقدونها، أسأل الله لنا ولهم الهداية.

هذا.. وقد وفّق الله تعالى ابننا الداعية الشّيخ / حسن الحسيني حفظه الله، وغفر الله لنا وله، لتأليف هذا الكتاب، الذي جاء محكمًا في اقتباسه من الكتاب والسنّة وإجماع الأمة المرحومة، منصفًا مع محاوره، مؤدبًا في عرضه، مستوظفًا الحكمة المنشودة: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾، مستخدمًا أسلوب النّقد البنّاء.

لذا أرجو ممّن وجهت إليه هذه النصيحة الخالصة: أن يتمعّن في ملاحظتها، ويتجنّب هوى النفس الأمارة بالسوء، ويتقبل الحق المرّ، ويتذكر قول الله تبارك وتعالى: ﴿ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٥ ﴾ [يونس: ٣٥]. هذا، والله الهادي إلى سواء الصراط.

وكتبه

مصطفى أحمد نور الواعظ الشّافعي

بتاريخ ٢٣ من صفر الخير ١٤٢٨ هـ

تقديم الدّاعية
الشيخ د. وجدي غنيم
- مصر -

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: يقول الله ﷻ في سورة يوسف: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، فيؤسفني أن يتصدّر لدعوة الله من ليس على بصيرةٍ من أمر الإسلام، فهو لم يتنكّب البصيرة فحسب! بل لم يحسن التوحيد الذي هو أساس الدّين! وأخشى أن يكون هؤلاء الدعاة ممّن قال الله فيهم في سورة الجاثية: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، وممّن وصفهم النبي ﷺ بأنهم دعاةٌ على أبواب جهنّم والعياذ بالله! خاصةً أنّه مصرٌّ على ضلاله، بل ويدافع عنه! نعوذ بالله العليّ العظيم من أن نكون من الذين يضلّون الناس بأهوائهم بغير علم ولا هدى من الله.

وأسأل الله للجفري هذا أن يتوب إلى الله، وأن يصحّح ما أفسد من أمور الدّين، قبل أن يسأله الله عن ذنبه وذنوب من أضلّهم بغير علم، وجزى الله العظيم أخي الحبيب فضيلة الشيخ/ حسن الحسيني خير الجزاء، عن وقفاته القويّة، دفاعًا عن الدّين والحق، وأن يثقّل بمواقفه ميزانه: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ كما قال الله في سورة الشعراء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وجدي غنيم

الأحد ٨ مارس ٢٠٠٧

تقديم الحبيب الدّكتور
عصام بن هاشم بن عيدروس الجفري
الأستاذ المساعد بكلية الشريعة جامعة أم القرى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده، نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه.. وبعد: فقد قرأت ما كتبه ابن عمّنا فضيلة الشيخ الشريف حسن الحسيني وفقه الله وسدده في رسالته الموسومة بـ(**النصحية .. مناقشة لفكر الحبيب الجفري**)، فوجدت فيها المنهجيّة العلمية الرصينة، المعتمدة على الكتاب والسنة وأقوال الثقات من أهل العلم.

وتميّز بمناقشة الأفكار والآراء التي طرحها ابن أخي الشيخ علي الجفري، في وسائل الإعلام أو المجالس العامّة، مناقشة الناصح المشفق، بعيدًا عن التجريح أو التعرّض لشخص ابن أخي الشيخ علي الجفري، بل يكرّر أكثر من مرة حبّه له ودعاءه له.

ولعمري إن ابن العم الشيخ حسن الحسيني، يقتدي في ذلك بسنّة جدّنا الحبيب المصطفى ﷺ، ويتقيّد بالضوابط التي وضعها الإسلام، فأشكر له حسن صنيعه، وأرجو من الله أن يخلص نيته ونيتي في طلب الحق، بعيدًا عن الدنيا وزخرفها.

وإني لأهمس في أذن ابن أخي الشيخ علي الجفري فأقول: يا ابن أخي.. قد حباك الله فصاحة وحلاوة لسان، فكم أتمنى عليك وأدعو الله لك أن تسخرها في الحق، يا ابن أخي قد أكون أنا وأنت تربّينا في محاضن تربويّة واجتماعية وعلميّة تتبنى الأطروحات والأفكار التي تقولها! ولكن ألست معي بأننا بحاجة أن نقف أمامها! وأن نعرضها على الكتاب والسنة! في رويةٍ وتجردٍ، بعيدًا عن التأثيرات الاجتماعية والفكرية وغيرها؟!

وأنا متأكد أنك أهلٌ لذلك، يا ابن أخي لن ينفعنا غدًا أن نقول: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الزخرف:٢٢]، يا ابن أخي إن الأمة تتطلع

لأبناء هذا النّسب الطاهر أن يكونوا في طليعة علماء الهدى، وإني لأرجوا الله أن تكون أحدهم.

يا ابن أخي أنا لم أقدّم لهذه الرسالة إلا تبرئةً للذمة وبيانًا للحق، وبيان أن آل البيت قدوة لمن غيرهم في النّصح لبعضهم بعضًا.

وفي الختام أسأل الله أن يجمع كلمة أمة الإسلام على الهدى والصلاح، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا وحبيبنا المصطفى الأمين .

كتبها الراجي عفو ربه ورحمته
د. عصام بن هاشم بن عيدروس الجفري
الأستاذ المساعد بكلية الشريعة جامعة أم القرى
وكيل عمادة الدراسات العليا بجامعة أم القرى
المستشار برابطة العالم الإسلامي
إمام وخطيب جامع حسين عرب

تقديم الشيخ الدّكتور
عمر بن عبد العزيز قريشي الأزهري
- جامعة الأزهر ، مصر -

الحمد لله وكفى ، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، وآله وصحبه أهل الوفا والصفا ، والتابعين لهم بإحسان ومن على الأثر قد اقتفى ، أما بعد فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة ، والحمد لله على منّة القرآن والسنة ، والحمد لله الذي هدانا لمنهج أهل السنّة ، وجعلنا من الجماعة نترسّم خُطى سلف الأمّة ، ونعوذ بالله من الضلالة والفرقة ، والخذلان والبدعة ، والشهرة والسمعة ، آمين ، آمين ، آمين . ثمّ أما بعد :

فلقد قرأتُ كتاب " النصيحة " لأخي في الله وحبيبي في الله تعالى الشيخ / حسن الحسيني ، الذي عرفته من كتابه ، وأحببتُه في الله تعالى محبةً أسأل الله أن يظلّنا بها تحت ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلا ظله ، فكتابه ذكّرني بقول الله تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ ، كما ذكرني بحديث نبينا صلى الله عليه وآله وسلم : (الدين النصيحة – ثلاثاً – قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم) .

فلله درُّك يا ابن الحسيني ، يا سليلَ بيت النبوة ، يا عريقَ الحسب ، يا عظيمَ النسب ، يا متفوقًا في العلم ، يا مبالغًا في الأدب ، فمنكم ومن كتابكم نتعلّمُ – قبل العلم – الأدب . ما هذا التواضع يا صاحب الأدب الجمّ ؟ ما هذا الخلق يا صاحب الخلق الأشمّ ؟ كأنّك ورثت هذا عن جدّك الأعظم ، ونبيه الأكرم ، الذي قال له ربه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ

عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

يا أخي " حسن " زادك الله حُسناً ، وتواضعًا ، وكمالاً ، وجمالاً ، ورفعةً ، أخي الكريم : ماذا أقول ؟ وقد انبهرتُ بجمال ردّك لما فيه من رقيٍّ في الأسلوب ، وجمالٍ في العبارة ، وتؤدةٍ في المعلومة ، وشموليةٍ في الرد ، وهضمِ النفس ، وكظمِ الغيظ ، والعفوِ عن المسيء ، مع الإحسانِ إلى الخصم ، والدعاءِ له مقابل سبّه وسوء أدبه ، فحقٌّ لك أن تكون بإذن الله ممن قال الله فيهم : ﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ ، وأن تكون تابعاً لمن قال الله له : ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ صلوات ربي وسلامه على من هو على خلقٍ عظيم .

وعلى قدر ما انبهرتُ بهذا الردّ على قدر ما اندهشتُ ممّا وصل إليه حال صاحبنا " الجفري " هداه الله إلى الحقّ والصواب ، والسنةِ والكتاب ، ولكن هذا عهدنا بالمتعصّبة لتصوّفهم ، فقد ابتُلينا في مصرنا بأمثال هؤلاء ، كان من الممكن أن نظنّ التصوف شيئًا ، أو فيه خيرٌ يُذكر ، لو رأينا فيهم أدباً أو تواضعاً ، أو تخلّقًا بأخلاق المتصوّفة الأول ، أمثال : سفيان الثوري ، وابن المبارك ، وشقيق البلخي ، ومعروف الكرخي .. ولكن أين الثّرى من الثريا ؟ وأين مسابح الأسماك من مدارج الأفلاك ؟ فماذا أقول وأنا أجد متصوفة عندنا يحاربوننا في أرزاقنا ، ويعلنون العداء ... لدعاةٍ كلّ همّهم تصحيحُ العقيدة ، والبعدُ عن البدعة والخرافات ، والرجوعُ إلى القرآن والسنة بمنهج سلف الأمة .

فما قاله « الجفري » هو من جنس ما يقوله المتصوّفة عندنا ، فالمنهجُ واحد ، والتعصبُّ ظاهر ، وسوءُ الأدب ملحوظ ، ومع كل ذلك ، فالله نسأل لنا ولهم الهداية والتوفيق ، والسداد والرشاد ، وأن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه ، إنه على ما يشاء قدير ،

وبالإجابة جدير ، فهو نعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه الفقير إلى عفو ربه :
أبو حفص / د . عمر بن عبد العزيز قريشي
أستاذ العقيدة والأديان والمذاهب
بكليّة الدعوة الإسلاميّة
جامعة الأزهر الشريف

تقديم الحبيب
الدّكتور محمد بن موسى الشّريف
ـ السعوديّة ـ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد : فقد قرأت بحث الأخ الشيخ حسن الحسيني وفقه الله فوجدته قد استوفى أمرين اثنين :

١. حسن العرض ، وسلاسة المناقشة والرّد ، والوضوح في الدلالة على المراد .
٢. والأمر الآخر حسن الخلق والأدب الظاهر في ثنايا الرسالة ، وليس وراء ذلك مطمعٌ ولا مطمحٌ وأظنّ أنّ هذا من توفيق الله تعالى له .

أما موقفي مما ذكره الشيخ حسن فهو : أنني أوثر دائمًا أن أكون على نهج السّلف الصالح في العقيدة والعبادة والسلوك وغير ذلك من أحوالهم وأوضاعهم رضي الله عنهم ، فهم من النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم أقرب وبشريعته أعرف وبالقرآن ومقاصده أفهم وبما يريده الله تعالى ويطلبه ألزم ، فإن كانوا كذلك فغاية عملنا وجهدنا أن نكون لهم تابعين ولسيرتهم مطبقين وبفهمهم عاملين ، فليت شعري هل كان أولئك السادة يستغيثون بغير الله تعالى ؟ وهل كانوا يلزمون القبور لزوم تعظيمٍ وطلب ؟ وهل كانوا يقصّون القصص الغريبة المنكرة على الناس ؟ وهل كانوا يقولون بتلك الأقوال الشنيعة من ادّعاء التصرّف في الكون والازراء بالأسباب والآخذين بها ؟

لا والله ، بل كانوا من أهل الفطر السليمة والقلوب والأعمال المستقيمة التي ليس فيها غبشٌ ولا ضلال ولا غموضٌ ولا تعقيدٌ ، وكانوا أصحاب عقيدةٍ سهلةٍ أخذت بعقول الناس وقلوبهم ، فدخلوا في دين الله أفواجًا ، وما زالت هذه العقيدة السهلة الواضحة

تأخذ بالألباب وتلج القلوب وتحل من المهتدين الجدد المحل الأرفع الأجل ، فلماذا يا عباد الله نعكّر على هذه العقيدة الصّافية الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار بالحكايات الغريبة ؟ والأقوال الشاذة ؟ والاستغاثات الشنيعة ؟ والتعقيدات اللفظية والمعنوية ؟ هل يخدم هذا كله الدين أم انه يسيء إليه ويُلبسه لباسًا غير لباسه ؟

أدعو السيد الجفري ونفسي وكل العاملين والدّعاة والعلماء والمشايخ وطلبة العلم والعقلاء إلى أن يأخذوا أنفسهم بما أخذ به ذلك الجيل الذّهبي العظيم نفسه من العقيدة والسّلوك والعبادة والفهم ، فإن صنعنا ذلك كنا نحن الفائزين في الدنيا والآخرة ، والعاملين حقا بما جاء في كتاب الله تعالى وسنة وسيرة رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وكنا محققين للتوحيد الخالص والمحافظين عليه .

وأختم بالقول بأن المشكلات الكثيرة المحيطة بالأمة الإسلامية لا مخرج منها إلا باجتماع الكثرة الكاثرة من العاملين والصالحين ، ولن يكون هذا إلا بالاقتراب من حياة السّلف الصالح ، وأن يفقه كل أحدٍ قول الإمام مالك رحمه الله تعالى : " لن يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها " . هذا والله أعلم وأحكم ، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

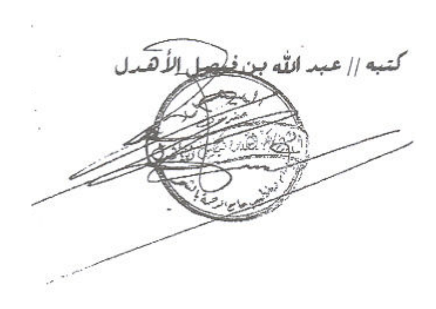
الحبيب
الدكتور محمّد بن موسى الشريف
المشرف العام على موقع التّاريخ

تقديم الحبيب
عبد الله بن فيصل الأهدل
إمام وخطيب جامع الرّحمة بالشّحر . حضرموت . اليمن

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد :

فقد اطلعت على الكتاب الموسوم: (**النّصحية .. مناقشة لفكر الحبيب علي الجفري**)، لأخينا الشّيخ/ حسن قاري الحسيني، فوجدته قد أبدع فيه وأتقن، والتزم أصول أهل السّنة في الرد على المخالف، من الكلام بعلمٍ، وعدلٍ، وإنصافٍ، وتغليب حسن الظن.

فأسأل الله أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، كما أسأله تعالى أن يكتب لمؤلفه الأجر والقبول، وينفع به المسلمين، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.



تقديم الحبيب
أبي بكر بن هدّار بن أحمد الهدّار
ـ حضرموت ، اليمن ـ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، أما بعد ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. الأخ الشيخ/ حسن قاري الحسيني، فإنّه قد وصلني مؤلفكم في الردّ على الأخ/ عليّ الجفري، وقرأته فوجدته بحمد الله ردًّا وافيًا، مقنعًا لمن كان مريدًا الحق، فإنّ فيه نصرة الحق، ودحض الباطل، ونقض الشبهات، مدعمًا بذلك الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم.

والحمد لله الذي وفّقكم لذلك، ونسأله جل وعلا أن يجعله في ميزان حسناتكم، وأن يزيدكم علمًا وفقهًا في دينه، وعلى المردود عليه أن ينظر في هذا الردّ بكل إنصاف وتجرد، فيستفيد منه في تقويم الأخطاء التي وقع فيها، فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل . هذا، ووفق الله الجميع إلى ما يحب ويرضى..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كتبه

أبو بكر بن هدار بن أحمد الهدار



مقدّمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.. سيّدنا ونبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أمّا بعد :

أمةٌ تحتضن الدعاة إلى الله هي خير الأمم.. بشهادة رب العالمين وخالق الأولين والآخرين؛ قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقد وفّق الله تعالى أهل العلم إلى هذا الخير، فكانت تلك الجهود الدعوية، وكان هذا الإنتاج الثر الغزير، ومع هذا كله.. فإنّ كثيرًا من هذا الإنتاج يحتاج إلى غربلةٍ وتصحيح، إذ إنّ كل هذه الإنتاجات والجهود، يحضر فيها عنصر البشريّة، الذي لا يخلو من النّقص والقصور، فكان لابدّ من النصيحة والمراجعة .

لماذا النصيحة ؟ ولماذا المراجعة؟!

إنّ هذه المراجعة مهمةٌ حتى لا نتربّى على العصبيّة، بل نسلك مسلك التلقّي الناقد البصير، فلا نرفُضُ أو نقبلُ إلا بعد تأملٍ ونظر! لكن الواقع الآن.. ممّا يؤسف له، حيث تعوّد الكثيرُ على أحد أمرين :

- إما أن يقبل دون نظرٍ ولا تأمل، فيصير كالميّت بين يدي مغسله !
- أو يردَّ بدون نظر ولا تأمل، فيرفض كل ما جاء به ذلك الكاتبُ أو الشيخ، حتى لو كان حقًّا !

والواجب على المسلم أن يعوّد نفسه على القراءةِ الناقدةِ، القائمة على البصيرة، فلا يرفضُ ولا يقبلُ إلا بعد تأملٍ ودراسةٍ، هكذا يمكننا أن نتعامل مع الأفكار والآراء، بالعدل والإنصاف.

لماذا النّصح للحبيب الجفري؟!

أنا لست عدوًّا للشيخ الجفري ـ وفّقني الله وإيّاه إلى الخير ـ ووالله ما أنكرت على الشيخ الجفري لحسدٍ ولا حقدٍ ولا ضغينةٍ أبدًا، وإن انتفعت به طائفة، فأحمد الله على ذلك، وأدعو الله للشيخ الجفري أن يوفّقه إلى الخير، ولكن الحقيقة أني وجدت منه أمورًا عظيمة لا يسع المسلمَ إلا إنكارها، وإسداء النّصح فيها.

لماذا نخاف النصيحة ؟!

إنّ النّصيحة الخالصة تبني ولا تهدم.. والنّقد الهادف يثري الفكر وينمّيه ويصوّب المسار ولا يشتّته.. وهذا النّصح نوجّهه إلى فكر الرجل وليس لذاته، نصحًا له ولمن يستمع إليه.. وإني لأظنّ أن هذه المراجعة لا تغضب الشيخ عليّ الجفري بالذات؛ لأنه هو نفسه يؤمن بالنّقد الهادئ الهادف.

قال الشيخ الجفري في برنامج إضاءات على قناة العربية : (عندما تختلِف معي، اعرض رأيي، وانقده بما تراه الحقّ... النقدُ وسيلةٌ لارتقائي، إذا أنصتُّ إلى النقد، ونظرتُ إلى مواطن الخطأ التي عندي وتداركتُها، فهذا أسدى إليّ معروفًا).

إذا كان الشيخ الجفري نفسُه يدعو الناس إلى نقدِه ونصحه، فما أظن محبّيه إلا ملتزمين بنهجه وطريقته، خاصةً وأنّي سألتزم بما ذكره الشيخ الجفري، سأعرض رأيه على كلام الله وكلام رسوله محمد ﷺ، وأنصح له بما أراه الحقّ.. وبذلك سنحلّق جميعًا في سماء الارتقاء، والحبّ الأخوي.. فنترفّع عن التجريح الشّخصي، لعل الشيخ الجفري ـ هداني

الله وإياه إلى الحق ـ ينظر بعدها إلى مواطن الخطأ فيتداركها.. هذا حقّه علينا، وواجبنا تجاهه، نبذله له ابتغاء وجه الله، ودفاعًا عن عقيدة التوحيد، ومنهج السلف الصالح.

إنّ من العيب أن يبقى المرء حبيس أفكاره.. بل من العقل والحكمة.. أن يراجع المرء نفسه، ويقوّم أفكاره.. بين فينةٍ وأخرى.. يقدّم منها ما يقدّم.. ويؤخّر ما يؤخر.. ويغيّر ما يغيّر.. وفق نصوص الشّرع ومنهج السّلف..

إنّها دعوةٌ إلى التفكير.. ولكن بصوتٍ مرتفع! فمن حقّ الصوت الناصح أن يُسمع.. ومن حقّ الكلمة الحرة أن تعلو.. لا يجوز لنا أن نعيش في عصر الظلام.. بعيدين عن الأطروحات الثقافية والردود العلمية.. فإن أخطأتُ أو تجاوزتُ.. فحيهلا بالنقد والنصيحة..

ولتعلموا أيها الإخوة ــ وخصوصًا محبّي الشيخ الجفري ــ أنّ الخطوة الأولى نحو الوحدة الإسلامية هي: الصراحة!! نعم نحتاج إلى قليل من الصراحة.. بأن نصارح بعضنا بما نراه تجاه الآخر.. لا أن نتسامر ونتضاحك عند اللقاء.. ثم نطعن بعضنا في الخفاء.. ما أحسب ذلك من سمات المؤمنين.. فالمؤمنون نَصَحةٌ، والمنافقون غَشَشةٌ.. فإن سُلبنا حقّ النّصح.. فأين نذهب بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو سبب الخيرية لهذه الأمة؟! أم نتخذ من بني إسرائيل قدوةً لنا.. فلا تتمعّر وجوهنا في وجه المنكر!! أم ماذا أيها الإخوة!! كيف نتعامل مع أخطاء بعضنا؟! وكيف ترتقي الأمة؟! فالمؤمن مرآة أخيه!!

إنها دعوة إلى سعة الأفق العلمي وسعة الأفق الخلقي :

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: (إنّي أدعو الناس إلى سَعة الأفق العلمي وسَعة الأفق الخلقي..) كلمة أكثر من رائعة! فسَعة الأفق العلمي: تجعل المتلقي قادرًا على مناقشة الآراء وأخذ ما يناسب منها وترك ما هو خلاف ذلك، برحابه صدر وسَعة أفق، وأما

سَعة الأفق الخلقي: فهي تضمن للمخالف ألا تطيش السهام، فينتقص أو يُحطّ من قدره أو يرمى بتهم لا نملك دليلاً عليها، بل تحفظُ له كرامته ولا يظلم وإن كان مخالفًا!! ومن هذا المنطلق جاءت هذه المراجعات، وسطّرت هذه النّصيحة الأخويّة الهادئة لابن العمّ/ الأخ الشيخ علي بن عبد الرّحمن الجفري، لما ورد عنه عبر تسجيلاته ودروسه المتلفزة(١).

ودعوني أذكّر الشيخ وكل محبّيه، بالمقولة الرائعة: (رحم الله امرءًا أهدى إليّ عيوبي)، فلنجعل تلك المقولة نصب أعيينا، ثمّ ننطلق في نصيحتنا الهادئة، التي سطّرتها بعد استخارة الله ﷻ .

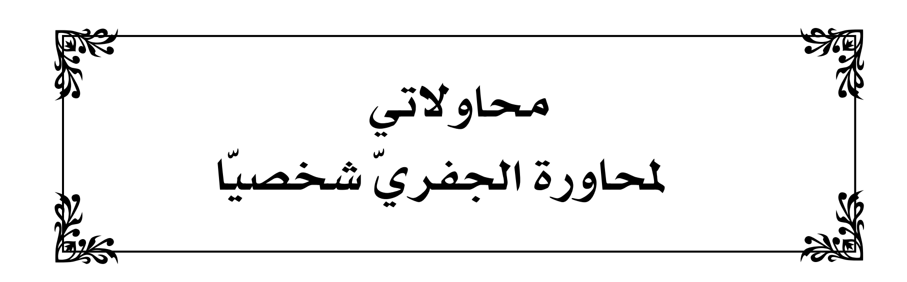
أخوكم

السيّد حسن الحسيني الشّافعي

www.muslemoon.net

* * *

(١) وجميع هذه الصّوتيات والمرئيّات بصوت الشيخ الجفري موجودة لديّ، وقد عرضتُ أغلبها في شريطيّ: (حوارٌ هادئ مع الجفري، والترحيب بالجفري) وللاستماع لهما، يمكنكم زيارة موقعي على الشبكة العنكبوتية : www.muslemoon.net ، كما ننصحكم أيضًا بالرجوع إلى موقع المجهر : www.almijhar.net .



محاولاتي لمحاورة الجفريّ شخصيّا

١ – أول نصحٍ وجّهته للشيخ الجفري، كان عبر شريط: (حوار هادئ مع الجفري)، كنتُ راغِبًا قبل إصداره في الجلوس معه لمحاورته شخصيًّا، بطلبٍ من أحد الإخوة، لكنّي تفاجأت بأنّ الشيخَ الجفري، غيرُ مستعد للمحاورة مع أحدٍ إلا المرجعيّاتِ والمشايخِ المتبوعين! وذلك خلال سؤاله عن المشاركة في برنامج قناة المستقلة حول الصوفية، فعلّق الجفري على هذا الأمر في إحدى القنوات الإماراتيّة:

(.. في الحقيقة قبل اللقاء بيوم، اتّصل ـ ونحن في مؤتمر أبوظبي ـ الأستاذُ الدكتور الهاشمي محمد الحامد، وقال لي: نريدك أن تأتي إلى حوار صريح حول قضية التصوف، فقلت له: أنا موافق، فقال: إذن نحجز، قلت له: على رسلك، من الذي سيتكلم من المدرسة المقابلة؟! فقال لي: فلان، فقلت: أنا احترم هذا الشخص، لكنه لا يمثل المدرسة المقابلة، أريد أن يكون الحوار بيننا وبين المرجعيات بين المتبوعين، قال: من ترشح؟! قلت له: أرشّح الرجل الفاضل المحترم الشيخ صالح بن حميد، أو الرجل الذي هو ابن المدرسة وعلى علمٍ وعلى فضلٍ الشيخ صالح آل الشيخ، ممكن نجلس ويكون بيننا حوار).

بعد هذا القيد الذي وضعه الشيخ الجفري! لم يكن أمامي خيارٌ إلا إصدار الشريط، وذلك نصيحةً له وللمسلمين، وكانت نصيحتي له في العلن.. لأنّ ما طرحه كان في العلن، ولو أنّ الجفري أسرّ لأسررْتُ .. فلكلّ مقامٍ مقال.. ولكلِّ مجال رجال .

٢ – وبعد إصداري الشريط المذكور في نصح الشيخ الجفري، لم أسلم من ألسنة بعض

أتباعه، كان لومهم على عدم نصيحتي له قبل إصدار الشريط، فقلت: حسنًا ، إن لم تسنح شروط الشيخ الجفري في السّابق، لعله الآن يكون مستعدًّا للجلوس مع كاتب هذه الأسطر، مع أني لم أتلقّ من الجفري أي اتصالٍ هاتفيٍ أو غيره ليبرّر موقفه على الأقل، ويبرّئ نفسه من التّهمة، وتلكم والله سنة نبوية، ألم يقل النبي ﷺ: «... **على رسلكما، إنها صفيّة**»، يقول ذلك للصحابة، خشية أن يوسوس لهم الشيطان سوءًا ، حتى قال: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يلقي في أنفسكما شيئًا**». [متفقٌ عليه]. فما بال الشيخ الجفري لم يحاول دفع الشبه عن نفسه، اقتداءً بسنة سيد الخلق ﷺ؟!

٣ – ومع ذلك.. لما زار الشيخ الجفري البحرين يوم الأحد ٢٦ يونيو ٢٠٠٥ م ، وجّهتُ إليه الدّعوة لزيارتي في منزلي، لكن الجمعية التي استضافته اعتذرت عن ذلك.. ثمّ وجّهتُ إليه رسالة أخوية تحمل في طياتها دعوةً إلى الجلوس معه للحوار العلمي، فالشيخ الجفري ـ وفقه الله إلى الخير ـ قرأ الرسالة وأبدى بكل أدبٍ ترحيبه بالحوار، لكنّه اعتذر عن ذلك لضيق الوقت! ودعاني إلى التوجه إلى (أبوظبي) أو إلى (حضرموت) في اليمن لمناظرته!!

٤ – وفعلاً.. وبعد عشرين يومًا ـ تقريبًا ـ سافرت إلى اليمن.. وألقيت بعض المحاضرات في صنعاء والمكلا والشِّحر، وحتى تريم.. التي هي منطقة الشيخ الجفري!! وطول مدة بقائي هناك، لم أتلقّ اتصالاً من طرف الشيخ الجفري أو أحد أتباعه.. ما اضطرّني إلى الاتصال بعدها بالشيخ الجفري ـ عبر منسِّقه الإعلامي ـ فرحّب المنسّق بنا.. وسألناه عن إمكانية الجلوس مع الشيخ الجفري للمذاكرة العلمية.. فوعدنا خيرًا، وأنه سيقوم بالردّ علينا قريبًا!! مضت الشهور منذ ذلك الوقت.. ولم أتلقّ منه اتصالاً إلى اليوم!!

أنا لا أتهم الشيخ الجفري بالتهرّب، فما زلت أحسن الظنّ به.. لكن ليعذرني الإخوة

أيضًا في إصدار هذا الردّ العلمي! لأني حاولت مناقشته حول مجموعة من المسائل لكن دونها فائدة، وأرى أنه لا يجوز السكوتُ عن الخطأ!! لابد من بيان الحق.. نصيحةً للشيخ الجفري أولاً، ثمّ للمسلمين ثانيةً.

٥ – بعد إصداري شريطًا آخر، في نقد آراء ا الشيخ الجفري، بعنوان: (الترحيب بالجفري) تلقّيت اتصالاً من إحدى أقدم القنوات الفضائية الإسلامية، تعرض عليّ إجراء حوارٍ صريحٍ ومفتوحٍ مع أخي **الشيخ الجفري**، باقتراحٍ من أخينا الشيخ الدكتور/ محمّد العوضي ـ حفظه الله ـ الدّاعية المعروف، وذلك رغبةً منه في فتح آفاقٍ لتقريب وجهات النّظر بيننا، فجزاه الله خيرًا ، فأبديتُ استعدادي لذلك دون أيّة شروط ! وذكر لي أحد مسئولي القناة بأنّه سيجري اتصالاً مشابهًا للشيخ الجفري لأخذ موافقته ، فإن وافق فسيُضرب موعد الحوار قريبًا ! إلا أنّي لم أستلم أيّ ردّ بعدها إلى الآن !!

٦ – الأمر الأكثر غرابةً في تصرّفات الشيخ الجفري ، أنّه وشى بي إلى صاحب القناة الفضائية ذاتها !! ودعاه إلى إيقاف برنامجٍ لي كنتُ أقدّمه على القناة عن الصحابيّ الجليل الحسين رضي الله عنه ، ومتّهمًا إيّاي بتهمةٍ أنا بريءٌ منها ! غفر الله له .. إلا أنّ الجفري لم يُفلح في ما أراد ـ بفضل الله ثمّ بمساعي أخي د . محمّد العوضي ـ ، ولا أدري ما الذي حمل الجفريّ على هذا التصرّف ؟ الذي لا يليق بمسلمٍ فضلاً عن داعيةٍ ! فالأمر لا يحتمل كلّ هذا يا ابن عمّي ، هو أبسط من ذلك ! وثِق بأنّي مع ذلك كلّه ـ والله ـ لا أحمل في صدري لك إلا حبَّ الخير ، والله على ما أقول شهيد .

*** وإليك يا أخي القارئ.. قائمة بأبرز العلماء والدّعاة الذين ناصحوا الشيخ الجفري مشافهةً ، بخصوص آرائه ، وأنكروا عليه أفكاره الخاطئة:**

١.الشيخ العلامة/ محمّد كريّم راجح، مفتي الشّافعية وشيخ المقارئ الشّامية ـ سوريا [١].

٢.الشيخ الدّكتور/ خلدون مكّي الحسني، الفقيه المالكي ـ سوريا [٢].

٣.الشيخ الدّكتور/ سلمان بن فهد العودة، الدّاعية المعروف ـ الرّياض.

٤.الشيخ الدّكتور/ عائض القرني، الدّاعية المعروف ـ الرّياض [٣].

٥.الشيخ الدّاعية الدّكتور/ علي بن عمر بادحدح، مشرف موقع إسلاميّات ـ جدّة.

٦.الشيخ الدّاعية/ محمد حسين يعقوب ـ مصر.

٧.الشيخ الدّاعية الدكتور/ محمّد العوضي ـ الكويت.

٨. الشيخ الدّاعية الدكتور/ سالم علي رحمة ـ الإمارات العربية المتحدة.

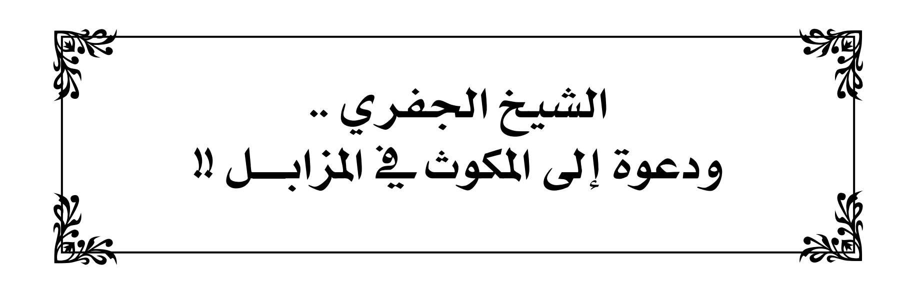
٩. الشيخ الدّاعية الدكتور/ رضوان الرّضوان ـ جدّة .

---

(١) ارجع إلى موقع المجهر : www.almijhar.net .

(٢) وهو صاحب الكتاب الرائع : (**إلى أين أيّها الحبيب الجفري**) من تقديم الشيخ الأصولي د. مصطفى الخنّ ، والشيخ العلامة محمد كريّم راجح .

(٣) بعد عودة الشيخ عائض القرني من إحدى زياراته للكويت ، جرى اتصالٌ هاتفيٌّ بيننا ، وذكر لي ما جرى بينه وبين الشيخ الجفري من حديثٍ مطوّل حول بعض أفكاره بحضور الشيخ سلمان العودة ود.عصام البشير ود.طارق السويدان ، وأبدى ضيقه الشديد ممّا سمع منه ! فدعاني الشّيخ عائض ألا أكتفي بإصدار الشريطين في الردّ على أفكار الجفري ، وإلى ضرورة جعل تلك المناقشات في كتابٍ مستقلٍ يُنشر ، فالكتاب أولى من الشريط ، لأنه أبقى وأخلد ، فوعدته خيرًا ، والحمد لله أن يسّر ذلك .



الشيخ الجفري .. ودعوة إلى المكوث في المزابــل !!

إنّ دعوة الناس إلى تزكية النفوس أمرٌ واجب، لكن ما المنهج الذي تُبنى عليه تلك التزكية؟! هل هو مبنيٌّ على الكتاب والسنة، أم على البدعة والخرافة ؟!

دعوة الشيخ الجفري إلى المكوث في المزابل لتهذيب النفس !

في إحدى جلسات المناقشة[1]، سأل أحدُ الشباب الشيخ الجفري عن رأيه في نوم بعض المتعبّدين بالمزابل لمدة خمس سنين!! **فأجاب الشيخ الجفري**:

(هذا تهذيبٌ للنفس! تعرف أويس القرني التابعي سيد التابعين؟! هل قرأتم شيئًا عن سيرته؟! شوفوا كان مش بس ينام في المزابل، بل يأكل من المزابل!!

السائل: يعني هل يقتدى به؟!

الجفري: المقصود من فعله إيش؟! إن وجدت من نفسك رعونةً، فروح أدِّبها يا أخي.

السائل: هذا الرسول ﷺ لم يفعله ولا الصحابة.

الجفري: إذن أويس مبتدع! كونك تعتبرها بدعة هذا اتهامٌ خطيرٌ لتابعي، النبي ﷺ أقرّ الرجل! انظر إلى أهل الصفة، كيف كانت حالتهم؟!

السائل: لو كانوا فقراء أنا معاك، هذا يقول: خمس سنين أنا لا آكل إلا في الزّبالة!

---

(١) كانت هذه الجلسة في مدينة (جدّة) بالمملكة العربية السعودية، في منزل الأخ أبي بكر عبد الله باسودان ، بحضور جمعٍ من الإخوة ، وقد سجّل هذا اللقاء على أشرطة ، ويمكنكم الاستماع إلى المقطع في شريطي : (الترحيب بالجفري) على موقعي .

الجفري: إنكارك هذا ناشئٌ عن النّفس الأمارة، مش ناشئ عن استدلالٍ شرعيٍ! اسمح لي، ليش؟! لأن نفسك الأمارة ما اعتادت أنك تجلس في المزبلة...

السائل: هذا الظاهر لنا.

الجفري: لا، هذا ظاهرٌ لفهمك، لكن فهم النبي ﷺ عندما قال: «**يشفع في مثل ربيعة ومضر**»، هذا الذي النبي ﷺ قال عنه: «**يا عمر ويا علي إن أنتما وجدتماه فاسألاه أن يستغفر لكما، يغفر الله لكما**»، ورد أنّه كان يجلس على المزبلة، فيجمع الطعام الذي فيها، فيغسله ويأكل منه ويتصدّق بالباقي على الفقراء، ويقول: اللهم لا تؤاخذني إن بات أحد من المسلمين جائعٌ.

السائل: للضرورة؟!

الجفري: .. باختياره، لو أراد لملأ كيسه ذهب! قال له عمر: (أعطيك فلوس؟) قال له: (لا، ما أبغي) باختيار أويس، قام مرةً من المرات كلب ينبحه، قال: (يا هذا لا تؤذيني ولا أوذيك) شوفو القلوب المنكسرة هذه! رعونات رسّخوها في نفوسنا عشان نعرف الحق، قال: (يا هذا لا تؤذيني ولا أوذيك، أنا آكل مما يليني، وتأكل مما يليك، فإن أنا دخلت الجنة فأنا خير منك، وإن أنا سقطت من الصراط على النار، فأنت خير مني) وأخذ يبكي! أنا نفسي الشامخة التي ما تبغى تخضع لله، أنا بأدّبها شوية: إن بغيت قيام ليل، أو بغيت زبالة!...

بعض شيوخ الصوفية لما يأتيهم أبناء المترفين أبناء الأغنياء... يقول: اصبر قبل الأوراد وقبل الأذكار، عليك مدة سنة أو ستة شهور تغسل حصاة الاستنجاء التي في المسجد... لأن القضية مش قضية ذكر ولا قضية قرآن ولا ترتيل، القضية إنكسار النفس لله تعالى، إخضاع النفس، هذا الأساس، أما قضية كثرة الذكر، هل فيه أحد ذكر الله مثل الخوارج، الخوارج كانت تتورّم أقدامهم من القيام.

السائل: ولا القضية أنه في المزابل، فالمزبله قد ما ينفعه حاجة.

الجفري: إذن المسألة تختلف من شخص إلى شخص.

السائل: الأفضل؟!

الجفري: الأفضل: ارجع لحالتك، إن وجدت نفسك إلى هذه الدرجة من الأنفة، أنها غير قادره تستوعب فعل تابعي، شوف يمكن أنت تحتاج تجلس في المزبلة يومين أو ثلاثة!!

صوت ضحك الحاضرين!!

الجفري: صدق، كلامي صدق.

السائل: هل أنتَ جلست؟!

الجفري: أنا ما أنكرت على التابعي، ما احتجتُ، وهل واجب في التصوف أنه يجلس واحد في المزبلة؟!

السائل: لا لا لا.

الجفري: خطيرة المسألة! أنت الآن أنكرت فعل تابعي، لأن نفسك ما استساغتها، خطيره هذه!

السائل: أين هذه؟!

الجفري: في كل كتب السيرة، ارجع: «صفوة الصفوة»... ما في عالم أنكر على تابعي، جيب لي عالم أنكر على: «أويس القرني» جلوسه في المزابل، ما هو عالم! يبغى له بالجزمة على رأسه!... النبي ﷺ أتى بكلامٍ واضح وصريح، النبي ﷺ قال: (مجهولٌ في الأرض - وصف حاله - معلومٌ في السماء، يأتي يوم القيامة، فيشفع في مثل ربيعة ومضر...). اهـ.

التعليق على ما أورده الجفري :

تعالوا معنا الآن.. ننتقل بكم من تربية المزابل.. إلى تربية القرآن.. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الجمعة:٢]، هكذا كانت تربية النبي ﷺ لأتباعه، تلاوةٌ وتزكيةٌ وتعليمٌ للكتاب والحكمة.. أما تربية المزابل فما عرفها الإسلام قطّ، إلا الغلاة أمثال الشيخ الجفري، أما الإسلام فقد أمر بالنظافة والتطهّر، **لكن**.. من يريد أن تنزل عليه الشياطين، فلابد له من المكوث في النجاسة أطول فترة ممكنةٍ، حتى تأتيه المكاشفات وتعتريه الأحوال، عفوًا.. لا أجد تفسيرًا غير هذا؟!

أيها الإخوة.. إنّها عمليّة عَقْلنة اللامعقول! فالقضية ليست قضية المكوث في المزابل فحسب، بل هي أعظم من ذلك بكثير!! فلكم أن تتصوّروا إن كان الشيخ الجفري يحمل مثل هذه الأفكار والأطروحات، فما شكل الإصلاح الذي سينتج عنه؟! وما معالم التغيير الذي يريده؟! حقّ لنا أن نتساءل! وتأكّدوا بأن قصّة أكل التابعي الجليل أويس القرني من المزابل لا تصحّ [١]، فلا يغرنّكم إيراد بعض الكتب لها ، فأين الإسناد الصحيح

(١) ولو صحّت هذه القصة ـ جدلاً ـ عن أويس رحمه الله فإنها تُحمل على أحد أمرين :

الأول: أنه كان يلتقط الأشياء من المزابل لشدّة فقره، كما ذكر ذلك ابن الجوزي في (تلبيس إبليس) ص: ٢٣١ ، **الثاني**: أنه كان يرى أن المأخوذ من المزابل هو من الحلال الخالص الذي لا شبهة فيه، وقد نقل الإمام النووي في (شرح صحيح مسلم) (١٤/ ١٦٥) عن القاضي عياض قوله: (ففيه جواز التقاط المطروحات رغبة عنها كالنوى والسنابل وخرق المزابل وسقاطتها وما يطرحه الناس من رديء المتاع... إلى أن قال: وقد لقطه الصالحون وأهل الورع. ورأوه من الحلال المحض، وارتضوه لأكلهم ولباسهم). اهـ. فهل عرفتُم لماذا كان أويس القرني يلتقط الأشياء من المزابل إن صحّ ذلك عنه !! فلا حجّة للجفري في فعله ، خاصةً وأنّ ما نُقل عن أويس رحمه الله يقتصر على أخذ ما يُلقى في المزابل ممّا يمكن الانتفاع به ، لا ما يريد الجفري الإيهام به من النوم في المزابل والجلوس فيها ، بل واتخاذها كمحاضن تربويّة لتهذيب النفوس ! والأدهى والأمرّ من ذلك كلّه أنّه ساوى بين المكوث

لتلك القصص؟!

ضعف الأحاديث التي استدلّ بها الجفري :

أما الحديث الذي استدل به الجفري: «.. **وإن شفاعته في أمتي مثل ربيعة ومضر**» فهو حديثٌ منكر بذكر أويس، وفيه أبو الوليد الحراني وهب بن حفص الذي صرّح الإمام ابن عدي في ترجمته في الكامل في الضعفاء (٧/ ٧٠) بأن أحاديثه كلها مناكير غير محفوظة، وربما يصح الحديث دون ذكر أويس، كما نقل المناوي عن الحافظ العراقي قال: (وروِّيناه في جزء السماك من حديث أبي أمامة: «**سيدخل الجنة شفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر**» وإسناده حسن وليس فيه ذكر لأويس). [فيض القدير (٤/ ١٣٠)]، نعم جاء في صحيح مسلم أنّ أويسًا استغفر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، لكن الحديث الذي أورده الجفري بلفظ: (..مجهولٌ في أهل الأرض، معروفٌ في السماء، لو أقسم على الله لأبره.. فيشفِّعه الله في مثل عدد ربيعة، يا عمر ويا علي إذا رأيتماه، فاطلبا إليه يستغفر لكما، يغفر الله لكما). قال عنه الحافظ الذّهبي: (هذا سياق منكرٌ لعله موضوع). [سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٧].

سبحان الله.. يستدلّ بالمناكير والموضوعات، ثـمّ يبني الأحكام الباطلة عليها، ولا أدري لماذا ترك الحديث الصحيح في مسلم، واستدلّ بالحديث المنكر؟! هل لأن فيه زيادات توافق مسلكه؟! روِّينا بأسانيدنا إلى الحافظ البيهقي في كتابه الزهد الكبير (٢/ ٢١٩) بسنده عن أويس القرني قال: (إن قيام المؤمن بما لله لم يبق له صديقًا، والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذونا أعداءً ويجدون على ذلك من الفاسقين أعوانًا حتى والله لقد يقذفونني بالعظائم، وأيم الله لا يمنعني ذلك أن أقول الحق)، قلت: وإنّما تُنال الوَلاية بمثل هذا من الأعمال الصالحة، لا بالنّوم في المزابل! وإنّما ينام في المزابل

في المزابل وبين قيام الليل ، حيث قال : (أنا نفسي الشامخة التي ما تبغى تخضع لله ، أنا بأدّبها شوية: إن بغيت قيام ليل، أو بغيت زبالة!) .

القطط والكلاب، أمّا المؤمن العابد من أمثال (أويس) فينام مع أهله وأمّه التي هو بها بارٌّ، يُؤنِسهم ويبرّهُم ويَعِظُهم، فإن لم يجد بيتًا ففي المسجد كأهل الصفّة، فالبيت والمسجد لائقان بالذّكر والتهجّد، أمّا المزابل فلائقةٌ بالكلاب الضّالة والمجانين، وربما وُجد معهم متعبّدٌ ضالٌّ! نعوذ بالله من الخذلان!

من يأوي إلى المزابل ؟

قال بدر الدين العينى الحنفي (ت ٨٥٥هـ) في شرح سنن أبي داود (١/ ٤٣٢) : (الشياطين تأوي إلى المزابل، والمواضع التي فيها القذر) . وقال الإمام ابن حزم في المحلى (٧/ ٤٠٤) : (وأما الفيران فمازال جميع أهل الاسلام يتّخذون لها القطاط والمصايد القتالة ويرمونها مقتولةً على المزابل) .

إنكار الإمام الشوكانيّ للبقاء والقعود في المزابل :

أما قول الجفري : (ما في عالم أنكر على تابعي، جيب لي عالم أنكر على «أويس القرني» جلوسه في المزابل، ما هو عالم! يبغى له بالجزمة على رأسه!). لعلّ الشيخ الجفري، لا يعلم أنّ علامة اليمن الإمام الشوكاني أنكر البقاء والقعود في المزابل، بل جعلها من علامات الجنون لا من علامات الوَلاية!! كما في كتابه: قَطر الوَليّ على حديث الوَليّ ص ٢٥٤، فهل هذا هو قدْر العلماء عندك؟! أن يُضربوا بالنِّعال على رؤوسهم إن خالفوا رأيك! أم تلك وصيتك بالعلماء! أترضاه للإمام الشوكاني رحمه الله ؟! أين طرحك بأنّ النّقد عنوان الارتقاء؟!

الإمام ابن الجوزي يستنكر فهم الجفري وأمثاله :

الغريب أنّ الجفري استدلّ في كلامه السابق بكتاب : (صفوة الصفوة) للإمام ابن الجوزي ، لكنّه لم يأخذ فهمه ! فقد أنكر ابن الجوزي ما يفعله الصوفيّة من لبس الرّقاع

والالتقاط من المزابل في كتابه (تلبيس إبليس) ص:٢٣٠-٢٣١ فقال : (لما سمع أوائل القوم أن النبي ﷺ كان يرقّع ثوبه، وأنه قال لعائشة ﵂: «لا تخلعي ثوبًا حتى ترقعيه»، وأن عمر بن الخطاب ﵁ كان في ثوبه رقاع، وأن أويسًا القرني كان يلتقط الرقاع من المزابل فيغسلها في الفرات ثم يخيطها فيلبسها، اختاروا المرقعات، **وقد أبعدوا في القياس**، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا يؤثرون البذاذة ويعرضون عن الدنيا زهدًا، وكان أكثرهم يفعل هذا لأجل الفقر) ، وقد سطّر ابن الجوزي كلامه هذا تحت باب : ذكر تلبيس إبليس على الصّوفية في لباسهم !! فهل الإمام ابن الجوزي أيضًا ممّن (يبغى له بالجزمة على رأسه!) .

لماذا بعض أهل البدع يأوون إلى المزابل ؟

قال الإمام بدر الدّين محمّد الشبليّ (ت ٧٦٩ هـ) في كتابه : أحكام الجانّ ص ٤٢ : (وغالب ما يوجد الجنّ في مواضع النّجاسات : كالحمّامات والحشوش والمزابل والقمامين ، والشيوخ الذين تقرن بهم الشياطين وتكون أحوالهم شيطانيّة لا رحمانيّة ، يأوون كثيرًا إلى هذه الأماكن التي هي مأوى الشّياطين ...) .

وقال شهاب الدّين القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) في شرحه للبخاري ٥/ ٣٠٥ : (وغالب ما توجد الجنّ في مواضع النّجاسات : كالحمّامات والحشوش والمزابل ،وكثيرٌ من أهل الضّلالات والبدع المُظهرين للزّهدِ والعبادةِ على غير الوجه الشرعيّ ، يأوُون إلى مواضع الشياطين المنهيّ عن الصلاة فيها ، يقع لهم فيها بعض مكاشفات ! لأن الشياطين تنزل عليهم فيها ! وتخاطبهم ببعض الأمر كما تخاطب الكهّان ! وكما تدخل في الأصنام وتكلّم عابديها !) .

الشيخ الجفري لا ينام ولا يأكل من المزابل .. لماذا ؟

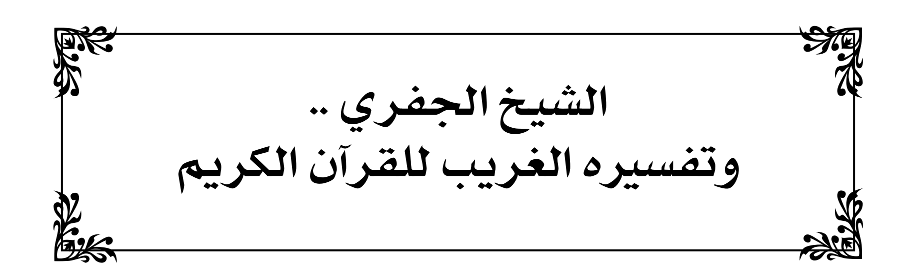
أيها الجفري ـ هداني الله وإيّاك للخير ـ إن كنت مقتنعًا بالنوم والأكل من المزابل، فلماذا

لا نراك تطبّق ذلك في واقعك؟! أم أنّ الأكلَ من المزابل وغسْلَ أحجارِ الاستنجاء، خاصٌ بالطلاب والمريدين الصّغار، الذين تعلموا جيّدًا قواعد التذلّل والانكسار، لكن ليس لله الواحد القهّار، وإنّما لشيوخ الطرق، حتى باتوا كالأموات بين يدي مغسّليهم!!

لا شكّ أنّ القعودَ في المزابل والأكلَ منها، ينعكس على شخصيةِ من يمارس ذلك وخُلقه، هذا ما تثبته الدراسات التربوية الحديثة، فمن يقوم بذلك لا يمكن أن تنتظر منه مكارمَ الأخلاقِ، كالمروءةِ والشهامةِ وعزّةِ النفسِ والاعتداد بها! بل سترى في أخلاقه الخسّة والدناءة والعفَن ! إنّها نتيجة طبيعيّة، لا تحتاج إلى كثيرٍ من المعادلات، وبذلك يمكننا تفسير كثيرٍ من التصرّفات اللاأخلاقية ممّن تربى تلك التربية الخاطئة، فلا تستغرب بعدها بعض أفعال القوم وأقوالهم، ممن تربّى في المزابل، فافطن لذلك بارك الله فيك!

وأما قول الجفري: (خطيرة المسألة! أنت الآن أنكرت فعل تابعي، لأن نفسك ما استساغتها، خطيرة هذه) . فأقول: الخطير يا شيخ هذا التبجيل والتقديس لفعل التابعي وكأنه معصوم من الخطأ، ولا معصوم إلا الأنبياء، أوليس من حقنا أن نستنكر أمرًا لم يفعله النبي ﷺ ولا أصحابه الكرام؟! أوليس من حقنا ألا نستسيغ تصرّفًا يخالف قواعد الإسلام الآمرة بالطهارة والنظافة والبعد عن القاذورات؟! نحن نلتمس العذر لسيد التابعين أويس القرني رحمه الله إن صحَّ ذلك عنه، ولكن لا نقدس أفعاله إلى درجة أن نتهم من أنكر فعلاً من أفعاله بأنه قد أتى شيئًا خطيرًا، أو أن نقول لعالم أنكر ذلك: إنه (يبغى له بالجزمة)!!

* * *



الشيخ الجفري .. وتفسيره الغريب للقرآن الكريم

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾ [البقرة: ١٨٦]، **يقول الشيخ الجفري:**

(أقريبٌ ربنا فنناجيه أم بعيدٌ فنناديه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ ﴾ سألوا مَنْ؟! بعضهم يأتي بهذه الآية يقول: هذا دليل على أننا لا نحتاج إلى واسطة، كيف كيف؟! الله غير محتاج إلى واسطة؟! لكن لابد من واسطة: بلاغ الرسالة بواسطة، فهم الدين بواسطة، حفظ القرآن بواسطة.. كيف لا؟!

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ ﴾: «إذا» هنا أداة شرط كما يقول أهل اللغة أهل النحو، وفعل الشرط لا يتحقق إلا إذا تحقّق جواب الشرط، وفعل الشرط هنا ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ ﴾، ولا يتحقق جواب الشرط: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ إلا إذا تحقق فعل الشرط: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ ﴾، بمعنى: إذا لم يسألوك، إذا لم يتبعوك، إذا لم يأتوا من بابك، إذا لم يرتبطوا بنهجك فلا قُرْب لهم، ولا اتصال بحضرته) اهـ.

التعليق على تفسير الشيخ الجفري :

هذا التفسير الغريب للقرآن الكريم، من مفردات الشيخ الجفري، الذي لن تجده عند غيره!! بل هو تحريفٌ وإسرافٌ في التأويل! تحريفٌ مؤدّاه فصل العبد عن ربه، ودعوةٌ إلى التعلق بغيره، فها هو يعلّم السالك عدم إخلاص الدعاء لله وحده، بل يريد من المسلم

إذا أراد أن يسأل الله، أن يسأل الرسول ﷺ حتى يستجيب الله له!! بل جعل هذه الواسطة شرطًا لقبول الدعاء، وهذا يعني أنّ الداعي لو دعا الله مباشرة لم يقبل منه!!

فيا أيها الجفري.. أليس الدعاء عبادة؟! بل هو من أعظم العبادات، فما بالك تريد صرْف المريدين من دعاء الله تعالى إلى دعاء الرسول ﷺ بحجة الواسطة، أما تتقي الله؟!

فما الذي تريده أيها الجفري بهذا الفهم السقيم للقرآن الكريم.. هل تريد من الناس أن يعبدوا الرسول ﷺ ويتركوا عبادة الله وحده لا شريك له؟! هل تريد منهم أن ينادوا الرسول ﷺ في الملمات، بدل أن ينادوا الله ﷻ؟! هل تنتظر منهم أن ينادوا: يا رسول الله اغفر لي، ويا حسين أغثني، ويا جيلاني مدد؟! اتق الله يا أخي.. وإني أنذرك بسوء عاقبة هذه الطريقة: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الأحقاف:٥].

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ أيها الشيخ الجفري.. هل سألتَ نفسك يومًا: لماذا هو قريب؟! ولماذا هو يجيب دعوة الداعي؟! ألأجل أن يُدعى غيرُ الله؟! أم لأجل أن يُلتجأ إليه، ويوحّد في الدعاء؟! نعم هو قريبٌ! أقرب إلينا من حبل الوريد.. فسل نفسك يا أخي: أيحتاج القريب إلى الوسيط؟! أيها الشيخ الجفري.. إنما يُحتاج إلى الوسيط لشرح حاجة من توسط له، فهل الله العليم الخبير يحتاج لمثل ذلك؟! ثمّ إن الذي يحمل الرّجل على الوساطة: رحمته ورأفته وشفقته على من يتوسّط له، فهل هناك من هو أرأف وأرحم من العباد بالله؟!

وقد يقول قائل من محبي الشيخ الجفري: إن الشيخ الجفري قصد بالواسطة هنا واسطة البلاغ والرسالة، وأنه لن يقبل من أحد عمل إلا إذا كان على طريقة محمد ﷺ!! فأقول: كنت أتمنى أن يكون هذا مقصوده، لكنه يصرح بخلاف هذا، فإنه يقول: (يقولون: إنه من دعا وقال: بجاه المصطفى فقد أشرك؟! لأنهم يقولون: لا تجعلوا مع الله

وسيط، المشكلة كبيرة الحين)، ويقول: (كيف ما في بيننا وبين الله واسطة؟! من هذا الجاهل الذي يقول: ليس بيننا وبين الله واسطة؟!)، ويقول: (فطَلَبْنا الواسطة بسيدنا محمد وبالمحبوبين عند الله ﷻ من الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة بإقرار منا واعتراف لله ﷻ بأنا عاجزون عن التوجّه إليه) [(١)]، وهذا صريح في أنه يريد واسطة الدعاء وليس واسطة البلاغ والرسالة ، ثمّ ما علاقة واسطة البلاغ والرّسالة بتفسير هذه الآية الكريمة التي تدعو إلى توحيد الله في الدّعاء ؟

أقوال بعض العلماء في تفسير هذه الآية :

- قال شيخ المفسرين الطبري في تفسير هذه الآية: (يعني تعالى ذكره بذلك: وإذا سَألك يا محمد عبادي عَني: أين أنا؟! فإني قريبٌ منهم أسمع دُعاءهم، وأجيب دعوة الداعي منهم). [٣/ ٤٨٠].

- وقال القرطبي في تفسيره: (المعنى: وإذا سألوك عن المعبود، فأخبرهم أنه قريب يثيب على الطاعة ويجيب الداعي، ويعلم ما يفعله العبد من صوم وصلاة وغير ذلك). [٢/ ٣٠٣].

- نقل الحافظ السيوطي عن الكرمانيّ قوله: (فإن قيل: كيف جاء : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ ، وعادة السؤال يجيء جوابه في القرآن بـ«قل»؟! قلنا: حذفت للإشارة إلى أن العبد في حال الدعاء: في أشرف المقامات، **لا واسطة بينه وبين مولاه**). [الإتقان في علوم القرآن ص٣٠].

- وقال الفخر الرازي عند تفسير هذه الآية: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي

(١) هذه العبارات والتصريحات تجدها بصوت الشيخ علي الجفري ، في شريطيّ : (حوار هادئ مع الجفري ـ و الترحيب بالجفري) .

﴿قَرِيبٌ﴾ ولم يقل: «فقل إنّي قريب»، فتدلّ على تعظيم حال الدعاء من وجوه، الأول: كأنّه ﷻ يقول: عبدي أنت إنما تحتاج إلى الواسطة في غير وقت الدعاء، أمّا في مقام الدعاء فلا واسطة بيني وبينك). [التفسير الكبير ٥/ ١٠٦].

فهم الشيخ محمد علوي المالكي لهذه الآية :

حتى أحد شيوخ الجفري ، ألا وهو الشيخ محمد علوي المالكي يصرّح: (أن التوسل ليس أمرًا لازمًا ضروريًّا، وليست الإجابة متوقّفة عليه، بل الأصل دعاء الله تعالى مطلقًا، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [مفاهيم يجب أن تصحح ص ٤٣]، يقول هذا مع اعتقاده بجواز الاستغاثة بغير الله.

فإذا كان الأصل هو دعاء الله تعالى بلا واسطة، فلمَ العدول عن الأصل إلى غيره؟! ولا يخفى أن غير الأصل لا يتمسك به إلا من عدم الأصل، والله جل جلاله حي قيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، يحب أن يدعوه عبده، وأن يرجوه، وأن يخافه، وأن يتوسل إليه بأسمائه وصفاته، فإذا كان هذا لا ينقطع عن مسلم في أي بقعة كان وهو الأصل الأصيل، فلم العدول عنه، أفتعدل عن طريق هي أهدى؟!

أما قول الجفري: («إذا» هنا أداة شرط كما يقول أهل اللغة أهل النحو، وفعل الشرط لا يتحقّق إلا إذا تحقّق جواب الشرط...)، لتعلم أخي أنّ لفظ (السؤال) في اللغة العربية يأتي على معنيين: معنى الطلب، ومعنى الاستفهام؛ فإن تعدّى إلى مفعولين بغير حرف الجرّ، كان بمعنى طلب الشيء، كقولك: سألتُ زيدًا مالاً، أي طلبت منه عطاءً، وهذا قد يكون فيه معنى الواسطة إن صحّ التعبير.

أمّا إن تعدّى إلى المفعول الثاني بحرف الجرّ (عن)، كان بمعنى الاستفهام، كما هو الحال في هذه الآية: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾ ، وعندها لا يأتي بمعنى الطلب

والاستعطاء إطلاقًا، وكقوله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ﴾، فهم يستفهمون عن المحيض، ولا يطلبون المحيض.

الأمر الثاني: جواب الشرط هنا ليس هو قوله: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ قال أبو حيان الأندلسي في تفسير هذه الآية: (والفاء في ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ جواب «إذا»؛ لأنه لا يترتب على الشرط القرب، إنما يترتب الإخبار عن القرب)، فيكون المعنى: إذا سألوك فأخبرهم أني قريب، وإذا لم يسألوك فلا تخبرهم، فأين هذا من كلام الجفري؟!

ثمّ إنه لا يلزم في كل حالة أن يرتبط وقوع جواب الشرط بحصول فعل الشرط، فقولك مثلاً: «إذا جاء الشيخ أوقرتُه»، لا يلزم منه أبدًا أنه إذا لم يأت لن توقّرَه بل تهينُه! هذا لا يقول به أحدٌ يفهم اللغة، وكذلك هنا في الآية، فكون الصحابة إذا سألوا النبي ﷺ عن الله فيجيبهم بأنّه قريب، لا يلزم أبدًا بأنهم إذا لم يسألوه، فإنّ الله تعالى سيكون بعيدًا، والعياذ بالله!!

ثمّ أيّها الجفري.. ما كنت أتمنى أن تُقحم نفسك في مسائل اللغة العربية، تكفينا اجتهاداتك في أبواب العقيدة!!

مشايخ الصّوفية لا يؤمنون بالواسطة !

أما قول الجفري: (لكن لابد من واسطة: بلاغ الرسالة بواسطة، فهم الدين بواسطة، حفظ القرآن بواسطة.. كيف لا؟!).

مهلاً أيها الجفري!! كلامك هذا مخالف لكلام الصوفية! حيث إنّ بعض شيوخ الصوفية لا يعترفون أصلاً بالواسطة! بل يتلقون العلم عن الله مباشرة، حتى قال ابن عربي: (حدثني قلبي عن ربي). [كتاب تأويل الشطح للشعراني ص ١٤٢]. والكثير من مشايخ الصوفية ينقلون هذا الكلام في كتبهم على وجه المدح والثناء في إقرار ضمني بأن

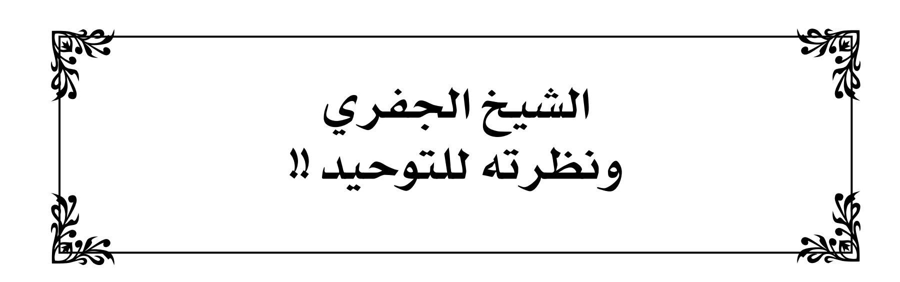
هذا الكلام مقبول.

وقال ابن عربي في الرسالة التي وجهّها إلى فخر الدين الرازي صاحب التفسير، يبيّن له فيها نقص درجته في العلم، حيث قال: (اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك أن الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم، حتى يكون علمه عن الله ﷻ بلا واسطة من نقل، أو شيخ). [الطبقات الكبرى ص ٥]، (وكان أبو يزيد البسطامي يقول لعلماء عصره: أخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت). [المصدر السابق].

إنها دعوة للشيخ علي الجفري، بالرجوع عن هذا الغلو الفاحش.. فالرسول ﷺ لاشك في أنه حبيبنا وشفيعنا وسيدنا.. لكن لا يجوز الغلو فيه إلى هذه الدرجة.. هو لا يرضى بذلك ﷺ: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن: ١٨]، فالله أمرنا أن ندعُوَه وحدَه، أيها الجفري.. هلا تأمّلت هذه الآيات الواضحات [١] !

* * *

(١) سيأتي لاحقًا مبحث بعنوان: (الشيخ الجفري .. وتجويز الاستغاثة بغير الله) ص ٥٧ أوردت فيه بعض ما صرّح به الجفريّ حول دعاء غير الله والاستغاثة به .



الشيخ الجفري ونظرته للتوحيد !!

المتابع لدروس الشيخ علي الجفري، يلاحظ تركيزه على تزكية النفوس والحديث عن الرقائق، ومعالم السلوك، وقواعد السير إلى الله تعالى، لكن اهتمامه بهذه الجوانب، أدّى به ـ مع الأسف ـ إلى إهماله أعظم القضايا وكبرى المسائل، ألا وهي التوحيد، الذي من أجله خلق الله الخلق، وبعث الرسل كلّهم لدعوة الناس إليه، وإقامة حياتهم على أساسه.

◆ يقول الدّاعية الشيخ أبو الحسن الندوي ﷺ في مذكراته: (رأينا ونحن خارجون من الدار حلقة قائمة من الشباب يردّدون في لحن: «شيئًا لله يا حسن.. أنت سلطان الزمن»، فأنكرنا هذا النشيد! الذي لا أرى له مبررًا، والذي يعارض التوحيد معارضة صريحة، وكيف تجوز الاستغاثة بشيخ ميت؟! والاعتقاد بأنه سلطان الزمن، ولست أدري هل يعلمه السيد فيوافق عليه أو لا يعلمه!!

وعلى كل حال فإني أعتقد أن عقيدة التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى، **يجب أن يكون أوّل ما يهتم به المصلح ويدعو إليه الداعي والمرشد،** ولا يسعه التغافل عنه في كل حال من الأحوال). [مذكرات سائح ص ٢١٧].

◆ ويقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي : (لقد جاء الإسلام بالتوحيد الخالص ، وحارب الشرك أكبره وأصغره ، وحذّر منه أشدّ التحذير ، واتخذ لذلك وسائل شتى ، أبرزها سدّ كل المنافذ التي تهب منها ريح الشرك) [حقيقة التوحيد ص ٦٧].

وليت الشيخ علي الجفري اكتفى بإهماله جناب التوحيد، بل استهان بكل من دعا

المسلمين إلى الحرص عليه، والتخويف من الشرك بالله تعالى!!

استهانة الشيخ الجفري بأمر التوحيد وإنكاره لنواقضه :

◆ قال الشيخ الجفري: (هؤلاء أصحاب التوحيد الإبليسي!! إيش التوحيد الإبليسي؟! نحن ما نعظّم إلا الله، ما نعظّم النبي، ما نعظم الملائكة، ما نعظم الصحابة، ما نعظم أهل البيت، هذا بشر خلاص انتهى!! لا تعظّم لا تعظم، لا تبالغ، لا تفعل، لا تشرك، آآه) [1].

◆ وقال أيضًا على قناة «دريم» المصريّة: (فنجد أكثر الكلام: التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد!! هه! خطر على توحيدك! أوراق توزّع: مبطلات التوحيد! نواقض التوحيد! نواقض التوحيد! هل هو وضوء؟! التوحيد بهذه السطحية عند الناس.. نخاف عليكم!! إنت عندك إشراك أو عندك توحيد؟! أنا موحّد أقول: أشهد ألا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسول الله).

الردّ على ما أورده الجفري :

ما كنت أحب أن يستخدم الشيخ الجفري هذا الأسلوب مع دعاة التوحيد، فليس هذا أسلوب أهل العلم، ثم ما هو التوحيد الإبليسي ومن أين أتى بهذه التسمية؟! فهل من دعا إلى إفراد الله بالعبادة وعدم صرف شيء منها لغيره يكون إبليسيًّا؟! سبحانك هذا بهتان عظيم . ثم لماذا الكذب على دعاة التوحيد أنهم لا يعظّمون الله، ولا يعظّمون النبي ﷺ، ولا يعظّمون الملائكة، ولا يعظّمون الصحابة وآل البيت، فهذه كتبهم وأشرطتهم ودروسهم تنضح بتعظيم الله ﷻ وتعظيم نبيه ﷺ وملائكته، وتعظيم الصّحابة وآل البيت.

---

(١) هذه العبارة تجدها بصوت الشيخ علي الجفري ، في شريطي : (حوار هادئ مع الجفري) .

ثمّ ادّعاء الجفري بأن الإيمان لا ينقُص، ثمّ استهزاؤه بهذا فيشبهه بنقض الوضوء، أمرٌ في غاية العجب، وهنا أسأل الشيخ: ما حكم من يقرّ بالشهادتين لكنه ينكر سورة من القرآن، أو يشتُم الدين أو يشتم الله أو الرسول ﷺ ـ والعياذ بالله ـ ألا يكون كافرًا؟!

كأنّ الشيخ لم يطّلع ولو على متنٍ صغيرٍ من متون الفقه، حيث بوّب الأئمة الفقهاء بابًا بعنوان: (**باب الردّة**) أعاذنا الله منها، يذكرون فيه ألفاظًا وأعمالاً يكفر بها المسلم ويصير مرتدًا مباح المال والدم، مع أن هذا المرتدّ يكون غالبًا ممّن يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويكون صائمًا حاجًّا، ولكنه ارتكب ناقضًا من نواقض الإسلام كالشرك فصار مرتدًا عن الإسلام، وهذه النواقض تخرج الإنسان عن دائرة الإسلام، سواء سميناها نواقض الإسلام أو نواقض الإيمان أو نواقض التوحيد، فالشأن فيها واحد، ولا يضر اختلاف التّسمية.

قال ابن منظور : (" نقض " : النَّقْضُ إِفْسادُ ما أَبْرَمْتَ من عَقْدٍ أَو بِناء ، وفي الصحاح : " النَّقْضُ " : نَقْضُ البِناء والحَبْلِ والعَهْدِ) [لسان العرب ٧/ ٢٤٢] ، ولا عهد أوثق من العهد الذي بين العبد وربّه بتوحيده وعدم الإشراك به ، فمن أشرك فقد نقضه ! ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧] .

عن أبي أمامة الباهليّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لتنتقضنَّ عُرى الإسلامِ عُروةً عُروةً ، فكلما انتقضَت عُروة تشبَّث الناسُ بالتي تليهَا ، فأولهنَّ نقضًا : الحكمُ ، وآخرهنَّ : الصَّلاة) [صحيح ابن حبّان:٦٧١٥] فهل لدى الجفريّ تعليقٌ على تعبير النبي ﷺ لزوال دعائم الإسلام بالنّقض ؟

بيان نواقض الإسلام عند العلماء :

◆ قال الإمام النووي في روضة الطالبين (١٠/ ٦٤) عند كلامه عن حقيقة الردة: (وهي قطع الإسلام، ويحصل ذلك تارة بالقول الذي هو كفر وتارة بالفعل)، ثم ذكر صورًا كثيرة للأقوال والأفعال التي يخرج بها الشخص عن الإسلام.

◆ وقال الخطيب الشربيني الشافعي في شرحه لمتن أبي شجاع ـ بعد تعداد صور يكفر بها المسلم ـ: (وهذا باب لا ساحل له). اهـ. وقد جاء في حاشية البجيرمي على الخطيب: (قوله: «وَهَذَا بَابٌ لَا سَاحِلَ لَهُ» أَيْ لكثرة مسائله). [١٢/ ٤١١].

◆ وقال ابن نجيم الحنفي، بعد ذكرٍ كثير من الألفاظ التي يكفر بها عند الحنفية، في كتابه: «البحر الرائق شرح كنز الدقائق ٥/ ١٣٤»: (والحاصل أنه من تكلّم بكلمة الكفر هازلاً أو لاعبًا: كفَر عند الكل، ولا اعتبار باعتقاده).

◆ وقال ابن قدامة المقدسي، وهو الذي عليه الجمهور، [المقنع ٣/ ٥١٥]: (المرتد هو الذي كفر بعد إسلامه، فمن أشرك بالله أو جحد ربوبيته أو وحدانيته أو صفة من صفاته واتخذ الله صاحبة أو ولدًا، أو جحد وجوب العبادات الخمس أو شيئًا منها، أو أحل الزنا أو الخمر أو شيئًا من المحرمات الظاهرة المجمع عليها، لجهل عرف ذلك، وإن كان ممن لا يجهل ذلك كفر). ثم قال: (فمن ارتد عن الإسلام من الرجال والنساء وهو بالغ عاقل، دعي إليه ثلاثة أيام وضيّق عليه، فإن لم يتب قتل...) إلى قوله: (ويقتل بالسيف، ولا يقتله إلا الإمام أو نائبه).

◆ وانظر كتاب الأم للشافعي ٦/ ٢١٨، والكافي لابن عبد البر المالكي (٥٨٤)، والخراج لأبى يوسف صاحب أبي حنيفة ص ٧٣، وفي كتب السنة أبواب كثيرة عن الردة والمرتد.

لماذا يخاف أهل الحق على الناس من وقوعهم في الشّرك ؟

وأما قول الشيخ الجفري: (التوحيد بهذه السطحية عند الناس.. نخاف عليكم!!) .
فأقول: لسنا نحن الذين نخاف على الناس، بل الذي خاف على الناس من الوقوع في الشرك هو حبيبنا ﷺ الذي منع كل وسيلة يمكن أن توصل الناس إلى الشرك حرصًا على توحيدهم، ولهذا نهاهم عن الغلو فيه والمبالغة في مدحه، فلما قال له بعض الصحابة: أنت سيدنا، فقال: «**السيد الله تبارك وتعالى**»، قالوا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً، فقال: «**قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستَجْرِينَّكم الشيطان**» [أبو داود (٤/ ٢٥٤)]. قال الإمام السندي: (أي: لا يستحملنَّكم الشيطان فيما يريد من التعظيم للمخلوق بمقدار لا يجوز). [عون المعبود (١٣/ ١١٢)].

وأيضاً نهاهم عن اتخاذ القبور مساجد لأجل خوفه عليهم من الشرك، قال الإمام النووي في (شرح صحيح مسلم) (٥/ ١٣): (قال العلماء: إنما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدًا خوفًا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، فربما أدَّى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية).

ولهذا أيضًا أخفى الله على الناس مكان الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان، قال الإمام النووي: (قال العلماء: سبب خفائها أن لا يفتتن الناس بها، لما جرى تحتها من الخير ونزول الرضوان والسكينة وغير ذلك، فلو بقيت ظاهرةً معلومةً لخيف تعظيم الأعراب والجهَّال إياها، وعبادتهم لها، فكان خفاؤها لهم رحمة من الله تعالى). [شرح صحيح مسلم (١٣/ ٥)].

فلماذا تلوم دعاة التوحيد على خوفهم أن يقع الشرك في الناس، أليس لهم في رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنةٌ؟! أليس لهم سلفٌ من علماء الدين وأئمة الإسلام؟! قال الشيخ محمد الغزالي في كتابه عقيدة المسلم ص ٧٢ : (ولماذا نستحي من وصف القبوريِّين بالشّرك ؟ مع أن الرسول ﷺ وصف المرائين به فقال : " الرياء شرك " ، وإنَّ واجب

العالم أن يرمق هذه التوسلات النابية باستنكار ، ويبذل جهده في تعليم ذويها طريق الحقّ ، لا أن يفرغ وسعه في التمحّل والاعتذار . ولستُ ممن يحبّ تكفير الناس بأوهى الأسباب ، ولكن حرامٌ أن ندع الجهل بالعقائد ونحن شهود) .

الخطأ في التوحيد ليس بخطرٍ عند الجفري !

والغريب أن الشيخ علي الجفري، يرى أنّ الخطأ في التوحيد ليس خطرًا، وأن هناك ما هو أهمّ من التوحيد، وهو العبادات ! فيقول الشيخ الجفري على قناة «دريم» المصريّة: (فإذا عرفنا الفرق بين خلاف في العقيدة، **وهو الذي لا ينبغي أن يثار بين الأمة**، فالسواد الأعظم من الأمة على العقيدة الصحيحة بفضل الله ﷻ المتلقاة عن الكتاب والسنة... نتجاوز هذا إلى الأهم! لأن هذا ليس بخطر، هو أهم لكنه ليس بخطر، الأهم هو: الذي خطر الآن! وهو: هل عباداتنا صحيحة من جهة الأحكام الشرعية؟؟؟)!!

وهذا التصور من الشيخ علي الجفري مبنيٌّ على معتقدٍ تربّى عليه وتلقّنه عن مشايخه ، وهو أنه لا وجود للشرك في هذه الأمة! وأن الشّرك لا يمكن أن يقع في هذه الأمة ! وهذا ما يدل عليه كلامه الآتي .

ادّعاء الجفري بأنّه لا وجود للشرك في الأمة !!

◆ **قال الشيخ الجفري** ـ على قناة المحور المصريّة ـ: (ومسألة الخوف على العقيدة، كذبة يكذبونها، وهذا الكلام سئمنا من تكراره! قال ﷺ في الحديث الصحيح في البخاري: «**إنّي والله ما أخاف أن تشركوا بعدي**»، من الذي أرسل إلينا بالتوحيد؟! ينطق عن الهوى؟! حاشاه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ ، والذي نطقُه وحي يوحى، والذي جاء بالتوحيد، والذي هو حريصٌ علينا قال: «**لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدي**».

واحد يقول: وسائل الشرك وأخاف! نقول: معليش العفو منك، عندنا الحريص

علينا، إنت ما عرفنا حرصك علينا، هو الحريص علينا، قال: «ما أخاف أن تشركوا بعدي»، **فالشرك الأكبر منفي عن الأمة!** ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ ، فلا يتأتّى أن نحمل الآيات التي نزلت في الكفار والمشركين، ننزلها على المسلمين، فإنّ هذا كان سمتٌ من سمت الخوارج والعياذ بالله) اهـ .

الردّ على ادّعاء الجفري :

لا أدري من أين يستقي الجفري فهمه لأحاديث المصطفى ﷺ؟! وهذا الحديث الذي استدلّ به في كلامه السّابق أورده البخاري في صحيحه ، فلنرجع لفهم الحديث إلى شارح البخاري، الحافظ ابن حجر عليه رحمة الله، أمير المؤمنين في الحديث، كما يردّد ذلك الجفري كثيرًا، حيث قال في شرحه للبخاري: («**والله ما أخاف عليكم أن تشركوا**»: أي على مجموعكم، لأنّ ذلك قد وقع من البعض والعياذ بالله). [فتح الباري ـ كتاب الجنائز (٣/ ٢١١)].

وقال في موضع آخر: (فيه إنذار بما سيقع فوقع،كما قال ﷺ، وقد فتحت عليهم الفتوح بعده، وآل الأمر إلى أن تحاسدوا وتقاتلوا ووقع ما هو المشاهد المحسوس لكل أحد، مما يشهد بمصداق خبره ﷺ، ووقع من ذلك في هذا الحديث إخباره بأنه فرطهم أي سابقهم وكان كذلك، **وأنّ أصحابه لا يشركون بعده** فكان كذلك...). [٦/ ٦١٤].

فالحديث خاصٌ بالصحابة ﭫ ، الذين خاطبهم الرسول ﷺ كما هو ظاهر الخطاب الموجه إليهم، وليس المقصود من الحديث الأمة المحمّدية بأجمعها، وهذا يقتضيه الجمع بين هذا الحديث والأحاديث الدالة على وقوع الشرك.

ذكر الأحاديث الدّالة على وقوع الشرك :

• قـال النبـي ﷺ: «**لا تقـوم الـساعة حتـى تـضطرب أليـات نـساء دوس عـلى ذي الخلصة**». [متفقٌ عليه]، وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبـدون في الجاهليـة . قـال الإمام النووي في شرح صـحيح مـسلم (١٨/ ٣٢) : (أمـا قولـه: «أليـات» فبفـتح الهمـزة والـلام، ومعنـاه: أعجـازهن... والمـراد يـضطربن مـن الطـواف حـول ذي الخلـصة، أي: يكفرون ويرجعون إلى عبادة الأصنام وتعظيمها) .

• ويقول الرسول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان**». [أخرجه الترّمذي (٢٢١٩)(٤/ ٤٩٩)]، فهذا دليلٌ واضحٌ عـلى وقـوع الشرك في قبائـل، وفي لفـظ: «**فئـام**» أي: جماعـاتٌ كثـيرة ، وقـد قـال المبـاركفوري شـارح الترمذي : ("حتى تلحق قبائل مـن أمتـي بالمـشركين " : منهـا مـا وقـع بعـد وفاتـه ﷺ في خلافة الصديق ﷺ) تحفة الأحوذي (٦/ ٣٨٦) .

• وقال الرسول ﷺ: «**لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبـد الـلاتُ والعـزى**». [مـسلم ٢٩٠٧].

• وقد بوب الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداراني (ت: ٤٤٤هـ)، في كتابه الـسنن الواردة في الفتن وغوائلهـا والـساعة وأشراطهـا (٤/ ٨٢٣): (بـاب مـا جـاء أن الإسـلام يدرس ويذهب أهله وأن الأوثان تعبد، وأن قبائل من هذه الأمة تلحق بالمشركين) وذكر عدة أحاديث منها الأحاديث السابقة.

• وقد حذر الرسول ﷺ في آخر حياته من اتخاذ قبـور الأنبيـاء والـصالحين مـساجد، فعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضـه الـذي لم يقـم منـه: «**لعـن الله اليهـود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»، قالت: فلولا ذاك أبرز قبره، غير أنـه خـشي أن يتخذ مسجدًا. [مسلم ٥٢٩]، فهذا ما قاله الرسول ﷺ في آخر حياته، وفيه التحذير مـن الوقوع فيما وقع فيه اليهود والنصارى، من البناء على قبور الأنبيـاء والـصالحين، ومعلـوم

أن بناء المساجد على القبور هو وسيلة للوقوع في الشرك كما هو واضح.

فهل هذه الأحاديث قد نسخت؟! وهل هذا الذنب العظيم الذي لا يغفره الله قد رُفع؟! فلماذا ظلّ النبي ﷺ إلى آخر حياته يحذّر من الشرك؟! إنّه فهمٌ خطير للكتاب والسنّة يطرحه الشيخ الجفري، فيه تشجيعٌ على تلك الممارسات الخاطئة، التي تعتبر شركًا أو وسيلةً إليه!!

ثمّ الذي نعرفه من خلال قراءتنا للقرآن الكريم: أنّ الشرك هو أعظم الذنوب، وهو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله للإنسان إن مات عليه، بل هو من السبع الموبقات! فمَن مِن العلماء قال برفع هذا الذنب العظيم؟! ومن هنا نعلم بأنّ: **نفي الخوف من الشيء، لا يلزم منه نفي وجود ذلك الشيء**، وهذا ما يؤيده قوله ﷺ: «**فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم**». والحديث في صحيح البخاري أيضًا! فالنبي ﷺ نفى الخوف من الفقر، وهذا لم يعنِ إطلاقًا نفي وجود الفقر! ولم يقل به أحد! بل كثيرٌ من الدول الإسلامية الآن من أفقر دول العالم، هذا هو الواقع!

الصّوفية يقرّون بوجود الشرك:

ها هو أحد كبار الصوفية المعاصرين، عندما وصف حال القبوريّين في المغرب، ذكر ما عندهم من شرك الربوبية وشرك الألوهية، وأقرّ بأنّ ذلك كفرٌ بالله تعالى.

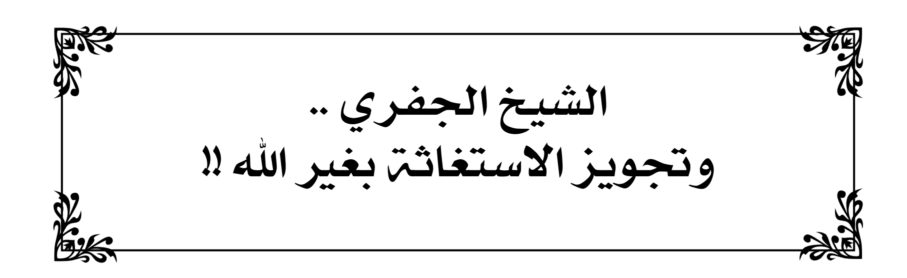
◆ حيث قال السيد أحمد الغماري: (مع أننا نرى بعض الجهلة يفعل ذلك أيضًا ببعض قبور الأولياء، التي لم يبن عليها مسجد ولا قبة وليس عليهم بناء أصلاً، ونراهم يحلفون بهم وينطقون في حقهم بما **ظاهره الكفر البواح! بل هو الكفر حقيقة بلا ريب ولا شك!!**) [إحياء المقبور ص١٩].

◆ وقال الغماري أيضًا: (فكثير من جهلة العوام بالمغرب ينطق بها هو **كفرٌ صراحٌ** في حق مولانا: «عبد القادر الجيلاني» رحمه الله، الموجود ضريحه ببغداد، وبعد ما بين العراق والمغرب بعد ما بين المشرق والمغرب، وكلهم لم يروا قبر الجيلاني ولا رأوا من رآه ولا من رأى من رآه إلى ما شئت من الإضافات، وكذلك نرى بعضهم يفعل ذلك مع من يعتقده من الأحياء، فيسجد له ويقبل الأرض بين يديه في حال سجوده ويجعل يديه من ورائه علامة على التسليم وفرط التضرع والإلتجاء، **ويطلب منه في تلك الحال الشفاء والغنى والذرية ونحو ذلك مما لا يطلب إلا من الله تعالى!** بل ما رأيت أنا من يفعل هذا بقبور الأولياء ورأيت من يفعله مع الأحياء منهم) [إحياء المقبور ص١٩].

إلى أن قال: (فإنّ عندنا بالمغرب من يقول عن القطب الأكبر مولانا «عبد السلام بن مشيش» رحمه الله: إنه الذي خلق الدين والدنيا! ومنهم من قال والمطر نازل بشدة: يا مولانا عبد السلام الطف بعبادك! **فهذا كفر**). [إحياء المقبور ص٢٠] ، فهذا كلام أحد كبار الصوفية المعاصرين ، يقرّ بوجود الشّرك والكفر البواح عند المتوجّهين إلى القبور والمستغيثين بالأضرحة !

علمًا بأنه في الوقت الذي يعلن فيه الشيخ الجفري انتهاء الشرك بالله تعالى، نجد أنّ بعض الغلاة يصرّحون بظهور نوعٍ جديدٍ من الشرك، وهو الشرك بالشيخ! وهو شركٌ لا يُغفر! يقول الشيخ علي وفا: (الأشياخ لا يغفرون أن يشرك بهم! تخلقًا بنظر مسمى أخلاق الله، فإذا رأيت أيها المريد شيخك يتشوّش منك إذا أشركت في محبته شيخًا آخر، فإياك أن تسيء به الظنّ، بل اشهد أنّ ذلك من أخلاق الله الذي يقول: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ** ﴾ [الأنوار القدسية ٢/ ١٢]، إنا لله و إنا إليه راجعون! ولا حول ولا قوة إلا بالله!

* * *



الشيخ الجفري .. وتجويز الاستغاثة بغير الله !!

الشيخ علي الجفري ، ممن يجيز دعاء غير الله، فلا مانع لديه أن يقول الرجل: يا رفاعي اشفني، ويا بدوي أغثني، ويا جيلاني مدد ... والعياذ بالله من دعاء غير الله، وهذا القول فاسد مناهض لدين الإسلام، ولا أدري ماذا يفهم من آيةٍ في كتاب الله، يقرؤها المسلمون في كلّ ركعة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ ، ومن قول المصطفى ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله..». [أخرجه الترمذي ٢٤٤٠] . سبحان الله.. أما يقرأ هؤلاء القرآن؟!

دعوة الجفري إلى اتخاذ الواسطة عند دعاء الله :

◆ قال الشيخ الجفري ـ هداني الله وإياه إلى الحق ـ في إحدى جلساته في مدينة الدّمام:

(يقولون : إنه من دعا وقال بجاه المصطفى فقد أشرك؟! لأنهم يقولون: لا تجعلوا مع الله وسيط، المشكلة كبيرة الحين! ما بين نارين أصبحت الأمة يا إخوان، بين الروافض وبين النواصب! الروافض يهدمون الدّين باسم أهل البيت، والنّواصب يهدمون الدين باسم السنة.

وأهل البيت والسنّة براء من هذا كله، براء من هذا الهراء الذي يثار بين الناس، كيف ما في بيننا وبين الله واسطة؟! من هذا الجاهل الذي يقول: ليس بيننا وبين الله واسطة؟! اسمع، هذا الذي ما يبغي واسطة من فضله، يوم القيامة لا يروح عند سيدنا محمد، هو في البخاري يروحون لآدم وآدم يقول ما لي دخل روحوا إلى نوح، ونوح يقول: ما أقدر، موسى ما أدري من إبراهيم عيسى.. بعدين يروحون لمن؟! قولوا: أنت من فضلك روح

أوقف هناك بعيد، إحنا اللّي أصحاب الواسطة بنروح إلى عنده ﷺ!!

وأنت خلك بدون واسطة! لو تقدر تقوم تكلم ربي قوم تكلم، تقدر تتكلم ذاك اليوم؟! أنت وفهمك وعلاقتك بالله وتوجهك إلى الله إيش هو؟! جبريل الأمين ساكت، ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ ﴾ ، من المأذون له في ذلك اليوم؟ الواسطة حقنا، **فيتامين واو** حقنا سيدنا محمد ﷺ!!

فنحن أصحاب الواسطة يوم القيامة بنروح عنده، وهو من فضله بيروح يتكلم مع الله مباشرة... فطلبنا الواسطة بسيدنا محمد وبالمحبوبين عند الله ﷻ من الأنبياء والأولياء و الصالحين والملائكة إقرار منا واعتراف لله ﷻ بأنا عاجزون عن التوجّه إليه)!!

الردّ على ما أورده الجفري :

أما هذه فثالثة الأثافي، وقاصمة الظهر، أنستنا ما قبلها، فإذا الشأن في النداء للموتى والاستغاثة بهم، وندائهم لكشف الملمات ورفع المدلهمات، ما كنت أظن أن يبلغ الشيخ الجفري هذا المبلغ حتى سمعت قوله بلسانه، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ويا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك.

أما قول الشيخ الجفري: (يقولون: إنه من دعا وقال: بجاه المصطفى، فقد أشرك) . فهذا كذبٌ وافتراءٌ على مخالفيه، وإني أسأله: من الذي يقول: إن من دعا فقال: (اللهم إني أسألك بجاه نبيك)، فقد أشرك؟! صحيحٌ أنّ هذه الصيغة غير واردة ، ولكن لم يقل أحد : إنها شركٌ ! (١)

(١) فالتوسل على قسمين : **القسم المشروع** : وهو التوسل بأسماء الله وصفاته ، وكذا الأعمال الصالحة ، وبدعاء النبي ﷺ في حياته وطلب الاستغفار منه، وبدعاء الصالحين وأهل الفضل والعلم .. **والقسم الغير مشروع** : وهو التوسل بحقّ العبد وجاهه وحرمته ، نبيًّا كان ذلك أو وليًّا أو صالحًا، كأن يقول الإنسان: اللهم إني أسألك بجاه نبيك محمد ﷺ ، فهذا التوسّل محدَثٌ لم يرد به نصٌّ عن

ناهيك بأنّ استدلال الجفري ـ هداه الله ـ بحديث شفاعة النبي ﷺ للأمم يوم القيامة، استدلالٌ في غير موضعه، لأنّ أحاديث الشفاعة يوم القيامة فيها سؤال الحيّ ما يقدر عليه، فيوم القيامة يجمعهم الموقف، بعد أن أحياهم الله تعالى، وإنّما نزاعنا مع الجفري وأمثاله في: الدّعاء والطلب من الغائب أو الميّت !!

◆ **ويقول الجفري أيضًا** [1]: (وسيلة من وسائل الانتفاع عندما أقول: يا رسول الله!! يا أبا سودان!! يا جيلاني!! يا حداد!! اعتقادي بإذن الله، بالواسطة هذه، بالسببيّة هذه ممكن ينفعني فيبعد عني الضر!! ممكن الولي روحُهُ تخرج من قبره أو الروضة التي هو فيها، ويدرك الشخص الذي يستغيث به!! إيش يمنع هذه المسألة ككرامة؟!

السائل: لو أنا جالس في البحر غرقان مثلاً، هل يأتيني الجيلاني بروحه أو بجسده؟!

الجفري: الأساس أنه يأتي بروحه، ولا يمنع في اعتقادنا أن يخرج جسده من قبره!! ما هي مستحيلة ...).

سبحان الله.. سبحان الله.. أما يقرأ القرآن.. ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ ـ من نبيٍّ أو رسولٍ أو ملكٍ أو صالحٍ أو صنمٍ أو حجرٍ ـ ﴿مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ لا يملكون ضرًّا ولا نفعًا، لا يملكون من قطمير، وهي القشرة الرقيقة البيضاء تكون على النَّواة ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ﴾، ولو دعوتم هؤلاء من دون الله ﴿إِن

رسول الله ﷺ، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين، وهو لا يصل إلى الكفر والشرك أبدًا، وقد قال بجوازه جماعةٌ من أهل العلم وخالفهم آخرون ... وأما دعاء الأنبياء والأولياء والصالحين، ونداؤهم وطلب كشف الكربات منهم، **كأن يقول الإنسان: يا بدوي أغثني، ويا جيلاني مدد مدد**..، فهذا ليس من التوسّل، وإنّما هو شركٌ بالله، لأنّه صرفٌ لأعظم العبادات ـ وهو الدعاء ـ لغير الله .. فهذا التفصيل في حكم التوسل هو الذي يعرفه عامة العلماء، وأما ما يحاول الجفري أن ينسبه لمخالفيه فهو كذبٌ وافتراء.

(١) في مدينة «جدّة» بالمملكة العربية السعودية، في منزل الأخ أبي بكر عبد الله باسوادان، بحضور جمعٍ من الإخوة، وقد سجل هذا اللقاء على أشرطة.

تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ ﴾، لا يمكنهم سماع دعائكم واستغاثتكم ﴿وَلَوْ سَمِعُوا ﴾، ولو افترضنا عقلاً أنهم سمعوا نداءاتكم ودعاءكم واستغاثاتكم، فما النتيجة ؟

﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾، فسبحان الله، يخبرنا العليم الخبير بأنهم لا يستطيعون استجابة دعائكم، هذا في الدنيا، أمّا في الآخرة ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ وهنا تظهر لنا الحقيقة جلية، بأنّ دعاء غير الله تعالى شرك بالله: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ صدق الله، وهو الخبير العليم بكل شيء، ثمّ قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾.

فتأمّل هذه الآية أيها العاقل ـ بارك الله فيك ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ نداء إلى البشريّة بأجمعها، من نبي ورسول، صالح وفاجر، مؤمن وكافر، أنتم الفقراء إلى الله، المحتاجون إلى الله تعالى، وهو الغني المعطي، المالك المتصرّف، بيده الأمور كلّها، صغيرها وكبيرها، فيا أيها الفقير هل تطرق باب فقير ومحتاجٍ مثلك؟ أم تطرق باب الغني الحميد، الذي من أتى بابه، أغناه، تبارك وتعالى.

ثمّ يذكر الله في السورة ذاتها، دليلا عقليًّا لأصحاب العقول والنّهى، فيقول: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ (٢٢) ﴾.

فهل يستوي الأعمى والبصير؟! الجواب بالطبع: كلا، وهل تستوي الظلمات والنور، الجواب: لا، وهل يستوي الظل والحرور، الجواب: لا.. ثمّ قال الله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ الله أكبر.. الله أكبر.. إنّ الذي يقول بأنّ الميّتَ مثلُ الحيّ يسمع ويجيب.. فكأنه يقول بأن الأعمى كالبصير، والظلمات كالنور، والظلّ كالحرور.. والكفر كالإيمان،

والتوحيد كالإشراك، ثمّ قال الله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾.

فهل بعد كلام الله كلام؟! قل صدق الله ومن أصدق من الله قيلاً، ومن نظر في هذا نظرة، حدثت له فكرة، أنجته بإذن مالك الأفئدة، من الندامة والحسرة، إن كان من طلاب الصراط المستقيم، والهدي القويم، هدي خير الخلق أجمعين، والآيات في دعاء الله وحده كثيرة في القرآن، نوَّعَها الله جل وعلا في كتابه، ليتدبر باغي الخير، متحري الصراط المستقيم.

قال الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، حفظه الله : ("وما أنت بمُسمعٍ من في القبور" أي إسماعاً يقتضي إجابةً منهم، إنما إسماعٌ لا يقتضي الإجابة، لأن النبي ﷺ حينما قال: "يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا فلان، ويا فلان، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني وجدتُ ما وعدني ربي حقاً ، فقال عمر: أتكلم قوماً جيفوا يا رسول الله ؟ قال : ما أنتم أسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يجيبون".

فلا يُسمعهم إسماعاً يقتضي الإجابة، يسمعوا من غير يقدروا يجيبوا، ولذلك أنا أقول نأخذ من هذا: أنه لا يمكن مخاطبة أرواح الموتى؛ لأن الموتى حتى وإن سمعوا لا يجيبون، لأنه إذا كانوا لم يجيبوا محمدًا ﷺ، فكيف سيجيبون غيره ؟!) [١].

ادّعاء الجفري بإمكانيّة إغاثة الوليّ بروحه وجسده لمليون شخصٍ :

◆ **بل يتمادى الجفري كثيرًا عندما يقول**[٢]: (أنا لا أقول أن النبي ﷺ يخرج كلما يستغيث به واحد... القاعدة: أنّه يغيث بروحه وليس بجسده، لكن: هل ممكن؟! أيوا

---

(١) على قناة الجزيرة ، في برنامج الشريعة والحياة ، بتاريخ ٣/ ١/ ١٩٩٩ .

(٢) في مدينة «جدّة» بالسعودية ، في منزل الأخ أبي بكر عبد الله باسودان .

ممكن، فالإمكانية موجودة، لكن القاعدة أنّ الإغاثة تكون بالرّوح، لا يحتاج أن يأتي بجسده.

السائل: هل ممكن يغيث شخصين في تلك اللحظة؟!

الجفري: **ممكن يغيث مليون في تلك اللحظة!!**).

سبحان الله.. إنّ الذي يستجيب دعاء الدّاعين، فلا تختلط عليه الأصوات.. ولا تختلف عليه اللغات.. على تنوّع الحاجات.. هو الله جلّ جلاله.. الذي لا يشغله سمعٌ عن سمع ولا تغلّطه المسائل ولا يتبرّم بإلحاح السائلين!!

◆ وأما قوله عن النبي ﷺ: (**فيتامين واو**) فتلك كلمةٌ سوقيةٌ، وعبارةٌ فيها سوء أدب مع رسول الله ﷺ، لقد قفّ شعري منها والله، قال تعالى: ﴿ **لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا** ﴾ [النور]، قال رسول الله ﷺ: «**وإنّ العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنّم**». [البخاري (٦١١٣)].

أقوال بعض العلماء في حكم دعاء غير الله تعالى والاستغاثة بالأموات:

◆ قال الفخر الرازي في تفسيره: (اختلفوا في أنهم كيف قالوا في الأصنام: إنهم شفعاؤنا عند الله!..) فذكر صورًا منها قوله: (ورابعها: أنهم وضعوا هذه الأصنام والأوثان على صور أنبيائهم وأكابرهم، وزعموا أنهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل، فإن أولئك الأكابر تكون شفعاء لهم عند الله تعالى، ونظيره في هذا الزمان: اشتغال كثير من الخلق **بتعظيم قبور الأكابر**، على اعتقادهم أنهم إذا عظموا قبورهم فإنهم يكونون لهم شفعاء عند الله). [١٧/ ٦٣].

وقال أيضًا عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يونس:١٠٦]، قال: (يعني لو اشتغلت بطلب المنفعة والمضرّة من غير

الله فأنت من الظالمين؛ لأن الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه). [التفسير الكبير ١٧/ ١٨١]، وهذا الظلم هو الشرك، كما أوضح في موضعٍ آخر حين بيّن صحة تسمية المشركين بالظالمين، محتجًّا بأنّ الشرك ظلمٌ. [التفسير الكبير ٨/ ٢٤٠].

◆ قال الخطابي الشافعي: (لا يستعاذ بغير الله أو صفاته؛ إذ كل ما سواه تعالى وصفاته مخلوقٌ، ولذلك وُصفت كلماته تعالى بالتّمام وهو الكمال، وما من مخلوق إلا وفيه نقصٌ، **والاستعاذة بالمخلوق منافٍ لتوحيد الخالق،** لما فيه من تعطيل معاملته تعالى الواجبة له على عبيده). [نقله السويدي في العقد الثمين ص ٢٢٥].

◆ قال قوام السنة الأصبهاني الشافعي رحمه الله أثناء شرحه أسماء الله الحسنى: (ومن أسمائه الوهّاب: يهب العافية ولا يقدر المخلوق أن يهبها، ويهب القوة ولا يقدر المخلوق أن يهبها، تقول: يا رب هب لي العافية **ولا تسأل مخلوقًا ذلك، وإن سألته لم يقدر عليه،** وتقول عند ضعفك: يارب هب لي قوةً، والمخلوق لا يقدر على ذلك). [الحجة في بيان المحجة ١/ ١٤٤].

◆ وقال السويدي الشافعي رحمه الله: (المستعيذ بغير الله تعالى متّخذٌ من استعاذ به وليًّا ونصيرًا من دونه، لقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [النحل:٩٨ - ١٠٠]، **فمن استعاذ بغير الله على وجه التّخليص من الشرور التي لا يدفعها إلا علام الغيوب، فهو بمن استعاذ به مشرك**). [العقد الثمين ص٢٢٥].

◆ قال الأستاذ الكبير الشيخ علي محفوظ الأزهري رحمه الله، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف: (الاستغاثة بمخلوقٍ فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى: لا يجوز فإنها دعاءٌ، والدعاء مخّ العبادة، وغير الله تعالى لا يُعبد). [الإبداع في مضار الابتداع ص٢٠٧].

• وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٦]: (قال عطاء: هذا في الدعاء، وذلك أن الكفار ينسون ربهم في الرخاء، فإذا أصابهم البلاء أخلصوا في الدعاء... وقيل: معناها أنهم يدعون الله أن ينجيهم من الهلكة، فإذا أنجاهم قال قائلهم: لولا فلان ما نجونا، ولولا الكلب لدخل علينا اللص... قلت: وقد يقع في هذا القول والذي قبله كثير من عوام المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..).

◆ وقال الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي في «شرح درر البحار»: (إنّ النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قائلاً: يا سيدي فلان! إن رُدّ غائبي أو عوفي مريضي، فلك من الذهب والفضة أو الشمع أو الزيت كذا: باطل إجماعًا، لوجوه...) إلى أن قال: (منها: ظنّ أن الميت يتصرف في الأمر، **واعتقادُ هذا كفر**). نقله عنه جماعة منهم: سراج الدين بن نجيم في «النهر الفائق شرح كنز الدقائق»، وعنه نقل الشوكاني في «الدر النضيد» ص ٤٠ وغيرهم.

◆ قال العلامة الآلوسي الحنفي العراقي رحمه الله: (هذه المشاهد المشهورة اليوم قد اتخذها الغلاة أعيادًا للصلاة إليها، والطواف بها، وتقبيلها، واستلامها، وتعفير الخدود على ترابها، وعبادة أصحابها والاستغاثة بهم، وسؤالهم النصر والرزق والعافية وقضاء الديون وتفريج الكروب وإغاثة اللهفات، وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم!!). [غاية الأماني ٢/ ٣٠-٣١].

◆ علاّمة عصره محمد بن سلطان المعصومي رحمه الله - من علماء الحنفية - قال في كتابه «حكم الله الواحد الصمد في حكم الطالب من الميت المدد»: (يا أيها المسلم العاقل الصحيح الإسلام، تدبر وتفكر، هل ثبت أن أحدًا من الصحابة - رضي الله عنهم - نادى النبي ﷺ في حياته أو بعد مماته من بعيد واستغاث به؟! ولم يثبت عن أحد منهم أنه فعل مثل

ذلك! بل قد ورد المنع من ذلك، كما سأذكره إن شاء الله تعالى..).

إلى أن قال: (وها أنا أذكر من نصوص المذهب الحنفي من الكتب المعتبرة والفتاوى المشهورة، ففي شرح القدوري: (إن من يدعو غائبًا أو ميتًا عند غير القبور، وقال: «يا سيدي فلان ادع الله تعالى في حاجتي فلانة» زاعمًا أنه يعلم الغيب، ويسمع كلامه في كل زمان ومكان، ويشفع له في كل حين وأوان، فهذا **شرك صريح**، فإن علم الغيب من الصفات المختصة بالله تعالى، وكذا إن قال عند قبر نبي أو صالح: «يا سيدي فلان اشف مرضي، واكشف عني كربتي» وغير ذلك، **فهو شرك جلي**، إذ نداء غير الله طالبًا بذلك دفع شر أو جلب نفع فيما لا يقدر عليه الغير دعاء، والدعاء عبادة، **وعبادة غير الله شرك**). [ص ٣١٥]، ثم نقل المعصومي عدة نقولات عن أئمة الحنفية ما يدل على هذا المعنى.

◆ الشيخ أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي، قال في «التعليق المغني على سنن الدارقطني»: (ومن أقبح المنكرات وأكبر البدعات وأعظم المحدثات: ما اعتاده أهل البدع من ذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله، بقولهم: يا شيخ عبد القادر الجيلاني شيئًا لله، والصلوات المنكوسة إلى بغداد، وغير ذلك مما لا يعدّ هؤلاء عبدة غير الله: ما قدروا الله حق قدره، ولم يعلم هؤلاء السفهاء أن الشيخ رحمه الله لا يقدر على جلب نفع لأحد ولا دفع ضر عنه مقدار ذرة، فلم يستغيثون به ولم يطلبون الحوائج منه؟! أليس الله بكاف عبده؟! اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك، أو نعظم أحدًا من خلقك كعظمتك.

قال في «البزازية» وغيرها من كتب الفتاوى: «من قال: إن أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر»، وقال الشيخ فخر الدين أبو سعد عثمان الجياني بن سليمان الحنفي في رسالته: «ومن ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله، واعتقد بذلك كفر» كذا في «البحر الرائق»، وقال القاضي حميد الدين ناكوري الهندي في «التوشيح»: «منهم الذين يدعون

الأنبياء والأولياء عند الحوائج والمصائب، باعتقاد أن أرواحهم حاضرة تسمع النداء وتعلم الحوائج، وذلك **شرك قبيح وجهل صريح**... وأما في الآيات الكريمة والسنة المطهرة في إبطال أساس الشرك، والتوبيخ لفاعله فأكثر من أن تحصى، ولشيخنا العلامة السيد محمد نذير حسين الدهلوي في رد تلك البدعة المنكرة رسالة شافية). [ص٥٢٠-٥٢١].

◆ قال الحجاوي في باب حكم المرتد: (أو كان مبغضًا لرسوله أو لما جاء به اتفاقًا، وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم **إجماعًا**). [كتاب الإقناع ٤/ ٢٨٥ ط. التركي].

◆ قال مرعي بن يوسف الحنبلي في كتابه «غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى» ٣/ ٣٥٣: (من ادعى النبوة أو صدَّقه، أو أشرك بالله تعالى، أو سبّه، أو رسولاً أو ملَكًا له، أو جحد ربوبيته أو وحدانيته... **أو جعل بينه وبين الله وسائط** يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعًا، قاله الشيخ)، وقد أطبق متأخرو الحنابلة على نقل هذا الإجماع دون أن يستثنوا منه نبيًّا أو وليًّا.

◆ قال ابن الجوزي: (قال ابن عقيل: لما [صعبت] التكاليف على الجهال والطغام، عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاعٍ وضعوها لأنفسهم، فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم، قال: **وهم عندي كفار** بهذه الأوضاع مثل: تعظيم القبور وإكرامها بما نهى عنه الشرع من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى بالألواح [بالحوائج] وكتب الرقاع فيها: «يا مولاي افعل بي كذا وكذا»، وأخذ التراب تبركًا وإفاضة الطيب على القبور وشد الرحال إليها، وإلقاء الخرق على الشجر اقتداءً بمن عبد اللات والعزى، ولا تجد في هؤلاء من يحقّق مسألة في زكاة فيسأل عن حكم يلزمه، والويل عندهم لمن لم يقبّل مشهد الكف، ولم يتمسح بآجرة مسجد المأمونية يوم الأربعاء...). [تلبيس إبليس ص ٤٤٨]. وهو عند ابن القيم في إغاثة اللهفان ١/ ١٩٥،

وما بين المعقوفتين منه.

◆ ونقل ابن مفلح أيضًا عن ابن عقيل في الفروع ٢/ ٢٧٣: (وفي الفنون: لا يخلق القبور بالخلوق، والتزويق والتقبيل لها والطواف بها، والتوسل بهم إلى الله، قال: ولا يكفيهم ذلك حتى يقولوا: «بالسر الذي بينك وبين الله» وأي شيء من الله يسمى سرًّا بينه وبين خلقه؟!... واستشفوا بالتربة من الأسقام، وكتبوا إلى التربة الرقاع، ودسوها في الأثقاب، فهذا يقول: جمالي قد جربت، وهذا يقول: أرضي قد أجدبت، **كأنهم يخاطبون حيًّا ويدعون إلهًا**).

◆ الحافظ ابن رجب الحنبلي، قال في جامع العلوم والحكم ١/ ٤٨١: (واعلم أن سؤال الله تعالى **دون خلقه** هو المتعيّن..)، وقال ابن رجب في تحقيق كلمة الإخلاص: (فتحقيقه بقول: «لا إله إلا الله» أن لا يأله القلب غير الله حبّا ورجاءً وخوفًا وتوكلاً واستعانة وخضوعًا وإنابة وطلبًا)، ثم قال: (وتحقيق هذا المعنى وإيضاحه أن قول العبد: لا إله إلا الله يقتضي أن لا إله له غير الله، والإله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة له وإجلالاً ومحبة وخوفًا ورجاءً وتوكلاً عليه وسؤالاً منه ودعاءً له، ولا يصلح ذلك كله إلا لله ﷻ، فمن أشرك مخلوقًا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحًا في إخلاصه في قول: لا إله إلا الله، ونقصًا في توحيده، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك) [ص ٢١].

◆ قال العلامة تقي الدين أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة (٨٤٥هـ) في كتابه تجريد التوحيد المفيد: (وشرك الأمم نوعان: النوع الأول: شرك في الإلهية وشرك في الربوبية. فالشرك في الإلهية والعبادة هو الغالب على أهل الإشراك، وهو شرك عباد الأصنام وعباد الملائكة وعباد الجن **وعباد المشايخ وعباد الصالحين الأحياء منهم والأموات**، الذين قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، ويشفعوا لنا عنده وينالنا بسبب قربهم من الله

وكرامته لهم قرب وكرامة، كما هو المعهود في الدنيا من حصول الكرامة والزلفى لمن يخدم أعوان الملك وأقاربه وخاصته، والكتب الإلهية كلها من أولها إلى آخرها تبطل هذا المذهب وترده وتقبح أهله وتنص على أنهم أعداء الله، وجميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم متفقون على ذلك من أولهم إلى آخرهم، وما أهلك الله تعالى أمة من الأمم إلا بسبب هذا الشرك ومن أجله). [انظر ص ١١ وما بعدها].

◆ الإمام محمد إسماعيل الهندي الدهلوي (المتوفى ١٢٤٦هـ) قال في كتابه القيم «تقوية الإيمان» ص١ - ٤: (ومن المعلوم أن أكثر الناس يدعون الأولياء والرسل والأئمة والشهداء والملائكة والأغوال والعفاريت عند الشدائد والمصائب، ويستمدون بهم في البلايا ويقدمون النذور إليهم لقضاء حوائجهم... وبعضهم يلبس ولده الخيوط في عنقه على اسم بعض الأقطاب، وبعضهم يلبسه الثياب وبعضهم يجعل في رجله حلقة الحديد، وبعضهم يذبح لغير الله، وبعضهم يستغيث بغيره في الكربات مثلا يقول: «يا عبد القادر»، وبعضهم إذا حلف فيحلف بغير الله، مثل ما يفعله عباد الأصنام مع أصنامهم، **ومع ذلك يدعون أنهم مسلمون، سبحان الله هذا من العجب العجاب!** وقد قال الله تعالى فيهم في سورة يوسف: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾.

... فمن يعتقد مثل هذه الاعتقادات في غير الله بأنه يرفع البلاء ويكشف الضر ويقضي حوائج الإنسان، ويعطي الأولاد **فهو وأبو جهل كلاهما متساويان في الشرك**).

◆ ويقول العلامة محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة (١٢٥٠هـ) بعد إيراده الأدلة على تحريم الشرك كبيره وصغيره، وذكر ما يفعله المتعلقون بالأولياء من الدعاء لهم وغيره، قال في كتابه الدر النضيد ص١٩:

(ومن أنكر حصول النداء للأموات والاستغاثة بهم استقلالاً فليخبرنا: ما معنى ما نسمعه في الأقطار اليمنية من قولهم: يا ابن العجيل! يا زيلعي! يا ابن علوان! يا فلان يا

فلان؟! وهل ينكر هذا منكر أو يشك فيه شاك؟! **وما عدا ديار اليمن فالأمر فيها أطم وأعم**، ففي كل قرية ميت يعتقده أهله وينادونه، وفي كل مدينة جماعة منهم حتى أنهم في حرم الله ينادون يا ابن عباس! يا محجوب! فما ظنك بغير ذلك، فلقد تلطف إبليس وجنوده أخزاهم الله تعالى لغالب أهل الملة الإسلامية بلطفة تزلزل الأقدام عن الإسلام فإنا لله وإنا إليه راجعون.

.... فإن من استغاث بالأموات أو طلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، أو عظّمهم أو نذر عليهم بجزء من ماله أو نحر لهم، **فقد نزلهم منزلة الآلهة التي كان المشركون يفعلون لها هذه الأفعال**).

◆ العلامة السيد صديق حسن خان القنوجي الهندي المتوفى (١٣٠٧هـ)، قال بعد كلامه عن توحيد الربوبية وإيمان الناس به، في كتابه «الدين الخالص» ١/ ١٨٥- ١٨٧: (**الشرك الذي تسرب إلى المسلمين في العصور الأخيرة أغلظ من شرك الجاهلية**، وقد سمعت أن الله تعالى ذكر عن الكفار أنهم إذا مسهم الضر تركوا غير الله من السادة والقادة الطواغيت فلم يدعوا أحدًا منهم ولم يستغيثوا بهم، بل أخلصوا لله وحده لا شريك له، وأنت ترى المشركين المدعين للإيمان من المسلمين، وفيهم من يدعي أنه من أهل العلم والفضل، وفيه الصلاح والزهد والاجتهاد في العبادة، إذا مسّه الضرر وأهمه أمر من أمور الدنيا، قام يستغيث بغير الله من الأولياء كـ«معروف الكرخي» و«الشيخ عبد القادر الجيلاني» و«سالا رومدار» ونحوهم!! وأشنع وأفظع وأقبح وأعظم جرمًا وأطم ضلالة أنهم يستغيثون بالطواغيت، والأجداث وأهل القبور..).

◆ ويقول الإمام حسن البنا رحمه الله في الأصول العشرين، رقم ١٣ و١٤: (ومحبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عُرِف من طيب أعمالهم قربة إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ والأولياء هم المذكورون بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

[يونس: ٦٣]، والكرامة ثابتة بشرائطها الشرعية، **مع اعتقاد أنهم - رضوان الله عليهم - لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا في حياتهم أو بعد مماتهم، فضلاً عن أن يهبوا شيئًا من ذلك لغيرهم**).

١٤ - وزيارة القبور أيًّا كانت سنة مشروعة بالكيفية المأثورة؛ ولكن **الاستعانة بالمقبورين** أيًّا كانوا، ونداءهم لذلك، وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد، والنذر لهم، وتشييد القبور وسترها وإضاءتها، والتمسح بها، والحلف بغير الله، وما يلحق بذلك من المبتدعات.. **كبائر تجب محاربتها، ولا نتأوّل لهذه الأعمال**، سدًّا للذريعة).

◆ الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله في «ظلال الإيمان» ص٨٣ – ٨٤، قال في الاستغاثة: (وهي طلب الغوث والنجدة' ولا يصح أن يستغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ **فإن ذلك شرك**)، ثم قال الشيخ: (ومما تقدم يعلم أن ما يجري على ألسنة العوام من دعاء لغير الله أو استغاثة به أو غلو في مدحه أو استشفاع وتوصل به أو حلف باسمه أو طلب المدد والبركة منه **كل ذلك شرك**، يجب على العلماء أن ينبّهوا الناس إلى عظيم خطره وسوء عاقبته، بدلاً من أن يلهوا عقولهم بذكر **حكايات الصوفية كرابعة العدوية** وغيرها..).

◆ ويقول الشيخ المجاهد الشهيد بإذن الله تعالى الدكتور عبد الله عزام: (ونرى أن الاستغاثة بالأموات وطلب الحاجات منهم شرك). [مقدمة كتابه: العقيدة وأثرها في بناء الجيل].

◆ قال ابن حجر الهيتمي المكي في: الفتح المبين شرح الأربعين ص١٧٢: (فمع النظر لذلك لا فائدة لسؤال الخلق مع التعويل عليهم، فإن قلوبهم كلها بيد الله تعالى، ويصرفها على حسب إرادته، فوجب أن لا يعتمد في أمر من الأمور إلا عليه سبحانه، فإنه المعطي المانع، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، له الخلق وله الأمر...) ثم قال: (فبقدر ما

يميل القلب إلى مخلوق يبعد عن مولاه، لضعف يقينه ووقوعه في هوة الغفلة عن حقائق الأمور، التي تيقظ لها أصحاب التوكل واليقين، فأعرضوا عمّا سواه، وأنزلوا جميع حوائجهم بباب كرمه وجوده) .

◆ يقول الدّاعية الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله في مذكراته: (رأينا ونحن خارجون من الدار حلقة قائمة من الشباب يردّدون في لحن: «شيئًا لله يا حسن.. أنت سلطان الزمن» فأنكرنا هذا النشيد! الذي لا أرى له مبررًا، والذي يعارض التوحيد معارضة صريحة، **وكيف تجوز الاستغاثة بشيخ ميت!!** والاعتقاد بأنه سلطان الزمن، ولست أدري هل يعلمه السيد فيوافق عليه أو لا يعلمه). [مذكرات سائح ص ٢١٧- ٢١٨].

◆ وقال شيخ القرآن العلامة محمد طاهر الحنفيّ الديوبندي النقشبندي في كتابه: «أصول السنة لرد البدعة» ص ٤٣، في تفريع الأصل الأول: الدين كامل لا يحتمل الزيادة ولا النقصان : (وقد زادوا أوصافًا للأولياء الكرام والأنبياء العظام مشركين بالله العظيم، فقالوا: بعلم الغيب لهم، وأن لهم التصرف فيما يختارون ويهبون للناس ما يشاؤون، وتقربوا بهم إلى الله العظيم بالوسائل الشركية، كالمشركين الذين كانوا يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، ويستغيثون بهم في الشدائد ويتضرعون إليهم، **ويُقبّلون أعتابهم ويطوفون حول قبورهم وينذرون لهم ويسجدون، فوق عابدي اللات والعزى!** وتركوا الزيارة الشرعية التي هي الدعاء للميت والاتعاظ والاعتبار للزائر، وابتدعوا الزيارة البدعية التي يسألون من الموتى النصر والرزق والعافية من الأمراض وقضاء الدين وتفريج الكربات، التي كان عباد الأصنام يسألون منهم).

◆ الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني اليمني رحمه الله، فقد قال في كتابه: تطهير الاعتقاد ص ٢٣ : (ومن نادى الله ليلاً ونهارًا، وسرًّا وجهارًا، وطمعًا، ثم نادى معه غيره، **فقد أشرك في العبادة**، فإن الدعاء من العبادة، وقد سماه الله تعالى عبادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ

﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ بعد قوله: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ ، وقال أيضًا ص ٢٠ : (.. وفي كل قرية أموات يهتفون بهم، وينادونهم ويرجونهم لجلب الخير و دفع الضر، **وهذا بعينه فعل المشركين في الأصنام**) .

◆ ويقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي : (ومن الشرك الأكبر نوعٌ خفي ، يخفى على كثير من الناس ومنه : دعاء الموتى والمقبورين من أصحاب الأضرحة والمقامات ، والاستعانة بهم وطلب قضاء الحوائج منهم من شفاء المرضى وتفريج الكربات ، وإغاثة الملهوف ، والنصر على العدو ، مما لا يقدر عليه إلا الله ، واعتقاداتهم بأنهم يضرون وينفعون . وهذا أصلُ شرك العالم ، كما قال ابن القيم . وسبب خفاء هذا الشرك أمران :

١ – أن الناس لا يسمون هذا الدعاء والاستعانة والاستغاثة بأصحاب القبور عبادةً ، ويظنون أن العبادة إنما تنحصر في الركوع والسجود والصلاة والصيام ونحوها . والحقيقة أن روح العبادة – كما ذكرنا – هو الدعاء ، كما جاء في الحديث : " الدعاء هو العبادة " .

٢ – أنهم يقولون : نحن لا نعتقد أن هؤلاء الأموات الذين ندعوهم ونستغيث بهم آلهة أو أرباب لنا ، بل نعتقد أنهم مخلوقون مثلنا ، ولكنهم وسائط بيننا وبين الله وشفعاء لنا عنده . وهذا من جهلهم بالله جل جلاله ، فقد حسبوه مثل الملوك الجبارين والحكام المستبدين ، لا يستطاع الوصول إليهم إلا بوسطاء وشفعاء . وهو نفس الوهم الذي سقط فيه المشركون قديماً ، وحين قالوا عن آلهتهم وأصنامهم : ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ ، ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ ولم يعتقدوا يوماً أنّ آلهتهم وأصنامهم تخلُقُ أو تَرزقُ أو تُحيي أو تميت ! كما قال تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ

ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ ، ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

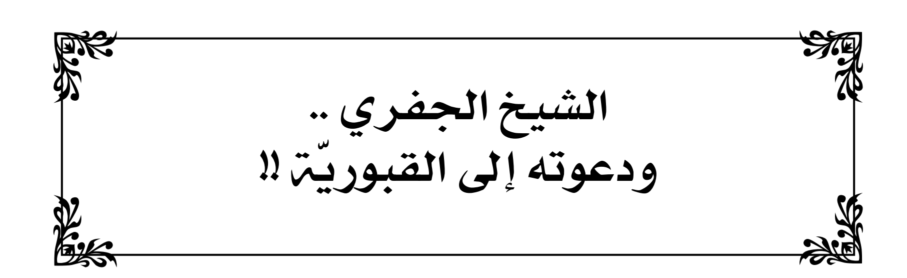
ومع هذا الاعتقاد في الله تعالى ، أنه خالق السموات والأرض ، وأنه الرزاق المدبر المحيى المميت .. والاعتقاد في الأصنام .. أنها مجرد وسائط وشفعاء لهم عند الله .. مع هذا كله رماهم القرآن بالشرك ، وسماهم المشركين ! وأمر بقتالهم حتى يتوبوا من الشرك ويقولوا : " لا إله إلا الله " فمن قالها فقد عصم دمه وماله إلا بحق الإسلام . إن الله تعالى غني عن الوسائط والشفعاء ، وهو أقرب إلى عبده من حبل الوريد ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾. وبابه تعالى مفتوحٌ لكل من أراد الدخول ، ليس عليه حاجبٌ ولا بوابٌ) [حقيقة التوحيد ص ٤٤].

◆ وقال أحد كبار الصوفية المعاصرين، السيد أحمد الغماري : (فكثير من جهلة العوام بالمغرب ينطق بما هو **كفرٌ صراح** في حق مولانا «عبد القادر الجيلاني» رحمه الله، الموجود ضريحه ببغداد، وبعد ما بين العراق والمغرب بعد ما بين المشرق والمغرب، وكلهم لم يروا قبر الجيلاني ولا رأوا من رآه ولا من رأى من رآه إلى ما شئت من الإضافات.

وكذلك نرى بعضهم يفعل ذلك مع من يعتقده من الأحياء، فيسجد له ويقبل الأرض بين يديه في حال سجوده ويجعل يديه من ورائه علامة على التسليم وفرط التضرع والالتجاء، **ويطلب منه في تلك الحال: الشفاء والغنى والذرية ونحو ذلك مما لا يطلب إلا من الله تعالى!** بل ما رأيت أنا من يفعل هذا بقبور الأولياء ورأيت من يفعله مع الأحياء منهم). [إحياء المقبور ص ١٩].

* وهي أقوالٌ تقضي على قول الشيخ الجفري من أُسِّه، حتى يواري كلامه في رمسه، نسأل الله لنا وله الهداية، اللهم آمين.

* * *



الشيخ الجفري ..
ودعوته إلى القبوريّة !!

والشيخ الجفري ـ هداني الله وإياه للحق ـ من الدّعاة الجدد إلى القبورية! يصرّح بأنّ الأولياء الأموات يغيثون بأرواحهم من يستغيث بهم، ويقول بإمكانية خروج أجسادهم من قبورهم، لإغاثة من يدعوهم من دون الله تعالى، بل تمادى عندما قال بإمكانية إغاثة الرسول ﷺ بروحه لمليون شخص في نفس اللحظة!

مقابلة موقع العربية مع الشيخ الجفري :

وليست هذه الأفكار المتطرّفة، مما تراجع عنها الجفري ـ وليته فعل ـ بل عندما سئل عن هذه الأمور عبر موقع: (العربية. نت) يوم الخميس ١٩ أكتوبر ٢٠٠٦م، ٢٧ رمضان ١٤٢٧هـ، حيث قال الصّحفي : (نُسِبت لك مقولات انتقدت بسببها مثل: أن بإمكان الرسول أن يغيث بروحه مليون شخص في نفس اللحظة، وأن روح الولي الميت تخرج لتنفع بإذن الله من يستغيث بها، والأولياء الأموات يغيثون بأرواحهم من يستغيث بهم، وإمكانية خروج الجسد من قبره، وأنه يمكن للولي الميت أن يدعو للحي؟!

رد الحبيب الجفري: الإجابة عن مثل هذا الأمر يتطلب من «العربية» **أن تخصّص من عشر إلى عشرين صفحة في موقعها لتوضيحه!!** لكن القدر الذي يمكن أن يكون مناسبًا لهذا الحوار السريع، أن تلك الأقوال اقتطعت من ضمن كلام، فقد كان قبله وبعده ما يمكن أن يوضحه للناس. الكلام لم يكن على أنه يغيث بروحه المليون أو على أنه يخرج بجسده، ولكن المسألة تتعلق بعلم التوحيد والعقيدة...) اهـ .

أقول: سبحان الله.. ردّ الجفري هذا يؤكد تمسّكه بأفكاره وآرائه، وهو مع ذلك يزعم بكلّ جرأة: «أن تلك الأقوال اقتطعت من ضمن كلام»! فلو كان صحيحًا ما زعمه، لاكتفى بنفي ما نُسب إليه، لكنه أتانا بجوابٍ مضحكٍ وغير مقنع، عندما طلب تخصيص عشر أو عشرين صفحة للرّد على السؤال !

لماذا؟ لأنّه يعلم أن عقيدته في هذه الأمور، غير قائمةٍ على نصٍ من كتاب الله أو سنّة رسوله ﷺ، وإلا لكفاه سطرٌ أو سطران! لكنه يحتاج إلى عشرين صفحةٍ ، حتى يملأ تلك الصّفحات بالشّبهات، ويحشد الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ويحشوها بأقوالٍ لا زمام لها ولا خطام، ثمّ يقوم بدور المجتهد فيستنبط الأحكام والأسرار.. والله المستعان!!

ولا أدري لماذا يحرص الجفري كثيرًا على التحدّث عن القبور وشدّ الرحال إليها والبناء عليها والصلاة إليها والانكباب عليها ودعاء الأموات.. خَرَج على المسلمين بالدعوة المشبوهة إلى التوجـّه إلى عالم الأموات في المقابر، والتعلّق بأرواح الموتى، وتوجيه الضراعات التعبّدية نحوهم، والتقربات الإيمانيّة إليهم، لتشفع لهم عند الخالق الأعظم، زاعمًا أنّ أرواح الأولياء بلغ تدبيرها للخلق إلى أن تخلق الأجنّة!!

إنّي أتساءل : لماذا يريد الشيخ الجفري ربط الناس بالأموات؟! ولا يحرص على ربطهم بالحيّ الذي لا يموت!! ثمّ هل منهجه بهذا الضعف والوهن حتى يحتجّ دائمًا بالأحاديث الموضوعة والمكذوبة والضعيفة لتأييد مذهبه !! قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧ ﴾ .

الشيخ الجفري ودعوته إلى الانكباب على القبور :

قال الجفري في إحدى محاضراته المتلفزة في مصر: (.. هكذا كان أصحابه، يمرّ كما روى الإمام نور الدّين الهيثمي في: «مجمع الزوائد» بسندٍ رجاله كلّهم ثقات! ولعله أيضًا فيما رواه الإمام أحمد في مسنده: يمرّ مروان الحكم في الليل، على قبر رسول الله ﷺ، **فيجد رجلاً جالسًا منكبًّا على قبر الحبيب المصطفى** ﷺ واضعًا رأسه على حَجَرةٍ في القبر، مكبًّا على قبر الحبيب يبكي، فحرّكه وكأنّه منكرٌ عليه، فالإنكار على محبة الصّالحين والتعلّق بآثارهم: شنشنةٌ نعرفها من أخزم، فهي لعبةٌ أمويةٌ كانوا عليها!

التفتَ وحرّك ذلكم الرجل، وقال: ماذا تصنع؟! فرفع رأسه فإذا به أبو أيوب الأنصاري، صاحب رسول الله، الذي نزل الرسول في بيته، في أول نزول له بالمدينة، حيث بركت الناقة عند بيته، هذه **عقيدة أبي أيوبٍ الأنصاري!** فمن ذا الذي يأتينا بتوحيدٍ لم يعرفه أبو أيوب الأنصاري) (١).

الردّ على ما أورده الجفري :

نعم الهيثمي روى هذا الأثر، لكن لم يزعم أبدًا بأنّ رجال السند كلّهم ثقات!! بل هو نفسُه ذكر أنّ في هذا الأثر راويًا اسمه «كثير بن زيد»، وأنّ النسائي وغيره قالوا بضعفه! قال الهيثمي: (رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه كثير بن زيد وثقه أحمد وغيره وضعفه النسائي وغيره) [٢/ ٣٧٩]، وقال في موضعٍ آخر: (وفيه كثير بن زيد، واختلف في الاحتجاج به) [١/ ٢٠٣]، وفي موضع ثالث: (وثقه أحمد وجماعة، وفيه ضعف!) [٢/ ٦٨]. فكيف أجاز الجفري لنفسه أن يفتري على علم الحديث بقوله: (بسند رجاله كلهم ثقات)؟! علمًا بأن كتاب: «مجمع الزوائد» الذي ينقل عنه الجفري، هو محذوف الأسانيد أصلاً!!

(١) هذه العبارة يمكنك مشاهدتها بالصوت والصورة عبر موقع المجهر : www.almijhar.net .

وهذا الحديث أيضًا فيه داود بن أبي صالح، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٦٦٧): (رواه أحمد، وداود بن أبي صالح قال الذهبي: لم يرو عنه غير الوليد بن كثير، وروى عنه كثير بن زيد كما في المسند ولم يضعفه أحد)، فهو مجهول كما قال الشيخ الأرناؤوط في تحقيق المسند (٥/ ٤٢٢)، وسبقه إلى ذلك الإمام أبو حاتم كما في تهذيب التهذيب (٦/ ١٦٣).

وأضاف المناوي : بأنّ (داود بن أبي صالح قال عنه ابن حبان: يروي الموضوعات!!).

وقال المناوي ـ وهو من أئمة الصوفية ـ في فيض القدير، عندما تكلم على هذا الحديث: (وكثير بن زيد أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: ضعفه النسائي، وقبلُه غيرُه) [٦/ ٣٨٧]، هذا هو حال رواة هذا الحديث، الذين زعم الجفري بأنهم ثقات !!

وهذا الحديث فيه نكارة في متنه، حيث إن ظاهره أن القبر كان مكشوفًا، مع أن عائشة ﵂ تقول كما في صحيح مسلم: (ولولا ذلك لأبرز قبره)، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣/ ٢٠٠): (أي لكشف قبر النبي ﷺ ولم يتخذ عليه القبر، والمراد الدفن خارج بيته).

ثمّ كيف يتأتّى للجفري اتهام أبي أيوب الأنصاري ﵁ بالانكباب على قبر الرسول ﷺ؟! ناهيك بأنّ عبارة: (منكبًّا على القبر) غير موجودةٍ في نصّ الأثر أصلاً، بل هي من جيب الشيخ الجفري، حتى يتوافق الأثر مع مذهبه!!

بل زاد الشيخ الجفري الطين بِلةً عندما زعم أنّ هذا هو التوحيد! لا ما يأتي به الغير من توحيدٍ جديد!! فنسأل الله العافية! ثمّ أي جريمة تُقترف بجرح هذا الصّحابي الجليل

رضي الله عنه، باتّهامه بفساد العقيدة، سبحانك هذا بهتانٌ عظيم (١) !

الجفري ينسب حديثًا إلى صحيح مسلم !

◆ قال الجفري في إحدى محاضراته في مصر: (تساءل الصحابة: أين ندفن رسول الله؟! فمنهم من قال في البقيع، وروى الإمام مسلم في صحيحه أن بعض الصحابة قالوا: **ندفنه عند منبره، أي في مسجده!** وفي هذا دليلٌ على أن لعنة اليهود والنصارى في جعل قبور أنبيائهم مساجد، إنما هي نازلة على سجودهم فوق قبور أنبيائهم، وليس على وجود القبور في المساجد! لأن المسألة لو كانت من الاعتقاد الذي يُلعن صاحبه، لما فقه الصحابة بعد وفاة رسول الله، ثمرة حياتهم معه أوصلتهم إلى أن بعضهم فكّر في أن يجعل قبر رسول الله في المسجد) اهـ .

بهذا الحديث ينصر الجفري مذهبه في جواز اتخاذ القبور داخل المساجد، وكأنه وجد عصًا يضرب بها خصمه، ولهذا سأهمس في أذن الجفري وأقول له: **لا وجود لهذا الحديث في صحيح مسلم!** بل هو عند ابن ماجه في سننه برقم: (١٦٢٨)، وهذا الحديث من رواية حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس. قال الإمام البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٢/ ٥٧): (تركه الإمام أحمد بن حنبل وعلي بن المديني والنسائي، وقال البخاري: يقال: إنه يتّهم بالزندقة)، أفهكذا تكون العصبية للرأي والمذهب؟! بأن ننسب روايات الزنادقة إلى صحيح مسلم!! بل ورد في صحيح مسلم النهي عن ذلك: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «**لعن الله اليهود**

(١) أقول: ولو صحّ هذا الأثر - جدلاً - ما زاد عن كون أبي أيّوب الأنصاري رضي الله عنه تذكّر فقدانه للرسول ﷺ، وما كان بينهما في حياته وسكناه في بيته مع حبّه الجمّ لنبيّه ﷺ فأخذته العبرة وبكى حتى طأطأ رأسه .. هذا ما يمكن أن نستنبطه من هذا الأثر إن قبلنا جدلاً أنّه صحيح ! لكني أقول: أين هذا، ممّا يفعله عبّاد القبور والأضرحة ؟

والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، قالت: فلولا ذاك أبرز قبره. غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا. [مسلم ٥٢٩].

أقوال العلماء في حكم بناء المساجد والقباب على القبور ووجوب هدمها:

◆ قال الإمام الشافعي رحمه الله: (وأحبّ أن لا يزاد في القبر ترابٌ من غيره، وليس بأن يكون فيه ترابٌ من غيره بأسٌ إذا زيد فيه ترابٌ من غيره ارتفع جدًا، وإنما أحبّ أن يُشخص على وجه الأرض شبرًا أو نحوه، وأحبّ ألا يبنى ولا يجصّص، فإنّ ذلك يشبه الزينة والخيلاء، وليس الموت موضع واحد منهما، ولم أرَ قبور المهاجرين والأنصار مجصّصة). [كتاب الأم ١/ ٣١٦]، وقال أيضًا: (وأكره أن يبنى على القبر مسجدٌ، وأن يسوّى أو يصلّى عليه وهو غير مسوي أو يصلّى إليه). [الأم ١/ ٣١٧].

◆ الإمام أبو إسحاق الشيرازي، نقل كلام الإمام الشافعي رحمهما الله: (قال الشافعي: وأكره أن يعظّم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدًا، مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس). [المهذّب ١/ ١٣٩].

◆ الحافظ النووي، قال في المجموع ٥/ ٣١٦: (واتفقت نصوص الشافعي والأصحاب على كراهة بناء مسجدٍ على القبر، سواءٌ كان الميت مشهورًا بالصلاح أو غيره، لعموم الأحاديث؛ قال الشافعي والأصحاب: وتكره الصلاة إلى القبور سواء كان الميت صالحًا أو غيره، قال الحافظ أبو موسى: قال الإمام أبو الحسن الزعبراني رحمه الله: ولا يصلى إلى القبر ولا عنده تبركًا به وإعظامًا له للأحاديث، والله أعلم).

◆ والكراهة التي عناها الحافظ النووي في نقله السابق هي كراهة تحريم لا تنزيه، ويؤيد ذلك ما ذكره الفقيه ابن حجر الهيتمي الشافعي، قال في «الزواجر عن اقتراف الكبائر» ١/ ١٤٩: (الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة

والتسعون: اتخاذ القبور مساجد، وإيقاد السرج عليها، واتخاذها أوثانًا، والطواف بها، واستلامها، والصلاة إليها... والقول بالكراهة محمولٌ على ذلك، **إذ لا يُظنّ بالعلماء تجويز فعلٍ تواتر عن النبي ﷺ لعن صاحبه**).

وقال أيضًا: (وتجب المبادرة لهدم المساجد والقباب التي على القبور، إذ هي أضرّ من مسجد الضرار، لأنها أسّست على معصية رسول الله ﷺ، لأنه نهى عن ذلك، وأمر بهدم القبور المشرفة، وتجب إزالة كل قنديلٍ أو سراجٍ على قبر، ولا يصح وقفه ونذره). [كتاب الزواجر ١/ ١٤٩].

◆ الإمام محمد بن الحسن الشيباني، تلميذ الإمام أبي حنيفة، قال: (لا نرى أن يزاد على ما خرج من القبر، ونكره أن يجصص أو يطين أو يجعل عنده مسجد) [كتاب الآثار ص٤٥].

◆ الإمام القرطبي المالكي، قال في تفسيره: (قال علماؤنا: وهذا يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء مساجد). [تفسير القرطبي ١٠/ ٣٨].

◆ وقد اتّخذ الحارث بن مسكين رحمه الله (٢٥٠ هـ) مسلكًا احتسابيًّا، عندما هدم مسجدًا كان بُني بين القبور. انظر: «ترتيب المدارك» للقاضي عياض١/ ٣٣٢، و«الديباج المذهب» لابن فرحون ١/ ٣٣٩.

◆ قال ابن كثير في حوادث سنة ٢٣٦ هـ: (فيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب، وما حوله من المنازل والدّور، ونودي في الناس: من وُجد هنا بعد ثلاثة أيام، ذهبنا به إلى المطبق «السجن»). [تاريخ ابن كثير ١ / ٣١٥].

◆ ذكر الشيخ منصور البهوتي الحنبلي، في كتابه شرح منتهى الإرادات ١/ ٣٥٣: (تحريم اتخاذ القبور مساجد).

◆ قال الشيخ محيي الدين محمد البركوي الرومي الحنفي (٩٨١ هـ) في كتابه «زيارة القبور الشرعية والشركية» ص ٥٨: (.. وأبلغ من ذلك أنه عليه الصلاة والسلام، هدم مسجد الضرار، ففي هذا دليل على هدم ما هو أعظم فسادًا كالمساجد المبنية على القبور، فإنّ حكم الإسلام فيها أن تهدم كلها حتى تسوّى بالأرض.

وكذلك القباب التي بنيت على القبور، يجب هدمها لأنها أسّست على معصية الرسول ﷺ... فيجب المبادرة والمسارعة إلى هدم ما نهى عنه رسول الله ﷺ ولعن فاعله، وكذلك يجب إزالة كل قنديلٍ وسراجٍ وشمع أو ستارةٍ على القبور، فإنّ فاعل ذلك ملعون بلعنة رسول الله...).

◆ فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف المصري سابقًا، وجّهت إليه بعض الهيئات الإسلامية في الهند سؤالاً عن تزيين القبور، وإقامة الأضرحة عليها؟! وقد استهلّ فضيلة الأستاذ الباقوري إجابته على ما يتعلق بتزيين القبور وإقامة الأضرحة عليها، بأنّ:

(**هذا العمل ضرب من الوثنية وعبادة الأشخاص،** وقد منعه الإسلام ونهى عنه النبي ﷺ وحثّ على تركه، فقد روي عن جابر رضي الله عنه أنه قال: نهى رسول الله أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه، وقال علي رضي الله عنه لأحد أصحاب النبي - وهو يوصيه -: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله؟! أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبرًا إلا سويته.

وإذا كان المسلمون - اليوم - يتخذون من تزيين القبور مجالاً للتفاخر والتظاهر، ويمضي بعضهم في هذا الشطط، حتى يقيم الضريح على القبر إظهارًا للميت بأنه من أولياء الله أو بأنه من سلاسة فلان أو فلان واستغلالاً لهذه الرابطة على حساب الدين، فإن ذلك حرام في حرام). نقلها الغزالي في كتابه «ليس من الإسلام» ص ٢٢١.

◆ ويقول الإمام حسن البنا رحمه الله في الأصول العشرين رقم: ١٤: (وزيارة القبور أيًّا كانت، سنة مشروعة بالكيفية المأثورة؛ ولكن الاستعانة بالمقبورين أيًّا كانوا، ونداؤهم لذلك، وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد، والنذر لهم، **وتشييد القبور** وسترها وإضاءتها، والتمسح بها، والحلف بغير الله، وما يلحق بذلك من المبتدعات.. **كبائر تجب محاربتها، ولا نتأوّل لهذه الأعمال**، سدًّا للذريعة).

◆ قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، في كتابه (ليس من الإسلام) ص ٢١٨: (فشا في بلاد كثيرة بناء المساجد على قبور الموتى إعزازًا لذكراهم وتقربًا إلى الله - كما يقال - بمحبتهم ومجاورتهم، مع أن النصوص قاطعة بمنع هذا العمل ولعن مرتكبيه.

وكان الأولى بهؤلاء البانين أن يَدَعُوا الموتى إلى ما قدّموا وأن يقفوا عند حدود الله فلا يعصون وصاياه، **وهذه البدعة تسربت** إلى المسلمين عن النصرانية بعد تحريفها.

فقد صح عن عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، يقال لها: مارية وذكرت ما رأته فيها، فقال رسول الله ﷺ: «أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور! أولئك شرار الخلق عند الله». [متفق عليه]، وهذه البدعة دخلت النصرانية من الوثنية الأولى.

... ونهى رسول الله عن تجصيص القبور والبناء عليها، وكان يوصي جيوشه - وهو يطارد الوثنية في جزيرة العرب - ألا تدع صنمًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته... وقد دعا رسول الله ربه أن لا يكون قبره بعده عيدًا - موسمًا - تتلقى إليه الوفود.

والخبراء بحقائق الإيمان وطبائع النفوس يعرفون وجه الحكمة فيما أمر به الله ورسوله، **من تحريم اتخاذ القبور مساجد**، إن رجاء البركة أول ما يذكره الخارجون على هذه النصوص، أو المحرّفون لها، لكن هذه البركة المزعومة سرعان ما تتحول إلى تقديس للهالكين واتجاه إليهم بالأدعية والنذور، واستصراخ بهم في الأزمات والنوائب.

فإن لم يكن الأمر شركًا محضًا، فهو مزلقة إليه، مهما كابر المعاندون، وقد رأيت عشرات من الظلامات المكتوبة، ترمى في ضريح الإمام الشافعي، أو ترسل إليه بالبريد!! وسمعت المئات من سفهاء العامة يلهثون بالنجوى الحارة حول قبر الإمام الحسين وغيره!! ولم أر أسفه من هؤلاء وأولئك إلا الذين يعتذرون عنهم، من صعاليك المتصوفة وأدعياء المعرفة).

وقال الغزالي في ص ٢٢٤: (وبهذه المناسبة أذكر أن أحد كبار الشرقيين حدثني عن بعض أساليب الاستعمار في آسيا من أن الضرورة كانت تقضي بتحويل القوافل الآتية من الهند إلى بغداد عبر تلك المنطقة الواسعة إلى اتجاه جديد للمستعمر فيه غاية، ولم تجد أية وسيلة من وسائل الدعاية في جعل القوافل تختاره، وأخيرًا اهتدوا إلى إقامة عدة أضرحة وقباب على مسافات متقاربة في هذا الطريق! وما هو إلا أن اهتزت الإشاعات بمن فيها من الأولياء وبما شوهد من كراماتهم حتى صارت تلك الطريق مأهولة مقصودة عامرة.

وأحبّ أن أرسلها كلمة خالصة لوجه الله إلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يقلعوا عن تضخيم المقابر؛ فإنها نعرة للفرد ودعوة إلى الأنانية وإلى الأرستقراطية الممقوتة التي قتلت روح الشرق، وأن يعودوا إلى رحاب الدين الذي يسوّي بين الناس جميعًا أحياءً أو أمواتًا، لا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى وما قدّمت يداه من أعمال خالصة لوجه الله).

◆ قال الشيخ القرضاوي حفظه الله في موقعه على الشبكة العنكبوتية: (...إنّ الأحاديث النبوية الصحيحة جاءت تنهى عن اتخاذ المساجد على القبور، وتلعن اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وتحذر مما صنعوا، ولهذا قرر المحقّقون أن الطارئ منهما على الآخر يزال، فإن كان المسجد قد بني أولا ثم طرأ عليه القبر أزيل القبر، وإن كان الأمر بالعكس أزيل المسجد الذي لم يبن على تقوى من الله ورضوان، وبهذين الوجهين لم يعد لهذا المسجد حرمة، وشأنه شأن مسجد الضرار) .

وقال أيضًا : (ومما يأسف له كل مسلم غيورٍ على دينه أنّ ما حذر منه الرسول ﷺ قد وقع فيه كثير من أهل الإسلام . فقد اتخذوا قبور بعض الصالحين أعياداً ، وشيّدوها وزخرفوها ، وبنوا عليها المساجد والقباب ، وأوقدوا عليها السرج والقناديل ، ووقفوا لذلك الوقوف ، ونذروا لها النذور ، وطافوا بها كالكعبة ، واستلموها كالحجر الأسود ، وأوسعوا جدرانها لثماً وتقبيلاً ، ومنهم من يسجد لها ، ويعفر الخدود على ترابها . ويقف خاشعاً مستكيناً ، يستغيث بأصحابها ، يسأله – مشافهةً – قضاء الديون ، وتفريج الكربات ، وإغاثة اللهفات ، وشفاء المرضى ، والنصر على الأعداء ، وبعضهم يقدّم طلباته مكتوبة في رقاع إلى صاحب القبر ، وهذا من الشّرك الصريح ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) [حقيقة التوحيد ص ٧٤] .

◆ قال الأستاذ الكبير الشيخ علي محفوظ الأزهري رحمه الله، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف: (ومن هذه البدع بناء المساجد على القبور، ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه : أنّ رسول الله ﷺ لعن زائرات القبور والمتّخذين عليها المساجد والسرج). [ص ٢٠١ من كتابه (الإبداع في مضارّ الابتداع)]، والذي قرّظه جمعٌ من علماء الأزهر وعلى رأسهم: الشيخ يوسف الدجوي المالكي، والشيخ دسوقي العربي المالكي، والشيخ الديناري الشافعي، والشيخ محمد العناني المالكي، والشيخ إبراهيم صقر الميهي الشافعي.

وقد أفتى بوجوب هدم تلك المساجد المبنية على القبور قائلاً: (وإنما وجب الهدم لما في البناء من الزينة والخيلاء وإضاعة المال والتشبّه بالجاهلية والتضييق على الناس، وبالبناء يتأبّد القبر بعد اندراس الميت، فيحرم الناس من الدفن في تلك البقعة) [الإبداع في مضار الابتداع ص١٩٨].

◆ يقول الدّاعية الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله في مذكراته: (صلينا الظهر في مسجد السلطان حسن، ثم زرنا مسجد الرفاعي وهو مقبرة الملك فؤاد ووالده الخديوي

إسماعيل وغيرهما، ثم زرنا مسجد الإمام الشافعي وقبره، ومررنا بقبور كثيرة، وقلنا: لو أنّ كل واحد من العظماء أو العلماء أو الصالحين بنيت له مقبرة، لأصبحت مدينة الأموات أكبر من مدينة الأحياء، ولما وجد الأحياء شبرًا لبيوتهم!

موقف الإسلام ورسوله إزالة بناء المقابر، وحكمته: وقد أحسن الإسلام إذ لم يشجّع حركة البناء، وجزى الله رسوله خيرًا، إذ حرّم ذلك وكرهه أشد الكره، وتبرّأ من اليهود والنصارى، الذين إذا مات فيهم رجل صالح بنوا على قبره مسجدًا). [مذكرات سائح ص ٨٥].

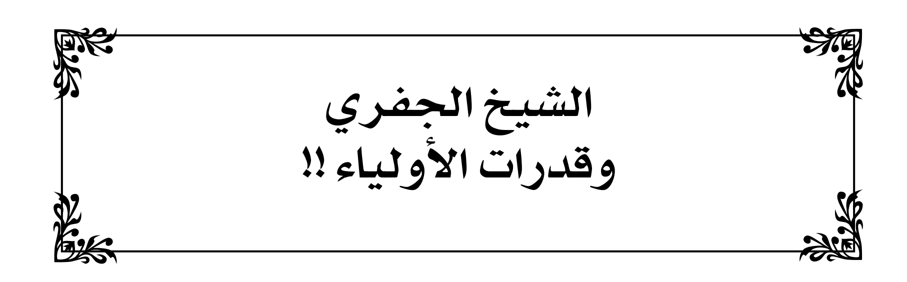
◆ وقال الشيخ سيد سابق رحمه الله [فقه السنة ١/ ٤٠٢] : (وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها مفاسد يبكى لها الإسلام .. منها اعتقاد الجهلة فيها كاعتقاد الكفار في الأصنام ، وعظموا ذلك فظنّوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الشر فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب وسألوا منها ما يسأل العباد من ربهم وشدّوا لها الرّحال وتمسّحوا بها واستغاثوا ، وبالجملة إنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلة تفعله بالأصنام إلا فعلوا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا تجد من يغضب لله ويغار حمية للدين الحنيف ! لا عالماً ولا متعلماً، ولا أميراً ولا وزيراً ولا ملكاً، وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا شك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجّهت عليه يمينٌ من جهة خصمه حلف بالله فاجراً ، فإذا قيل له بعد ذلك ؛ بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق ، وهذا من أبين الأدلة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال: إنه تعالى ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة !) .

◆ الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، عقد في كتابه فقه السيرة النبوية مبحثًا

بعنوان: «النهي عن اتخاذ القبور مساجد»، قال فيه: (ولقد رأيت من صيغة الحديث الدّال على ذلك شدّة النهي والمبالغة في التحذير من الإقدام على هذا العمل، قال العلماء: «وإنّما نهى ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدًا خوفًا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، **فربما أدى ذلك إلى الكفر!** كما جرى لكثير من الأمم الخالية»). [فقه السيرة النبوية ص ٣٤٤، ط. ١١، دار الفكر].

* * *



الشيخ الجفري وقدرات الأولياء !!

أخـي القـارئ الكـريم.. إنّ الـشريعة الإسـلامية دعـت إلى الوسـطية في كـل شيء، وحاربـت الغلـو والافـراط، والتفـريط والتقـصير، فقـال تعـالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، فالله جل وعلا يصف أمة محمد ﷺ بالوسطية، كما قد نهى الله ﷻ عـن الغلـو في الـدين، قـال تعـالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ﴾ [النساء: ١٧١].

إنّ الله تعالى فرّق بين أولياء الرحمن أصحاب الأحوال الربانية السائرين على منهج المصطفى ﷺ، وبين الضّالين أصحاب الأحوال الشيطانية، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة:٢٥٧].

ولما شطح المبتدعة فغلوا في مشايخهم وأوليائهم، وادّعوا لهم الكرامات ومعرفة مـا في الغيب، وقدّسوا قبورهم بالزيارة والتبرك والاستعانة بمقبوريهم، بلـغ الغلـو بهـم شـأوًا كبيرًا عندما فضّلوا الأولياء على الأنبياء! فزعم أحدهم: (خضت بحـرًا وَقَفَـت الأنبيـاء بساحله). [الطبقات الكبرى ٢/ ١٦] !

◆ يقـول الـشيخ الـدكتور يوسـف القرضـاوي : (وأوّل شركٍ وقـع في الأرض ـ هـو شرك قوم نوح ـ كان سببه : الغلو في الصالحين . جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس في الحديث عـن آلهـتهم " ود وسـواع ويغـوث ويعـوق ونـسر " قـال : هـذه أسـماء رجـالٍ

صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم : أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا فيها أنصاباً ، وسموها بأسمائهم . ففعلوا ..ولم تُعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم ، عُبِدت . وقال بعض السلف : لما ماتوا علقوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثليهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم .

ومن هنا نعلم أن غلو بعض المسلمين فيمن يعتقدون صلاحهم وولايتهم الله ، وبخاصة أصحاب الأضرحة والمزارات يؤدي إلى أنواع من الشرك : كالنذر لهم والذبح لهم والاستعانة بهم والإقسام بهم على الله ونحو ذلك ، وقد يفضي بهم الغلو إلى الشرك الأكبر وهو اعتقاد أن لهم سُلطة وتأثيراً في الوجود ، وراء الأسباب والسنن الكونية ، فيدعون من دون الله أو مع الله ، وهذا هو الإثم العظيم والضلال البعيد.) [حقيقة التوحيد ص ٦٩].

الإيمان بكرامات الأولياء :

يجب على المسلم الإيمان بأن الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه كثيرة، ومن أصول أهل السنة التصديق بها، فالثابت في سير السلف الصالح أنّه قد أمدهم الله بكرامات تواتر نقلها، إكرامًا لهم، **من غير صنعٍ لهم فيها، ولا قدرة لهم عليها، ولا يكون هذا مطردًا!**

فمنها على سبيل المثال: قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع جيش سارية، ومناداته: يا سارية الجبل، فأخذ سارية وعسكره الجبل وكان النصر بسبب ذلك. لكن لا يقال حينئذ: إنّ هذا الولي صاحب الكرامة، نظر في اللوح المحفوظ، أو يعلم الغيب! لذلك لم يقل أحدٌ من الصحابة أو التّابعين بأنّ عمر رضي الله عنه نظر في اللوح المحفوظ أو اطّلع على ما فيه! أو أنّه يعلم الغيب !

فهذه الكرامات أمرٌ ممكن الوقوع، ولكن لابد من عرضها على مقاييس الشرع للتثبت منها، فإن كانت موافقة لها: فهي حق وصدق وكرامة من الله سبحانه، وإن كانت مخالفة له: فهي من تلبيس إبليس وضلالاته على العباد.

لكننا نجد الشيخ الجفري ومن خلال دروسه ومحاضراته، ينسب إلى الأولياء علم الغيب، والوحي، وإمكانية الخلق! وغير ذلك من صور الغلو، كل ذلك باسم الكرامة! من غير ما ضابطٍ، ولا تأصيلٍ علميٍّ!

◆ يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، ذاكرًا بعض ضوابط الكرامة: (ولا ريب أن من ادّعى الولاية، واستدل بإخباره ببعض المغيبات، **فهو من أولياء الشيطان** لا من أولياء الرحمن؛ إذ الكرامة أمرٌ يجريه الله على يد عبده المؤمن التقي: إما بدعاء، أو أعمال صالحة لا صنع للولي فيها، **ولا قدرة له عليها**، بخلاف من يدعي أنه ولي! ويقول للناس: اعلموا أني أعلم المغيبات...

مع أن نفس دعواه دليل على كذبه؛ لأن في دعواه الولاية تزكية النفس المنهي عنها بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾، **وليس هذا من شأن الأولياء**، فإن شأنهم الإزراء على نفوسهم وعيبهم لها، وخوفهم من ربهم، فكيف يأتون الناس ويقولون: اعرفوا أننا أولياء، وأنا نعلم الغيب؟! وفي ضمن ذلك طلب المنزلة في قلوب الخلق واقتناص الدنيا بهذه الأمور). [موقف الإسلام من الإلهام والكشف ص ٢٠٠].

لكننا نجد الأولياء حسب نظرية الشيخ الجفري:

يعلمون الغيب ويطلعون على ما في نفوس الناس: باسم الفراسة!

ويأتيهم الوحي من الله: باسم الإلهام!

ويخلقون الأجنّة: باسم الكرامة!

بلا ضابط ولا ميزان، وقت ما شاؤوا! كيف ما شاؤوا! بل الأولياء لهم التفويض بأن يقولوا للشيء: كن فيكون!! ولعلّ هذا التخبّط الذي وقع فيه الشيخ الجفري ـ مع الأسف ـ في نسبة الكرامة إلى الأولياء بهذا الغلو، ناتجٌ من عدم وضوح مفهوم الكرامة لديه.

ادّعاء الجفري بأنّ الكرامة تخرق العقل وقوانين الكون :

فنجد الجفري يقول(١): (الكرامة.. هل يستغرب أنّ روحًا تخرج، وتنفع في شيء بإذن الله؟! تقول: عقليًّا قد يستغرب، نقول: العقل ليس بحكمٍ على الدين، الكرامة أصلاً ما عدّت كرامة إلا لأنها خارقة للعقل! خارقة لقوانين الكون).

الردّ على الجفري في ذلك :

إنّ ادعاء الشيخ الجفري بأنّ الكرامة تكون خارقة للعقل وهمٌ كبير، بل الكرامة تكون خارقة للعادة وليس للعقل، وفرقٌ كبير بين العقل والعادة! إذ لو كانت الكرامة خارقةً للعقل، فلماذا يؤمر العاقل بتصديقها أصلاً! بل سيعذر بتكذيب الكرامة ـ إن كذّبها ـ لأن العقل هو مناط التكليف، فكيف يكلّف بما لا يُعقل؟!

◆ قال عبد الله الغماري ـ أحد كبار الصوفيّة المعاصرين ـ في معرض حديثه عن علاقة الكرامة بالعقل : (... هذه خرافةٌ لا يقبلها عقلٌ سليم، وأيّ عقلٍ يصدّق أنّ جسم الإنسان يتحلّل إلى بقعة ماءٍ، ثم يعود إلى طبيعته؟! إنّ هذا محالٌ، **والكرامات لا تخرج عن دائرة الإمكان**، والذين يحكون هذه المستحيلات، غير مدركين ما فيها من **مناقضةٍ لقضايا العقول**، يفتحون على أنفسهم وعلى الأولياء بابًا للطعن الشديد، والهزء المديد). [انظر أولياء وكرامات ص ٢٨]، **فخذها من صاحبك!**

---

(١) في مدينة «جدّة» بالسعودية ، في منزل الأخ أبي بكر عبد الله باسودان .

وها هو الإمام ابن الجوزي رحمه الله ينكر إحدى الكرمات المزعومة لمخالفتها العقل والشرع، فقد ذكر عن عبد العزيز البغدادي قال: كنت أنظر في حكايات الصوفية، فصعدت يومًا السطح فسمعت قائلاً يقول: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ، فالتفت فلم أرَ شيئًا، فطرحت نفسي من السطح، فوقفت في الهواء، قال ابن الجوزي: (هذا كذب محال لا يشك فيه عاقل، فلو قدرنا صحته فإن طرح نفسه من السطح حرام، وظنه أن الله يتولى من فعل المنهي عنه، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، فكيف يكون صالحًا وهو يخالف ربه؟! وعلى تقدير ذلك فمن أخبره أنه منهم، وقد تقدم قول عيسى صلوات الله عليه للشيطان لما قال له: ألق نفسك، قال: إن الله يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه). [تلبيس إبليس ص٤٤٤]. فانظر إلى العلماء كيف يزنون الكرامات بميزان الشرع والعقل، لا كما يدعي الشيخ الجفري من أنه لا ميزان للكرامة!!

ادّعاء الجفري بأنّ الأولياء يعلمون الغيب :

الشيخ الجفري يرى أنّ الأولياء يطلعون على علم الغيب!! ولما سئل على قناة «دريم» المصريّة عن قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].

◆ أجاب الشيخ الجفري: (هذا دليلٌ من الأدلة، التي اعتمد عليها أهل السنة والجماعة!! في جواز أن يُطلِع الله تعالى من شاء من عباده على شيء من الغيب، ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾، هذا الأصل أن الغيب المطلق لا يطلع عليه أحد، ثم جاء الاستثناء: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ ولم يقل: إلا الرسل، وإنما قال: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ ، و﴿ مَنِ ﴾ قد تأتي لضرب المثل، فيكون الرسول وغير الرسول ممن يكرم بمثل هذا الإطلاع! وهو المعبّر عنه بالفراسة) !

الردّ على الجفري في ذلك :

أقول: الآية واضحة كوضوح الشمس، بأنّ الغيب خاصٌ بالله تعالى، ولم يستثنِ من ذلك أحدًا إلا من ارتضى وهم (الرسل)، فإنّ الله يطلعهم على ما شاء من ذلك.

أما تفسير الشيخ الجفري، فمن عجائب التفاسير، عندما قال: (الرسول وغير الرسول يمكنهم الاطلاع على الغيب)، ولو رجعنا إلى كبار علماء التفسير، كالطبري، والقرطبي، وابن كثير، لم يقل أحدٌ منهم قول الجفري، ولو على سبيل الاحتمال، بل على العكس، فقد خصّ بعضهم، ومنهم سعيد بن جبير ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ بأنه جبريل دون غيره من الملائكة.

علمًا بأن ﴿مِن﴾، في قوله: ﴿مِن رَّسُولٖ﴾ لبيان الجنس، وليس للتبعيض، كما ذكر ذلك العلاّمة ابن جُزي الكلبي المالكي الأشعري في تفسيره: «التّسهيل»، وقال أيضًا: (واستُدل بها، على نفي كرامات الأولياء الذين يدعون المكاشفات، فإن الله خصّ الاطلاع على الغيب بالرسل دون غيرهم، وفيها أيضًا دليل على إبطال الكهانة والتنجيم وسائر الوجوه التي يدّعي أهلها الاطلاع على الغيب، لأنّهم ليسوا من الرّسل). [٢/ ٤٩٨].

ثم أقول: ما هذا الخلط العجيب بين علم الغيب وبين الفراسة؟! فالفراسة لا تصيب دائمًا، لأنها وصول إلى نتائج ظنيّة، عبر مقدمات لها دلالات معينة، وقد نقل الحافظ ابن حجر ﵀ عن الطيبي أنه قال: (فلا يظهر على غيبه إظهارًا تامًّا وكشفًا جليًا إلا لرسول يوحى إليه.. وأما الكرامات فهي من قبيل التلويح واللمحات وليسوا في ذلك كالأنبياء). [فتح الباري (١٣/ ٣٦٤)].

وحقيقة الفراسة كما قال ابن العربي المالكي في كتابه أحكام القرآن (٣/ ١٠٦):

(وحقيقتها: الاستدلال بالخلق على الخالق، وذلك يكون بجودة القريحة وحدّة الخاطر وصفاء الفكر).

وهذا يدل على أن الفراسة مبنية على أمور ظنية[١]، بخلاف علم الغيب، فهو علمٌ قطعيٌ يوحيه الله إلى رسله، ناهيك أنّ علم الغيب خاص بالله، لا يطلعه إلا على رسله، بخلاف الفراسة التي يشترك فيها المسلم والكافر[٢]، فهل يقول الجفري بذلك؟!

فلا أدري هل هذا الخلط بين علم الغيب وبين الفراسة سببه الجهل ؟ أم أنّ هذا الخلط مقصودٌ ؟ للتلبيس على عامة الناس، حتى قال بعضهم: (ومن هؤلاء المريدين من المتصوفة قومٌ بهاليل معتوهون أشبه بالمجانين من العقلاء، وهم مع ذلك قد صحَّت لهم مقامات الولاية وأحوال الصديقين!! وعلم ذلك من أحوالهم من يفهم عنهم من أهل الذوق مع أنهم غير مكلفين!! ويقع لهم من الإخبار عن المغيبات عجائب!! وربما ينكر الفقهاء أنهم على شيء من المقامات لما يرون من سقوط التكليف عنهم والولاية لا تحصل إلا بالعبادة وهو غلط!! فإن فضل الله يؤتيه من يشاء، ولا يتوقف حصول الولاية على العبادة ولا غيرها!!). [تاريخ ابن خلدون (١/ ١٢٨)] فأين تذهبون بنا يا قوم؟!!

(١) قال الراغب في كتابه «الذريعة إلى مكارم الشريعة»: (وأما الفراسة: فالاستدلال بهيئات الإنسان وأشكاله وألوانه وأقواله على أخلاقه وفضائله ورذائله، وربما يقال: هي صناعة صيّادة لمعرفة أخلاق الإنسان وأحواله). وقال القرضاوي في كتابه «موقف الإسلام» ص ١٩: (والفراسة ضربٌ من الظنّ).

(٢) قال ابن القيم رحمه الله: (الفراسة الثانية: فراسة الرياضة والجوع والسهر والتخلي، فإن النفس إذا تجردت على العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمان ولا على ولاية، وكثير من الجهال يغتر بها، وللرهبان فيها وقائع معلومة، وهي فراسة لا تكشف عن حق نافع ولا عن طريق مستقيم). مدارج السالكين (٢/ ٤٨٧).

ثم حتى الأنبياء لا يعلمون من الغيب إلا ما أطلعهم الله تعالى عليه، وليس الأمر مطلقًا بالنسبة لهم. فكيف بمن هم دون الأنبياء؟! تقول عائشة ﵂: (من حدّثك أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد كذب، وهو يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، ومن حدّثك أنه يعلم الغيب فقد كذب! وهو يقول: ﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾). [البخاري: ٧٣٨٠].

أقوال بعض العلماء في إنكار معرفة البشر للغيب:

◆ علامة عصره محمد بن سلطان المعصومي الحنفي، قال في كتابه «حكم الله الواحد الصمد في حكم الطالب من الميت المدد» ص ٣١٥: (وها أنا أذكر من نصوص المذهب الحنفي من الكتب المعتبرة والفتاوى المشهورة، ففي شرح القدوري: إن من يدعو غائبًا أو ميتًا عند غير القبور، وقال: «يا سيدي فلان ادع الله تعالى في حاجتي فلانة» زاعمًا أنه يعلم الغيب، ويسمع كلامه في كل زمان ومكان، ويشفع له في كل حين وأوان، فهذا **شركٌ صريحٌ، فإنّ علم الغيب من الصفات المختصة بالله تعالى**).

◆ قال الخطابي: (علم النجوم المنهي عنه: هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان، كإخبارهم بأوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وظهور الحر والبرد وتغير الأسعار وما كان في معانيها من الأمور، يزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها وباجتماعها واقترانها، ويدّعون لها تأثيرًا في السُفليات، وأنها تتصرف على أحكامها، وتجري على قضايا موجباتها.

وهذا منهم تحكّم على الغيب وتعاطٍ لعلم استأثر الله سبحانه به، **لا يعلم الغيب أحد سواه**، فأما علم النجوم الذي يُدرك من طريق المشاهدة والحس، كالذي يُعرف به الزوال، ويُعلم به من جهة القبلة، فإنه غير داخل فيما نُهي عنه). [معالم السنن ٥/ ٣٧١-

.[٣٧٢

◆ قال ابن نجيم الحنفي في كتابه: «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» ٥/ ١١٩-١٢٥: (ويكفر إن اعتقد أن الله يرضى بالكفر... وبقوله: أنا أعلم المسروقات... قال علماؤنا: من قال: أرواح المشايخ حاضرةٌ تعلمُ ـ يكفر).

◆ ويقول الإمام حسن البنا رحمه الله في الأصول العشرين، رقم ٤: (والتمائم والرّقى والودَع والرمَل والمعرفة والكهانة، **وادّعاء معرفة الغيب**، وكلّ ما كان من هذا الباب: منكرٌ تجب محاربته، إلا ما كان آيةً من قرآن، أو رقيةً مأثورة).

◆ قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: (ولم يكن النبي ﷺ يعرف الغيب، كان كأي بشرٍ آخر، لا يدري ماذا يكسب غدًا؟! ولا ينبغي أن ينتظر منه شيء من ذلك بعد أن انتهى إليه أمر الله: ﴿**قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨**﴾، وربما اقترب منه من يضمر الشرّ ويظهر الودّ **وهو لا يعلم به**، حتى تفضحه التجارب: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ﴾، وسيفاجأ يوم القيامة برجالٍ تركهم وهو يعدّهم مؤمنين ثابتين، ثم تكشّفت الفتن عن سواد باطنهم وسوء عقباهم...

وقد يطلعه الله على بعض الغيوب لِحِكَم خاصة، كما جاء في التنزيل: الإنباء بهزيمة الفرس أمام الروم). [فقه السيرة ص ٤٩].

◆ قال الشيخ يوسف القرضاوي: (والمقصود من هذا: معرفة أن من يدّعي علم شيء من المغيبات، فهو إما داخل في اسم الكاهن وإما مشارك له في المعنى فيلحق به، وذلك أن إصابة المخبر ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف، ومنه ما هو من الشياطين، ويكون بالفأل والزجر والطيرة والضرب بالحصى والخط في الأرض والتنجيم

والكهانة والسحر، ونحو هذا من علوم الجاهلية، ونعني بالجاهلية كل من ليس من أتباع الرسل عليهم السلام، كالفلاسفة والكهان والمنجمين، وجاهلية العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي ﷺ، فإن هذه علوم لقوم ليس لهم علم بما جاءت به الرسل صلى الله عليهم وسلم، **وكل هذه الأمور يسمى صاحبها كاهنًا وعرّافًا أو في معناهما**، فمن أتاهم فصدقهم بما يقولون لحقه الوعيد، **وقد ورث هذه العلوم عنهم أقوام فادّعوا بها علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه، وادعوا أنهم أولياء، وأنّ ذلك كرامة!**

ولا ريب أن من ادعى الولاية، واستدل بإخباره ببعض المغيبات، فهو من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن؛ إذ الكرامة أمرٌ يجريه الله على يد عبده المؤمن التقي: إما بدعاء، أو أعمال صالحة لا صنع للولي فيها، ولا قدرة له عليها، بخلاف من يدعي أنه ولي! ويقول للناس: اعلموا أني أعلم المغيبات، فإن هذه الأمور قد تحصل بما ذكرنا من الأسباب، وإن كانت أسبابًا محرمة كاذبة في الغالب.

ولهذا قال النبي ﷺ في وصف الكهان: «**فيكذبون معها مائة كذبة**» [متفق عليه]، فبين أنهم يصدقون مرة ويكذبون مائة، **وهكذا حال من سلك سبيل الكهان ممن يدعي الولاية والعلم بما في ضمائر الناس**، مع أن نفس دعواه دليل على كذبه؛ لأن في دعواه الولاية تزكية النفس المنهي عنها بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾، وليس هذا من شأن الأولياء، فإن شأنهم الإزراء على نفوسهم وعيبهم لها، وخوفهم من ربهم، فكيف يأتون الناس ويقولون: اعرفوا أننا أولياء، وأنا نعلم الغيب؟! وفي ضمن ذلك طلب المنزلة في قلوب الخلق واقتناص الدنيا بهذه الأمور.

وحسبك بحال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وهم سادات الأولياء، أفكان عندهم من هذه الدعاوى والشطحات شيء؟! لا والله، بل كان أحدهم لا يملك نفسه من البكاء إذا قرأ القرآن، كالصدّيق رضي الله عنه، وكان عمر رضي الله عنه يُسمع نشيجه من وراء الصفوف يبكي في صلاته، وكان يمرّ بالآية في ورده من الليل فيمرض منها ليالي يعودونه، وكان تميم

الداري يتقلب على فراشه ولا يستطيع النوم إلا قليلاً خوفًا من النار، ثم يقوم إلى صلاته.

ويكفيك في صفات الأولياء ما ذكره الله تعالى في صفاتهم في سورة الرعد والمؤمنون والفرقان والذاريات والطور، فالمتصفون بتلك الصفات هم الأولياء الأصفياء، لا أهل الدعوى والكذب ومنازعة رب العالمين فيما اختص به من الكبرياء والعظمة وعلم الغيب، **بل مجرد دعواه علم الغيب كفرٌ**، فكيف يكون المدّعي ذلك وليًّا لله؟!). [موقف الإسلام من الإلهام والكشف ص ١٩٩-٢٠١].

◆ وقال شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ قال: (وبهذا الإعلان من جانب الرسول ﷺ، للناس عن وظيفته، تتمّ لعقيدة التوحيد الإسلامية كل خصائص التجريد المطلق من الشرك، في أية صورة من صوره، وتنفرد الذّات الإلهية بخصائص لا يشاركها فيها بشر، ويقف العلم البشري، وتقف القدرة البشرية؛ إذ علم الغيب إنما هو لله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء). [التفسير الوسيط ٥/ ٢٨٥].

فافطن أخي - بارك الله فيك - لهذه المواضع التي التقت فيها كلمة أهل العلم، وبهذه النقول الجليات، والكلمات الواضحات، والأحرف النيرات، وجب الوقوف على هذه المكفّرات، المحكوم على مرتكبها بالشرك الأكبر المخرج من الدين، والنظر فيها وفقه معانيها، وسؤال الله الابتعاد عنها، وتجنب أهلها، والبراءة منهم قولاً وعملاً.

زعم الجفري بأنّ فقراء الصوفية يعلمون متى الأجل !

◆ قال الشيخ الجفري على قناة «دريم» المصريّة: (الإمام النووي أنّه في آخر عمره، وقد كان في دمشق يدرّس في دار الحديث، جاءه أحد فقراء الصوفية، وقال: يا إمام، إن أحببت فارتحل إلى نوى فقد دنا الأجل!! فأخذ الإمام النووي بقول هذا الرجل الصالح الفقير، وارتحل إلى نوى، فلم تمض أيام حتى لقي الله ﷻ وهو في الرابعة والأربعين من عمره).

وهنا نسأل الشيخ الجفري: من أين علم هذا الرجل الصالح الفقير أن أجل الإمام النووي قد دنا؟!

أجاب الشيخ الجفري فقال: (لكن هنا إشكال: كيف عرف هذا أن وقت موته قد قرب؟! هل يعلمون الغيب؟! الغيب المطلق لا يعلمه إلا الله، لكن الله يظهر من غيبه المطلق غيبًا مقيدًا يطلع عليه من شاء من عباده: «**اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله تعالى**») .

أقول: يا شيخ اتق الله في عقول الناس، لماذا هذا الخلط بين علم الغيب والفراسة؟!

وما أكثر هذه القصص التي يرويها الشيخ ويتحدث فيها عن قدرة الأولياء على معرفة الغيب بحجة أن هذا من الفراسة، وقد تقدم بيان الفرق بين علم الغيب والفراسة.

زعم الجفري بأنّ الأولياء يتلقون عن الله تعالى مباشرة!

◆ قال الشيخ الجفري على قناة «المحور» المصريّة، في معرض كلامه عن قصة منسوبة للعز بن عبد السلام: (... فامتلأ قلب العزّ بن عبد السلام، واهتزّ للكلام الذي سمعه من ذلك الإمام، وحرّك معنىً في قلبه، قام بسببه متواجدًا يصيح في الناس: «أن هلمّوا وأقبلوا واسمعوا هذا الكلام حديث العهد بربّه ﷻ، أقبلوا واسمعوا كلامًا طريًّا حديث عهدٍ بربه»، **أي أنّ الكلام جاء من قِبَل الحقّ ألقاه إلى قلب ذلك الإمام**)!!

وهنا سؤال للجفري: ما الفرق إذًا بين الأنبياء والصالحين؟! أريد فرقًا واحدًا، فالنبي ﷺ يوحى إليه وكذلك الولي في هذه القصة، يأتيه كلام الربّ طريًّا، الولي والنبي ﷺ عندك يطّلعان على الغيب، ويعلمان متى انتهاء الآجال، ويطلعان على السرائر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهنا أهمس في أذن الشيخ الجفري وأقول له: أين ذهب قولك: (لا بد من واسطة، بلاغ الرسالة بواسطة، فهم الدين بواسطة، حفظ القرآن بواسطة) أليس إيرادك لمثل هذه

القصة يناقض هذا الكلام؟!

أم أن الواسطة التي تعنيها وتريد أن ترسخ مفهومها في قلوب الناس هي الواسطة في الدعاء والعبادة ، بينما واسطة الرسالة تهون من شأنها بمثل هذه القصص التي يتلقى فيها الأولياء عن الله بلا واسطة؟!

ثم إني أريد هنا أن أنبه على أمر مهم وهو أن كثيرًا من القصص المنسوبة لبعض الأئمة والصالحين مكذوبة عليهم حتى من بعض أهل زمانهم، وقد روى الإمام ابن الجوزي بسنده عن زلفى قالت: قلت لرابعة العدوية: (يا عمة لم لا تأذنين للناس يدخلون عليك؟! قالت: وما أرجو من الناس، إن أتوني حكوا عني ما لم أفعل).

وفي لفظ ذكره قالت: (يبلغني أني أجد الدراهم تحت مصلاي، ويطبخ لي القدر بغير نار، ولو رأيت مثل هذا فزعت منه). [تلبيس إبليس (ص:٤٤١)].

وهذا يدل على أن البعض يبالغ في وصف أحوال الصالحين حتى ينقل عنهم ما لم يفعلوه أو يقولوه، فلا تعتمد على أمثال هذه القصص وكن منها على حذر.

زعم الجفريّ بأنّ الأولياء يمكنهم خلق طفل !

الشيخ الجفري يزعم أنّه بإمكان الولي أن يخلق طفلاً في رحم امرأة بلا أب، وأنّ هذه المسألة من مسائل الخلاف!! وأن الذين منعوا ذلك لم يمنعوا لعدم الإمكانية، وإنما منعوا تحرزًا على الأرحام، وإلا فإنّ إمكانية ذلك موجودة!

◆ **يقول الشيخ الجفري**(١): (هل تؤمنون يا إخواني بكرامات الأولياء؟! هي معلومة من الدين بالضرورة، طيب.. هل هناك حدود للكرامة؟... لا يوجد إلا حدّ واحد! وهو: أن لا يأتي بكتاب، أو يوجد ولد من غير أبٍ!!... وهذه المسألة موضع خلاف!...

(١) في مدينة «جدّة» بالسعودية ، في منزل الأخ أبي بكر عبد الله باسودان .

الذي يخالفهم لا يخالفهم لأنها غير ممكنة، **ممكن الله يعطيه هذه القوة!!** فالذين خالفوهم إنما خالفوهم تحرزًا على الأرحام! حتى لا تأتي واحدة تزني وتقول: «كرامة ولي، وأنا أنجبت ولدًا»، من أجل هذا فقط قالوا: ممنوع، **وإلا ممكن**)!!

ثمّ استدلّ الجفري بعدها بآيتين من كتاب الله فقال: (قال الله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾، نسب الخلق للمخلوق!.. ممكن.. أثبت كلمة الخلق للبشر، ﴿وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ﴾ أثبت نسبة الإحياء للمخلوقين).

ونردّ عليه بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [الحج:٧٣]، وقال تعالى: ﴿أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد:١٦].

نسأل الله السلامة.. ما كان المرء ليظنّ يومًا أنه سيكون في موقف يحتاج فيه إلى إثبات اختصاص الله تعالى بالخلق!! تلك العقيدة التي لم ينازع فيها حتى مشركو مكة: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾، أما استدلال الشيخ الجفري بقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ فقد بين معنى هذه الآية الإمام الرازي في تفسيره (٢٣/ ٨٦-٨٧) فقال: (وأجاب أصحابنا بأن هذه الآية معارضة بقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ﴾ فوجب حمل هذه الآية على أنه: ﴿أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ في اعتقادكم وظنكم، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾ أي هو أهون عليه في اعتقادكم وظنكم، (والجواب الثاني) هو أن الخالق هو المقدر لأن الخلق هو التقدير، والآية تدل على أنه سبحانه أحسن المقدرين، (والجواب الثالث) أن الآية تقتضي كون العبد خالقًا بمعنى كونه مقدرًا).

فنسبة الخلق إلى المخلوق، ليس المراد به الإيجاد من العدم، كما أراد الجفري إيهام الناس به، بل المراد به التغيير والتحويل في شيءٍ خَلَقه الله تعالى. ومن ذلك ما جاء عن ابن عمر، أنّ النبي ﷺ قال: «**إن الذين يصنعون هذه الصور يعذَّبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم**» متفق عليه، ومعلومٌ أنّ المصوّر لم يوجد شيئًا من العدم، إنما حوّل الطين إلى صورة إنسان، أو الحجر إلى شكل طير، أو الرقعة البيضاء إلى ملوّنة، والطّين والحجر والألوان كلها من خلق الله تعالى.

وأما استدلاله بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ لو رجعنا إلى تفسير الطبري وغيرِه، لوجدنا أنّ المفسّرين يذكرون أنّ معنى الإحياء في الآية هو: إنقاذ النفس من الهلكة، ومن كفّ عن قتل أحدٍ فقد حَيي الناس منه، وقد نقل الإمام الطبري عند تفسير هذه الآية أثرًا: (فأَحْيِهَا ـ أي النّفس ـ يا ابن آدم بمالك، وأحيها بعفوك إن استطعت). [تفسير الطبري ٦/ ٢٠٤].

لا أدري من أين يستقي الشيخ الجفري تفسيره للآيات؟! فمَن مِن المفسّرين لكتاب الله تعالى، فسّر هذه الآية بجواز إحياء الأولياء للأموات؟! أو إنشاء خلقٍ في رحم امرأة بلا أب!! بل نجد في القرآن أنّ أمر الخلق خاصٌّ بالله تعالى.

ولذلك لما ادّعى (النّمرود) الألوهية، فإنّ إبراهيم عليه السلام احتجّ عليه بالأمور الخاصة بالله تعالى: من الإيجاد والإعدام، والتصرّف في الكون، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾، فلو لم يكن الإيجاد والإعدام والتصرّف في الكون من اختصاص الله تعالى، لما ناسب احتجاجُ إبراهيم عليه السلام بها!

واقرأ أيها الجفري ماذا يقول أحد كبار علماء الصوفيّة المعاصرين الشيخ عبد الله

الغماري في هذه القضية، حيث قال: (وحكى المتغالون وكذبوا عن الشيخ جلال الدين الرومي: أن أناسًا كانوا يناقشونه في كرامات الأولياء وذكروا إحياء الموتى معجزة لعيسى عليه السلام، فذكر لهم أنه يفعل مثلها، ومرت بهم جنازة فأشاروا على المشيعين بالوقوف، ثم سأل المتناقشين: كيف كان عيسى يحيي الموتى؟! قالوا: كان يقول للميت: قم بإذن الله، فيقوم، فالتفت الشيخ جلال الدين إلى الميت وهو على النعش فقال له: قم بإذني، فقام!! هذه رتبة الألوهية، ولكن المتغالين والمنحرفين لا يرون فيها شيئًا، بل يحتجون لصحتها بحديث قدسي يقول: «**عبدي أطعني أجعلك ربانيًّا تقول للشيء: كن، فيكون**». وفاتهم أمران:

١- أن هذا الحديث لا أصل له، بمعنى أنه لم يروه أحد من أهل الحديث، ولا يوجد في شيء من كتب السنة.

٢- أن الله تعالى قال لعيسى يعدد نعمه عليه: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾، فلم يعطه رتبة قول: كن، مع أنه من أفضل العبيد الربانيين). [أولياء وكرامات ص ٩-١٠].

فالخلق والإيجاد من العدم إنّما هو من خصائص الربّ جل وعلا، ولم يجعله الله لمخلوق لا من الأنبياء ولا الأولياء، فكيف نتجرأ على مقام الربوبية بنسبة بعض خصائصه لبعض البشر ؟ [(١)]، ولخطورة هذا الكلام حكم الشيخ المفسّر أبو البركات النسفيّ بالشرك على من نسب الخلق للعبد ! حيث قال : (ومن جملة الشّرك ما يقوله القدريّة من إثبات قدرة التخليق للعبد ، والتوحيد المحض ما يقوله أهل السنة وهو أنه لا

(١) وحتى المسيح عيسى عليه السّلام ، مع ما جعل الله له من المعجزات من إحياء الموتى وخلق الطير ، إلا أنّه لم يوجد أي شيءٍ من عدم !

خالق إلا الله) [تفسير النّسفي ٢ / ٢٠٧] فانظر أخي الجفري كيف جانبتَ الصواب ، وخالفتَ عقيدة أهل السنة والجماعة !

زعم الجفري بأنّ الأولياء يتصرّفون في الكون !

بل الشيخ الجفري، يعطي الأولياء قدرات تفوق قدرات الأنبياء: التصرّف في الكون!! قال الجفري في إحدى مناقشاته[1]: (إحنا اتفقنا في الكلام من البداية أنّ الإنسان إيش؟! خليفة الله في الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إيش وظيفتك إذا قلت لك: يا شيخ محمد أنت خليفتي في الدار لما أسافر، إيش وظيفتك؟! أو أنا في الدار بس أنت خليفتي في الدار، إيش معنى كلمة الخليفة؟! متصرّف! هذا المقصود من الخلافة، والذي يحقق حقائق الخلافة، ويصلح مع الله تعالى، يصرّفه الله يا أخي..).

طبعًا هذا التفسير الغريب للقرآن الكريم، من غرائب الشيخ الجفري! الذي لن تجده عند غيره!!؟ فمَن مِن المفسّرين لكتاب الله تعالى، فسّر الاستخلاف في الأرض بمعنى تصّرف الأولياء في الكون؟!

أما معنى الخليفة فقد بينه الإمام الرازي في تفسيره فقال: (الخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه... فأما أن المراد بالخليفة من؟! ففيه قولان: أحدهما: أنه آدم عليه السلام.. والثاني: أنه ولد آدم، أما الذين قالوا: إن المراد آدم عليه السلام فقد اختلفوا في أنه تعالى لم سماه خليفة، وذكروا فيه وجهين: الأول: بأنه تعالى لما نفى الجن من الأرض وأسكن آدم عليه السلام خليفة لأولئك الجن الذين تقدموه... الثاني: إنما سماه الله خليفة، لأنه يخلف الله في الحكم بين المكلفين من خلقه... أما الذين قالوا: المراد ولد آدم فقالوا: إنما سماهم خليفة

(١) في مدينة «جدّة» بالمملكة العربية السعودية ، في منزل الأخ أبي بكر عبد الله باسوادان ، بحضور جمعٍ من الإخوة ، وقد سجل هذا اللقاء على أشرطة .

لأنهم يخلف بعضهم بعضًا) [التفسير الكبير ٢/ ١٥٢].

قد لا تصدّقون إن قلت لكم: إنّ الأولياء عند الجفري يتصرّفون ليس في الدنيا فحسب، بل في الدنيا والآخرة والجنة والنّار!! ويُدخلون النار من شاؤوا! ويُدخلون الجنة من شاؤوا؛ **قال الجفري بعدها**: (تصريف الوليّ حتى في الآخرة! حتى في الجنة! وفي النار! لو ربي يجعل الولي يُدخل الذي يبغاه الجنة!).

إنّه تجرؤٌ على الله تعالى!! ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، اللهم إنّا نبرأ إليك من هذا الضلال المبين!! فارحمنا اللهم برحمتك!!

* * *

كلام الجفري ..
في حقّ الرّسول ﷺ !!

محمد ﷺ نبيّنا وحبيبنا ، سيّدنا ومولانا، وما خلق الله خلقًا أكرم عليه منه ﷺ، سيّد ولد آدم، وهو مع ذلك بشرٌ! يمرض ويجوع، ويحزن وينام، ليس له من خصائص الربوبية ولا الألوهية شيء، وإنما هو رسولٌ يبلغ رسالة ربه، يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف:١١٠] . وواجبٌ اتباعه وامتثال أمره، بطاعته تتنزل الرحمات وتتوالى الخيرات، لا نغلو فيه ﷺ، وهو ﷺ نفسه لا يحبّ تعظيم الألفاظ ولا تشديقها، ولما قال له بعض أصحابه: أنت سيدنا فلم يرض ذلك قائلاً: «**السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**»، ولما قالوا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فرد ذلك قائلاً: «**قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ**». [رواه أبو داود بإسناد جيد: ٤١٧٢].

ولما قال له بعض الناس: يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَيَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، لم يرض ذلك قائلاً: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولُ اللهِ، وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَا رَفَعَنِي اللهُ ﷻ**». [رواه أحمد بسندٍ جيد: ١٣٠٤١].

انظر فقد كَرِه ﷺ مدحه بهذه الألفاظ، مع أنه أفضلُ الخلق وأشرفُهم على الإطلاق، لكنه نهاهم عن ذلك ابتعادًا بهم عن الغلو والإطراء في حقه ﷺ، وحمايةً لجانب التوحيد، ولم يحبّ أن يرفعوه فوق ما أنزله الله ﷻ من المنزلة التي رضيها له، لكن للأسف قد خالف نهيه ﷺ كثير من الناس اليوم، فقد وقعوا في الغلو المنهي عنه، الذي لم يرضه في حياته ولم يرضه كذلك بعد موته .

يقول الشيخ الدّكتور يوسف القرضاوي : (لقد جاء الإسلام بالتوحيد الخالص ، وحارب الشرك أكبره وأصغره ، وحذّر منه أشدّ التحذير ، واتخذ لذلك وسائل شتى ، أبرزها سدّ كل المنافذ التي تهب منها ريح الشرك ، من هذه المنافذ ما يأتي : **الغلو في تعظيم النبي ﷺ**) [حقيقة التوحيد ص ٦٧] .

أولاً : غلو الجفري في الرسول ﷺ :

قال الجفري ذاكرًا آداب زيارة قبر الرسول ﷺ : (.. ثمّ تدعو الله تعالى متوسلاً بالنبي ﷺ، ولا تعطي النبي ظهرك وأنت واقفٌ أمامه، **فليس هذا من الأدب!** أي كلام يقبله مؤمن؟! بأن يستقبل القبلة ويعطي ظهره لرسول الله ﷺ، القبلة بكلها لم تكن قبلة إلا من أجله ﷺ.. ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ ﴾ [البقرة: ١٤٤]، فالقبلة إرضاءٌ له ﷺ، ما تشرفت إلا بإرادته ﷺ، **التي حرّكت الإرادة الإلهية!**

وإذا كان من الأدب، بل لا يصحّ ولا ينبغي من الخطيب إذا كان يخطب الجمعة وهو مستقبل للمؤمنين، إذا بدأ في الدعاء للمسلمين، لا ينبغي له أن يعطي ظهره للمؤمنين ليستقبل القبلة، إكرامًا للمؤمنين واحترامًا لهم، أفيكون رسول الله أقلّ منزلة من عامة المسلمين؟!.. وإن كان يستحب استقبال القبلة عند الدعاء في غير هذا الموضع..). اهـ.

كلامه السّابق، اشتمل على أمرين خطيرين:

إرادة محمد ﷺ تحرّك إرادة الله تعالى!!

قول الشيخ الجفري بأنّ إرادة النبي ﷺ حَرَّكت الإرادة الإلهية: ضلالٌ ما بعده ضلال!! إرادة المخلوق تحرّك إرادة الخالق!! لا أدري أين تعلّمَ هذه العقيدةِ؟! فالعبد عبدٌ.. والربُّ ربٌّ.. وثمّة فارق.. بين الخلق والخالق!!

فالجفريّ في قوله هذا، خالفَ كل علماء الملة!! حتى علماء الأشاعرة الذين ينتسب إليهم! قال السنوسي في شرح العقيدة الكبرى [٣٣٣ - ٣٣٤] : (أنّه جل وعلا هو الموجد لأفعال العباد، ولا تأثير لقدرتهم الحادثة فيها) إلى أن قال: (ثمّ زعمت القدرية مجوسُ هذه الأمة: أنّ الذي نفّذ وأثّر في الفعل - والحالة هذه - إنّما هو أضعف القدرتين، **وأضعف الإرادتين**، وهما قدرةُ العبد الفقير الحقير وإرادتُه، **وهل هذا القول الشنيع إلا قولٌ بإثبات الشريك له تعالى؟!** ووسمٌ له بنقيصة العجز وغلبة الغير له ، وإذا كان عجزُ الإله بتقدير نفوذ إرادة إلهٍ آخر يُماثلهُ قادحًا في ألوهيّته ، وموجبًا لنقصه وعدم ذاته ، فكيف بعجزهِ لنفوذ قُدرة عبدِهِ وإرادتهِ !). ثمّ ختم السنوسي الحديث عن هذه المسألة بنقل الإجماع على كفر من نسب الاختراع لغير الله تعالى !

استقبال قبر النبي ﷺ عند الدعاء:

وحتى كلام الجفري حول استقبال القبر حال الدعاء، لا يخلو من غلو! فكيف استنبط الجفري بأنّ استدبار النبي ﷺ ضربٌ من قلة الأدب معه ﷺ؟! أمَا صلى النبي ﷺ خلف الصّحابة؟! فقد صحّ أنّه ﷺ صلى خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في غير مرض موته، أوليس الصّديق رضي الله عنه في قصة الهجرة كان يمشي أمام النبي ﷺ حينًا، وحينًا خلفه! بل أمر النبي ﷺ مرةً أصحابه بالمشي أمامه، فامتثل الصحابة أمره، قال النبي ﷺ: «**امشوا أمامي، خلوا ظهري للملائكة**». [صحيح الجامع ١٣٨٩].

فهل الصحابة عليهم رضوان الله، لم يقدّروا النبي ﷺ حقّ قدره ـ والعياذ بالله ـ ولم يعاملوه بأدبٍ، عندما أعطوا النبي ﷺ ظهورهم، ومشوا أمامه؟!

وكي لا أُتهم بالتشنيع على الشيخ الجفري، أتركتكم مع ما سطّره الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، في هذه المسألة، حيث قال في كتابه فقه السيرة النبوية ص ٣٤٩ : (.. ثمّ استقبِل القبلة وانحرِف إلى اليمين قليلاً ، حتى تكون بين القبر والأسطوانة التي

عند أول القبر، وارفع كفّيك بدعاء خاشعٍ إلى الله جلّ جلاله، **ولا تتوهّم أنّ في هذا سوء أدبٍ مع رسول الله ﷺ!** وأنّ الدعاء ينبغي أن يكون مع استقبال القبر، فإنّ الدعاء خطاب لله ﷻ، والخطاب لله لا يجوز أن يشرك فيه غيره، وخير اتجاه إلى الله ﷻ لدعائه هو اتجاه القبلة، **ولا تلتفت إلى كثرة من قد تراهم يخالفون هذا من الجهّال والمبتدعين**).

فانظروا رعاكم الله.. كيف نسب الشيخ الجفري **استدبار القبر** إلى قلة الأدب، وكيف نسب الشيخ البوطي **استدبار القبلة** إلى الجهل والبدعة**!!** غفر الله للشيخ الجفري، أليس كلام الشيخ البوطي أولى بالأخذ والاتباع، خاصةً وأنّ الشيخ الجفري، كثيرًا ما يدعو الله بأن ينفعه بعلوم الشيخ البوطي**!** نسأل الله أن ينفعه بما أجراه الله على لسان الشيخ البوطي في هذه المسألة.

خُلق آدم من أجل الرسول ﷺ:

قال الجفري في إحدى محاضراته في مصر: (... أبرزها الله على لسان أبيكم آدم فيما رواه الحاكم بسند حسن عنه: أنه لما أكل من الشجرة وأراد التوبة قال: اللهم إني أتوسل إليك بمحمد إلا ما غفرت لي، عجب**!!** حياته كانت في أذهان الأنبياء وفي قلوبهم... وجدت مكتوبًا على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لن تقرن اسمًا باسمك إلا وهو عظيم عندك، فقال: نعم يا آدم، إنه خاتم النبيين من ذريتك، **ولأجله خلقتك!**).

توسل آدم بالنبي ﷺ، رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٦٧٢، قال الإمام الذهبي في التلخيص على المستدرك: **حديث موضوع!** ومعنى موضوع: أي كذب على رسول الله ﷺ، وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٣/ ٣٥٩): **إنه خبر باطل!** ناهيك اشتمال الحديث على معنى فاسد، وهو أنّ سبب خلق آدم كان من أجل النبي محمد ﷺ، علمًا بأن القرآن الكريم لم يخبرنا بأن الله خلق آدم لأجل محمد ﷺ، بل للاستخلاف في الأرض: ﴿

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وأرقى معاني هذا الاستخلاف: تحقيق العبودية لله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾، فما هذا الغلو في محبة الرسول ﷺ الذي يدفعه إلى معارضة القرآن!

وما هذا التجرؤ على أحكام الشرع؟! يقدّم الجفري حديثًا مكذوبًا ليستدل به على جواز التوسّل! أفيستحل الشيخ الجفري أن يتقرب إلى الله ويتعبّد بحديث مكذوب على الرسول ﷺ؟! كيف تقوى قدماك على التماسك، وأنت تُسأل أمام ربك؟! وبم تحتج؟! وعلى من تتكئ؟! أعد للمسألة جوابًا، فإن الأمر والله عظيم!

ثانيًا: جفاء الجفري في الرسول ﷺ:

يتعّجب المرء عندما يسمع عبارات الغلو عند الشيخ الجفري في تعظيم النبي ﷺ، وفي المقابل، تراه يناقض غلوّه ذاك؛ إذ كثيرًا ما يستعمل عباراتٍ قاسية وألفاظًا جافية، لا تليق بمقام النبي ﷺ، بل فيها ما فيها من معاني التنقّص:

قال الجفري[1]: (يحصل إلحاد في إيش؟ في الكلام عن المولد، عندما أقول أنا كل ما أقرأ مولد وأقوم، النبي ﷺ يتزحزح من جسده ويقوم يتلحلح ويجيني، النبي ﷺ مش طرطور عندي!

السائل: هو في المولد أو في غير المولد.

الجفري: لا، المولد شيءٌ متكرر دائمًا، شيءٌ دوري، ما من لحظةٍ إلا وفيها مولد للنبي ﷺ، كون النبي جالس يتسرسر من مكان إلى مكان بجسمه، هذا موطن إهانة).

يتزحزح! يتلحلح! يتسرسر! طرطور! من يرضى أن يسمع مثل تلك العبارات في حقّ حبيبنا محمد ﷺ؟! تتكلّم عن إهانة النبي ﷺ، وأنت تهينه بمثل هذه الكلمات!! أما كان

(١) في مدينة «جدّة» بالسعودية، في منزل الأخ أبي بكر عبد الله باسودان.

من الواجب التأدّبُ مع النبي ﷺ، والحرصُ على انتقاءِ الألفاظ بدقةٍ حتى وإن كانت على سبيل النفي..

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا * مُضِرٌ كوضع السيف في موضع الندى

فربّ كلمة لا يبالي بها المرء تهوي به في النار سبعين خريفًا، أما كفانا أيها الجفري ما أسمعتنا إياه سابقًا : **قال الجفري:** (﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾، من المأذون له في ذاك اليوم؟! الواسطة حقّنا! **فيتامين واو** حقّنا! سيدنا محمد ﷺ) .

"فيتامين واو".. كلمةٌ يستخدمها أهل المصالح، للوصول إلى مبتغاهم بالرشاوي وغيرها، فلا أدري ما وجه إنزال تلك الكلمة السوقية بالنبي ﷺ!! اسمح لي أيها الجفري.. إنّ هذا التنقّص لا يرضاه أي مسلم، مهما كان انتماؤه ومذهبه، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ﴾ .

ولا يقف الجفريُ عند هذا الحدّ، بل نراه يتمادى جفاءً وتنقصًا، حتى زعم أنّ حبيبي محمدًا ﷺ قد يظهر في المنام على صورة رجل تكروني!! **يقول الجفري:** (لو وقع في قلبك أنّه النبي ﷺ فهذا تمثّل، لأن وقوع القلب في الرؤيا معتمد ...

السائل: ما فهمت المسألة!

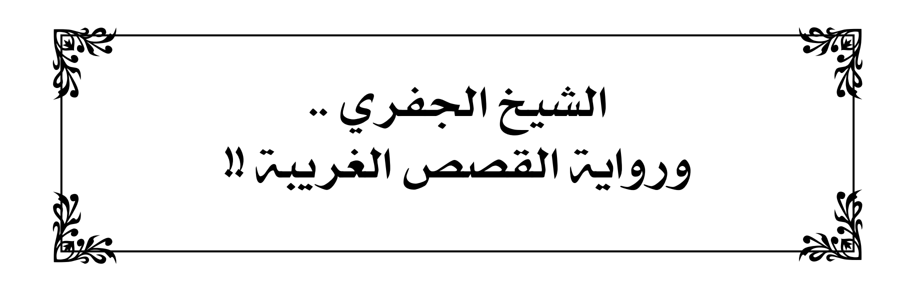
الجفري: رأيت واحد **تكروني** في الرؤيا، وقال لك: أنا رسول الله، **هو رسول الله!** بس ايش الذي يخليك تشوفه أسود؟! شيءٌ فيك أنت!... فالنبي ﷺ يرى بعين البصيرة، واتفقنا أن زجاجة عين البصيرة قد تتشوّش بالوسخ، وهذا الوسخ هو الذي يخليك تشوف النبي ﷺ بالصورة هذه، إن لبست نظارة سوداء: بتشوف كل شيء أسود، وإن لبست نظارة حمراء: بتشوف كل شيء أحمر... فرؤيتك للنبي ﷺ لا على قدر النبي ﷺ،

إنما على قدرك أنت، على العيب الذي فيك أنت!) [١] .

الله أكبر.. أبمثل هذا يُضرب المثل؟! أبمثل هذا المثال، يوضَّح المقال؟! أما أمرنا بالتأدّب في الخطاب معه وعنه ﷺ؟!

لماذا أيّها الجفري؟! هل هذا من معاني المحبة عندك؟! أهذه هي تزكية النفوس التي تدعو إليها؟! أم هي ثمار تربية المزابل؟! أم ماذا يا شيخ؟! إنّي أخاطب كل مسلم غيور، مهما كان مذهبُه ومسلكُه.. هل يرضى بهذه الألفاظ؟! كما أنادي كل سيدٍ شريفٍ.. ينتسب إلى الشجرة المباركة والدوحة الشريفة: أن يقف وقفة حقٍّ وإنكار.. في وجه هذا الباطل والجفاء.. إلى متى نكونُ أسرى التقليد؟! ودعاةَ التقديس؟! متى ستكونُ لدينا الجرأة على إنكار المنكر؟! ألسنا مأمورين بالصّدع بالحق؟! فمتى!!

(١) في مدينة «جدّة» بالسعودية ، في منزل الأخ أبي بكر عبد الله باسودان .



الشيخ الجفري .. ورواية القصص الغريبة !!

روِّينا بأسانيدنا إلى الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن سيرين قوله: (إنّ هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم) ١/ ١٤ ، وقال ابن المبارك: (الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاءَ ما شاءَ) ١/ ١٥ ، والمستمع للشيخ علي الجفري، يلاحظ كثرة إيراده للقصص العجيبة والغريبة، بلا ذكر لسندٍ ولا مصدر.

◆ والشيخ الجفري لا يخفى عليه أبدًا أهمية الإسناد في الإسلام، فهو القائل على قناة «دريم» المصريّة: (نأخذ المسألة عن كل من هبّ ودبّ هكذا؟! دون تحقّق؟! ولكنني إذا تحقّقت أنّ الذي أمامي صاحب علم عندها أعرف الأدب، بعد أن أتحقّق عمّن آخذ ديني، قال الإمام محمد بن سيرين فيما رواه الإمام مسلم: إنّ هذا الإسناد من الدين، فانظروا عمن تأخذون دينكم).

فسؤالي للشيخ: لماذا إيراد مثل تلك القصص العجيبة والغريبة، وكأن الهدف منها شدّ انتباه المستمعين والمشاهدين! ومنّ ثم استنباط الأحكام منها! ولله در الإمام ابن الجوزي حيث يقول في كتابه تلبيس إبليس (ص:٤٤٢): (وقد لبس إبليس على قوم من المتأخرين فوضعوا حكايات في كرامات الأولياء ليشيدوا بزعمهم أمر القوم، والحق لا يحتاج إلى تشييد بباطل، فكشف الله تعالى أمرهم بعلماء النقل) . وإليك أخي القارئ طائفة من القصص التي ذكرها الشيخ في دروسه، والنقد العلمي عليها:

١ـ قصة قطع يد السارق:

ذكر الشيخ الجفري هذه القصة العجيبة: (أن الإمام علي بن أبي طالب سرق بعض

أهل الولاء والمحبة له، وأقيمت عليه دواعي قطع اليد إقامة الحد... فأمر الإمام علي وكان أمير المؤمنين في ذلك الوقت أمر به فقطعت يده، وكان من المتولين للإمام علي المتعلقين بجنابه، فلما قطعت يده أخذ الرجل اليد باليد الأخرى التي لم تقطع ومشى، ولما مشى مرّ بحيّ من الناس جالسين وكانوا ممن في نفوسهم شيء على الإمام علي بن أبي طالب.

فالتفتوا فرأوا الرجل وهو يمسك يده مقطوعة بيده الأخرى، فقالوا: من فعل بك هذا؟! قال: أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين وابن عم سيد المرسلين علي بن أبي طالب، قالوا: وتثني عليه الثناء كله وقد قطع يدك، قال: طهّرني من إثم السرقة! فبلغت المقالة للإمام علي بن أبي طالب وقال: عليّ بالرجل، وقال: ماذا قلت لمن سألوك؟! قال: قلت لهم ما بلغك، قال: فأرني يدك، فأراه إياها فوضعها الإمام عليٌ مكانها، وبصق وقال: بسم الله، فعادت كما كانت)!!

هذه القصة ليس لها أصلٌ صحيح، لا في كتب السنّة ولا في موسوعة الكتب الشيعيّة!! ناهيك ما فيها من نكارة!

فمن ناحية السّند: فقد تفرّد بذكرها ـ حسب علمي ـ: الرّازي في التفسير الكبير ٢١/ ٧٥، بلا إسنادٍ ! والرّازي عُرف عند المحقّقين بقلة بضاعته في الحديث، فما بالكم بالآثار ! حتى قال الكوثري في كتابه «إحقاق الحقّ»: (فإمام الحرمين والغزالي والرّازي لا يتعمّدون الكذب فيما يكتبون ـ فيما أرى ـ لكن من جهل أدلة الأحكام في المسائل الخلافية، وبُعدٍ عن معرفة الحديث والتّاريخ..) ، وقال عبد الله الغماري في كتابه «بدع التفاسير» ص ١٥٧ في صدد الحديث عن تفسير الرّازي رحمه الله: (.. كما يؤخذ عليه أيضًا أنّه قد يقرّر في الآية معنى، صحّ الحديث فيها بخلافه، وعذره في هذا أنّه لا يعرف علم الحديث) .

أما من ناحية المتن: فاللفظ الذي ذكره الرّازي في تفسيره، جاء فيه ذكر الصّحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه، ومعلومٌ أنّ سلمان لم يدرك أصلاً خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ! وكذلك لو افترضنا قدرة علي رضي الله عنه على إعادة يد السّارق كما كانت، فهل يجوز له شرعًا أن يفعل ذلك؟! فيلغي حدًّا من حدود الله تعالى!! ويعيد إلى السارق يده، لمجرّد أنّ السّارق أثنى عليه، هذا أمرٌ عجيب!!

٢ـ قصة الشيخ الرفاعي:

قال الشيخ الجفري في إحدى لقاءاته في سوريا: (... وهما للإمام أحمد الرفاعي عندما وقف أمام الشباك الأعطر، وألقى السلام على سيد الأنام قائلاً: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فسمع الرّد: وعليك السلام ورحمة الله و بركاته يا ولدي... فأنشد وهو غائب الحسّ يقول:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه نوبة الأشباح قد حضرت * فامدُد يمينك كي تحظى بها شفتي

فإذا **باليد الطاهرة تخرج أمام الناس** وأعينهم ومرآهم، ويقبّلها الإمام الرفاعي أمام الناس) !

أخي الجفري.. من حقي أن أسألك: أين إسناد هذه القصة؟! فكلُّ من ترجم للشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله، من العلماء المعتبرين في كتب التراجم: كالحافظ الذهبي، وابن حجر، وابن كثير، وابن خلكان، وابن الوردي، وابن العماد، لم يذكروا هذه القصة! حتى أشهر مؤرخي المتصوفة مثل: السبكي، وابن الملقّن، والشّعراني، في طبقاتهم! وفيهم من هم أقرب إلى زمان الشيخ أحمد الرفاعي من هؤلاء الذين يذكرونها في زماننا كالنبهاني!!

علمًا بأنّ هذه القصة المزعومة وقعت للشيخ أحمد، أثناء موسم الحج، وهذا أمر يقتضي

تواتر القصة في كل بلدان الإسلام، فلماذا لم تعرف إلا في كتب القصّاصين؟! والسيد عبد الله الغماري من متأخّري المتصوفة، عقد فصلاً في إبطال هذه القصة المزعومة، في كتابه: «أولياء وكرامات» ص ١٢، حيث قال: (نجزم بأن هذه القصة مكذوبة، لانصيب لها من الصحّة... **ونجزم بأنّ مفتعلها تحمّل وزرًا كبيرًا**، يتبوّأ به مقعدًا في نار جهنم).

وذكر عدة أمور تدل على كذب هذه القصة، فمن ذلك:

١- أن هذه القصة مما تتوافر الدواعي لنقله، مع وجود العدد الكثير؛ حيث إن هذه الواقعة حصلت - كما تروى - أمام جمع يقرب من تسعين ألف رجل، ومع ذلك لم ينقلها إلا النزر اليسير، ما يدل على بطلانها.

٢- أن رواة القصة اختلفوا في سياقها ولم يتفقوا على لفظها، فمنهم من ذكر كلام النبي ﷺ مع الرفاعي ومنهم من لم يذكره.

٣- أن الشيخ أحمد الرفاعي منسوب إلى قبيلة بني رفاعة، ولم يدع الانتساب إلى الحسن ولا الحسين، فكيف يقول: السلام عليك يا جدي - كما جاء ذلك في القصة - وكيف يأتيه الجواب: وعليك السلام يا ولدي.

٣- الشيخ الجفري والانتقاص من جبريل عليه السلام :

قال الجفري في كتابه «معالم السّلوك» ص ١٠٤: (قالوا: إن بعض الصالحين عَبَدَ الله في صومعته عبادة كثيرة كبيرة من بني إسرائيل، وكان مجتهدًا ليله ونهاره، ونظر جبريل عليه السلام فوجد الرجل شقيًّا في اللوح المحفوظ!! فاستأذن من الله بعد أن تعجب من هذا الأمر، أن يخبر الرجل، فأذن له الله، فنزل وقال: يا فلان إني جبريل، فردّ عليه السلام، وقال: إني وجدت اسمك في اللوح المحفوظ فلان بن فلان شقي! فأحببت أن أخبرك ما دمتَ شقيًّا ستذهب إلى النار، **تمتّع قليلاً بالدنيا بدل أن تضيّع حياتك!!**

قال – أي الرجل –: الحمد لله على ذلك، إنا لله وإنا إليه راجعون، لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وعاد إلى عبادته لم ينقص مما سبق شيئًا، تعجب جبريل أكثر! نزل قال: أنا قلت لك أنك شقي، قال: نعم إنا لله وإنا إليه راجعون ولله المراد، قال: فمالك لازلت في عبادتك وإعراضك عن الدنيا وعدم التمتع بها، قال: يا هذا، خلقني وأمرني بعبادته، ولم يوكّل إليّ أكون شقيًا أو سعيدًا! مهمتي أن أعبد والأمر إليه بعد ذلك، فازداد تعجب جبريل! فصعد ووجد في اللوح المحفوظ: سعيد سعيد سعيد ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٩])!!

سبحان الله.. إنّ إساءة الجفري لم تقتصر على العلماء والدعاة المخالفين له فحسب، بل وصلت إلى رسول الأنبياء جبريل عليه السلام! جبريل عليه السلام يأمر بترك طاعة الرحمن!! جبريل عليه السلام يقول للرجل: لا تضيّع حياتك!! أي انتكاسة هذه؟! أن تصير عبادة الله ضياعًا عند جبريل ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾، القويُّ الأمين يأمر بعصيان رب العالمين !!

ثمّ الغريب في الأمر أنّ العابد هذا كان أفضل من جبريل عليه السلام، حين واصل عبادته ولم يلتفت إلى ما زعم الجفري أنّ جبريل وسوس له به.. نعم وسوسة – والعياذ بالله – الشيخ الجفري بتساهله المعهود في رواية المكذوبات والموضوعات أقام جبريل عليه السلام موضع إبليس الرجيم!! حسبنا الله ونعم الوكيل!!

٤ـ قصة الشيطان مع الرجل الصالح :

قال الشيخ الجفري على قناة «دريم» المصريّة: (.. خرج ذات يوم يصلي الفجر في المسجد وكانت ليلة ممطرة، ومشى وتعثر في حفرة قد امتلأت بالماء في شدة البرد، وسقط فيها فقام وعصر ثيابه من الماء... وتحمل شدة البرد وواصل التحسس في الطريق يسير إلى المسجد، فجاءه صبي صغير وأخذ بيده وقال: أدلك يا عم على المسجد، قال له: بورك

فيك.

فأخذ يده حتى أوصله إلى باب المسجد جعله يمسك بباب المسجد، وقال: أوصلتك الآن، قال: يا بني، ولد من أنت؟! فسكت، قال: أقسمت عليك إلا ما أخبرتني من أنت؟! قال: أنا إبليس أو قال أنا ولد إبليس! **ولد إبليس**؟! ولم ساعدتني للوصول إلى المسجد؟! قال: أبي لما رآك سقطت في المرة الأولى، **علم أن الله قد غفر لك** ما تقدم من ذنبك، وخشي إن سقطت سقطة ثانية أن يغفر الله لك ما تأخر من ذنبك، فقال: أسرع يا بني وأمسك بيد هذا الرجل وأوصله إلى المسجد، حتى لا يسقط سقطة ثانية فيغفر الله له ما تأخر من ذنوبه)!

الشيخ الجفري كعادته، يأتينا دائمًا بالعجائب، وهنا أقول: إنّ رواية الكذاب أو الوضاع، غير مقبولة بإجماع العلماء، فما رأيكم في رواية إبليس، وهو أكذب الكاذبين، بإخبار الله تعالى، بداهة، ساقطة وبإجماع الأمة.

ثمّ الأهم من ذلك، متى صار إبليس مصدرًا من مصادر التلقي عن الله ﷻ؟! عندما أخبر الرجلَ **بأن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه**، فهل إبليس من أهل المكاشفات؟! أم ممن يطلعه الله على الغيب؟! أسئلة كثيرة مطروحة على الشيخ الجفري، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ۝٨٢﴾ [النّساء: ٨٢].

أخي الشيخ علي الجفري، دعني أذكّرك بالحديث الذي أخرجه مسلم في مقدّمة صحيحه، عن الرسول ﷺ أنه قال: «**كفى بالمرء كذبًا أن يحدّث بكل ما سمع**»، وفقني الله وإياك لاتباع الحق، والثبات عليه.

٥ـ فتوحات ابن الفارض :

قال الشيخ الجفري: (عمر بن الفارض رحمه الله، وهو من أكابر الأئمة العارفين في مصر،

يختلي الأيام الطويلة يتعبّد في جبل المقطم، يطلب أن يتفرّغ قليلاً عن مشاغل الناس، ليتوجّه إلى الله طالبًا الفتح أن يفيضه الله ﷻ على قلبه، في تطهيره لنفسه ومجاهدته لها.

فأبطأ عليه الفتح، فنزل ذات يوم لصلاة الجماعة في مسجد تحت الجبل، فوجد شيخًا كبيرًا في السن قد شاخ وعليه أثر المسكنة، وهو يتوضأ ولا يحسن الوضوء، يخطئ أخطاءً تضرّ بالوضوء أي في الفروض، فهمّ أن يكلّمه، ثم قال: أؤكلمه و أنا معتقد أني خير منه؟! لعلي أن أسيء على الله الأدب بذلك، ولعله أن يكون من الصالحين، فأتجرّأ على صالح من الصالحين، لا أتكلم معه؟! كيف أترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟! هذه شريعة رسول الله.

فاحتار بين هذه وتلك! ثم خاطب نفسه وقال: الحمد لله اهتديت لما أريد، أخاطبه وأنصحه معتقدًا في نفسي أنه خيرٌ مني، لا لأني أعلمه صرت خيرًا منه، فذهب إليه متواضعًا وقال: يا سيدي، فقال: لبيك يا ولدي، فقال: لعل الوضوء ينبغي أن يكون كذا وكذا، فالتفت إليه وكان من **أهل الفراسة** فقال: يا ابن الفارض فتحك في جبل أبي قبيس! ولو سكتّ عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما فُتح عليك أبدًا، لو تركتني ولم تنصح لما فتح عليك أبدًا، ولو نصحتني بنفسٍ متعالية لسُلبت همة الإقبال على الله تعالى!

فكان في أخذه للجمع بين أدب إبداء الرأي الصواب، وبين أدب تعظيم الله ﷻ في مراعاة الأدب مع خلقه، والحرص أيضًا على إيصال الصواب إلى الغير، كان فيه تعجيل للفتح الذي ينتظره، فكان أن فتح الله عليه في جبل أبي قبيس، وعاد وهو الإمام عمر بن الفارض رضي الله عنه وأرضاه، ونفعنا بعلومه..).

لا أدري ما المقصود بالفتح الذي كان ابن الفارض ينتظره على رأس الجبل؟! وهل هو مصدرٌ من مصادر التلقي؟! وهل فعل الصحابة والتابعون ذلك؟! وهل الخلوة على

رؤوس الجبال تحوّل المرء إلى عالم وإمام كما حصل لابن الفارض؟! ثم من الذي أخبر الشيخ الذي كان يتوضأ بأن ابن الفارض كان ينتظر الفتح؟! ومن الذي أخبره عما كان يجول في نفس ابن الفارض؟! ومن الذي أخبره بمكان الفتح الذي سيفتح على ابن الفارض فيه؟!

أقول: معرفة الغيب بهذا الشكل المتكرر كثيرًا في قصص الجفري، لماذا لم يُعرف عن مائة ألف صحابي مات عنهم رسول الله ﷺ وهم خير الناس!! ففقراء الصوفية يعلمون الغيب، وابن الفارض يفتح عليه، حتى هذا الرجل الذي لا يحسن الوضوء فضلاً أن يكون عالماً يطّلع على ما في نفوس الناس، بل نجد الشيطان الرجيم يعلم الغيب!! ماذا بقي لله تعالى؟! أيها الإخوة أخبروني ماذا بقي لله تعالى؟! ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٧٩﴾.

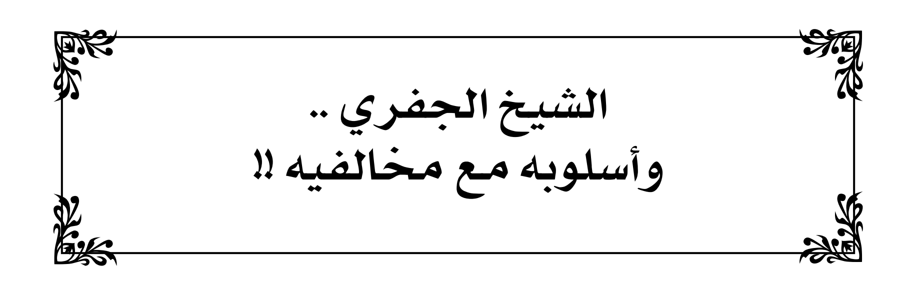
مع العلم.. أنّ عمر بن الفارض، الذي يجعله الجفري إمامًا، بل من كبار الأئمة العارفين، ويترضّى عليه، ويسأل الله أن ينفعه بعلومه، يكشف الحافظ ابن حجر عن حقيقته في كتابه لسان الميزان (٤/ ٣١٧-٣١٨) فيقول: (عمر بن علي المعروف بابن الفارض حدث عن القاسم بن عساكر ينعق بالاتحاد الصريح في شعره، وهذه بلية عظيمة، وقد كنت سألت شيخنا الإمام سراج الدين البلقيني عن ابن العربي فبادر بالجواب بأنه كافر، فسألته عن ابن الفارض فقال: لا أحبُّ أن أتكلم فيه، قلت: فما الفرق بينهما والموضع واحد ؟ وأنشدته من التائية فقطع عليّ بعد إنشاد عدة أبيات بقوله: هذا كفرٌ، هذا كفرٌ)، فهذان إماما من أئمة الشافعية، ومن قبلهما الإمام الذهبي رحمه الله حين قال: (صاحب الاتحاد الذي قد ملأ به التائية.. فإن لم يكن في تلك القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده، فما في العالم زندقة ولا ضلال، اللهم ألهمنا التقوى وأعذنا من الهوى، فيا أئمة الدين ألا تغضبون لله، فلا حول ولا قوة إلا بالله). [سير

أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٦٨)].

أقول: والله ثم والله.. ما تكلمتُ إلا غضبًا لله، فماذا يريد منا الجفري؟! أن نجعل أهل الزندقة والضلال أئمة لنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله . قال البقاعيّ في [تنبيه الغبيّ ص١٣٧] : (وقد تواتر نسبة ابن عربيّ وابن الفارض إلى الكفر تواترًا معنويًّا ! وشاع ذلك على ألسنة المؤمنين الصّادقين) فأين أنت منهم أيّها الجفري ؟

علمًا بأن هذا الوحي الذي يسميه الجفري فراسةً أو إلهامًا، يقول عنه صاحب العقائد النسفية ص ٢ : (**والإلهام ليس من أسباب المعرفة بصحة الشيء عند أهل الحق**). اهـ .

وقال الشريف الجرجاني [التعريفات ص ٩١] : (الإلهام: ما يلقى في الروع بطريق الفيض، وقيل: الإلهام ما وقع في القلب من عِلْمٍ وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآيةٍ ولا نظرٍ في حجة ، وهو ليس بحجةٍ عند العلماء ، إلا عند الصوفيّين !) .



الشيخ الجفري .. وأسلوبه مع مخالفيه !!

الشيخ علي الجفري، أشعري المعتقد، صوفي الطريقة، وفي دروسه ومحاضراته تكّلم كثيرًا عن عقيدته ومنهجه، لكن السؤالَ المطروح: لماذا لا يترك الشيخ لمخالفيه حرية التعبير عن فكرهم واتجاههم وعقيدتهم؟! للأسف.. سلك الشيخ علي الجفري سياسة إلغاء الغير، واحتقار المخالف!!

كلمات من قاموس الشيخ الجفري في الازدراء بالمخالف :

- (البعض من **الجهلة في صورة العلم** يروق لهم أن يكرروا ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ ﴾...).

- (كيف ما في بيننا وبين الله واسطة؟! **من هذا الجاهل** الذي يقول ليس بيننا وبين الله واسطة؟!).

- (تخلو البلاد من العلماء العاملين شيئًا فشيئًا، فيأتي **المدّعون للعلم، الغرباء على العلم، المتصورون للعلم، المتطاولون على الأئمة**، فيكفرون ويرمون بالشرك والبدعة من تقدم ومن تأخر..).

- (... كفوا عن تجريح الأمة! كفوا عن هدم بناء الأمة! التوسل، زيارة قبور الصالحين، الصلاة على النبي ﷺ جماعة بصوت مرتفع، مدح النبي ﷺ، الاتصال بالتصوّف، أمرٌ موجود في الأمة من قبل أن تأتوا، ومن قبل أن يأتي المنهج الذي تتحدثون عنه، والذي تتكلمون به، **منهجكم برمّته باكتماله لم يتجاوز المائتين سنة الماضية في تاريخ**

الأمة!!)

- (لهذا لما أنكر **بعض الجهلة من المبتدعة** على سيدنا الإمام أحمد بن إدريس المغربي صاحب صبية، لما أنكر عليه **بعض المبتدعة** أن بعض تلاميذه يقبلون يده أو قدمه، ضحك وقال: فكيف لو رأيتم الملائكة وهم يضعون أجنحتهم تحت أقدام طلابنا)**!!**

- (أقلعوا عن اعتبار ما ذهبتم إليه الصواب، الذي يكفر ويخرج عن الإسلام من خالفكم فيه، **أنتم الآن معول هدم في مبنى الأمة**).

- (**فيأتي سفيه العقل!!** ويقول: لا يجوز أن تصلي عليه إلا بالضبط كما ورد، أقول: أنت لعلك ما قرأت حتى البخاري.. إيه إيهه هاااا).

- (هناك كلام خطأ للأسف يروج بين الناس يقول: ما بينا وبين الله واسطة، بس أعمالنا الصالحة واسطة، ومحمد لا**!! يا بليد!!** هههه تعال تعال).

إخواني.. هل يليق مخاطبة المخالف بمثل هذا الكلام؟! بل ومصادرة أقواله، طبعًا.. هذا الأسلوب لا يليق بالرجل العاقل المنصف، فكيف بالشيخ الزاهد المتصوّف**!!**

طعن الشيخ الجفري في فهم الصحابة والأئمة :

فالذين يخالفهم الجفريّ ولم يُعجب برأيهم، لم يسلموا من أسلوبه المتهكّم الساخر الذي يزدري فيه بمخالفيه كائنًا من كان ! ولو في مسألة فقهيّة اجتهاديّة !

فها هو في كتابه "معالم السلوك للمرأة المسلمة ص ٦٤" وهو يتكلم عن مسألة الوضوء من أكل لحم الإبل ، فانتصر لرأي عدم انتقاض الوضوء من أكل لحمه ، ولا بأس في ذلك ، لكنه أخذ يخاطب من أخذ بظاهر الحديث في هذه المسألة قائلاً : (نقول: تأمّل وتأدّب.. تريّث.. المسألة ليست فقط النص لتأخذ منه.. المسألة من أين أتيت بالفهم هذا الذي فهمته) . وما أكثر ما يأتي الشيخ الجفري بفعل الأمر: (تأدّب) ولست أدري من

الأحق بأن يخاطب بهذا الأمر؟!

ولك أن تتعجب إذا عرفت من هم الذين يقول لهم الشيخ الجفري: (تأدّب) قال الإمام النووي في المجموع (٢/ ٧٠) : (وقالت طائفة: يجب – أي الوضوء – من أكل لحم الجزور خاصة، وهو قول أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية ويحيى بن يحيى، وحكاه الماوردي عن جماعة من الصحابة: زيد بن ثابت، وابن عمر، وأبي موسى، وأبي طلحة، وأبي هريرة، وعائشة، وحكاه ابن المنذر عن جابر بن سمرة الصحابي ومحمد بن إسحاق وأبي ثور وأبي خيثمة ...) .

طعن الشيخ الجفري في علماء الشافعية :

بل والعجيب أن حتى علماء مذهبنا الشافعي ـ والذي ينتسب إليه الشيخ الجفري ـ لم يسلموا من نقده اللاذع ، وأسلوبه السّاخر !

فالذين خاطبهم الجفريّ في كتابه "معالم السلوك ص ٦٤" بقوله : (تأمّل وتأدّب.. تريّث.. المسألة ليست فقط النّص لتأخذ منه.. المسألة من أين أتيت بالفهم هذا الذي فهمته ؟) نقول للجفري بأنّ الإمام النّووي ممّن أخذ بهذا الفهم ! فقال : (وهو الذي أعتقد رجحانه) المجموع (٢/ ٧٠) ، وكذا الإمام أبو بكر بن خزيمة ، وابن المنذر ، والإمام البيهقيّ . معرفة السّنن والآثار (٢/ ٧٠) . وهذا الرأي ـ أعني الوضوء من أكل لحم الإبل ـ هو ما أيّده أيضًا صاحب متن الزّبد في الفقه الشافعي ، والذي يحفظه صغار طلاب العلم في حضرموت باليمن !!

وفي "ص ٢٣٥" من كتاب (معالم السلوك) أجاز الشيخ الجفري زيارة النساء للقبور، ثمّ بدأ هجومه على القائلين بالتحريم، فقال: (المشكلة أن هؤلاء الإخوان – هدانا الله وإياهم – يقفزون إلى الأحاديث دون أن يرجعوا إلى كلام أهل العلم في فهم الأحاديث).

أقول: مِن هؤلاء الإخوان ! الشيخ الإمام الشّيرازي صاحب كتاب (المهذّب) الذي هو عمدة في مذهبنا الشافعي، حيث قال: (ولا يجوز للنساء زيارة القبور لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لعن الله زوارات القبور") (١/ ٢٥٧)، على أنّ هناك من الأئمة من غير الشافعيّة من يرى التحريم .

أقول : وأنا شخصيًّا أوافق الشيخ الجفري في جواز زيارة النّساء للقبور ، لكن المستنكر أن يتعرّض الجفريّ لتجريح الآخرين والتنقّص منهم بهذه الصورة ! فهذا غير مقبولٍ أبدًا ، خاصةً إذا وصل الأمر إلى فهم الصحابة وكبار الأئمة !!

طعن الجفري في الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله :

تجرّأ الجفري واتّهم الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، بأنّه حرّف فتح الباري عند شرحه له، فقال[1]: (... أما نسخة الشيخ عبد العزيز بن باز مش صحيحة! حصل فيها لخبطة في التعاليق في العقيدة! عارض الإمام البخاري وعارض الإمام ابن حجر فيها).

سبحان الله!! أيها الجفري.. من أنت؟! حتى تتكلم عن أمانة الشيخ ابن باز رحمه الله، فتتهمه بتحريف فتح الباري!! ثمّ تتجاوز ذلك إلى الطعن في عقيدته! بأنّ لديه لخبطة في عقيدته!! حتى كبار علماء الصوفية في المملكة: كالشيخ محمد علوي المالكي، والشيخ إبراهيم خليفة وغيرهما أقرّوا له بالعلم والزهد والورع والتقوى! فتأتي أنت لتطعن فيه!

يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي ثناءً على العلامة ابن باز رحمه الله :

(كان أكبر همّ الشيخ الدعوة إلى التوحيد الخالص، وتصفية العقيدة من الشرك، واتّباع ما جاء عن السّلف، وفي وصف الله تعالى ممّا وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله، من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيل، وكان لا يدع فرصةً ولا مناسبةً

(١) في مدينة «جدّة» بالسعودية ، في منزل الأخ أبي بكر عبد الله باسودان. ارجع إلى شريط : « الترحيب بالجفري » .

إلا أكّد فيها هذه المعاني، لا يمالئ ولا يجامل...

إنّ أحبّ علماء الأمة عليّ أن لا أخالفه في رأيٍ هو الشيخ ابن باز!... لا أعرف أحدًا يكره الشيخ ابن باز من أبناء الإسلام، **إلا أن يكون مدخولاً في دينه، أو مطعونًا في عقيدته، أو ملبوسًا عليه**، فقد كان الرّجل من الصّادقين الذين يعلمون فيعملون، ويعملون فيخلصون، ويخلصون فيصدقون، أحسبه كذلك والله حسيبه، ولا أزكّيه على الله تعالى). [في وداع الأعلام ص٦١ وما بعدها].

طعن الجفري في الشيخ محمّد صالح العثيمين رحمه الله:

قال الجفري في لقاء «جدّة»: (الآن يعلّمون في المدارس كيف يستوي الله على العرش! قال: يستقر، شوف ابن عثيمين ذكرها في عقيدته، بمعنى الملامسة والاستقرار، من فين جبت هذا الكلام؟! الصّحابة يمرّوها وخلاص! أصْ، مش في مستواك هذا الكلام، من أنت الذي تخوض في صفات الله سبحانه وتعالى، خوض عجز عنه الإمام مالك وتهيّبه، تأتي أنت تخوض فيه بكل سهولةٍ هكذا! وبكل تيسير، مش مستواك هذا الكلام! من أنت؟!).

إنّه الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله، وحتى تعرفه جيدًا، اسمع ما قال الدكتور يوسف القرضاوي مثنيًا على الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، حيث يقول:

(كان منهجه رحمه الله اتّباع الدليل من الكتاب والسنّة، وفقًا لمنهج السلف الصالح، سواء في أمور العقيدة أم في أمور الشريعة... لم يكن من المتشدّدين دائمًا كما يظنّ بعض النّاس، بل كثيرًا ما كان ييسّر في فتاواه... عرفتُ فيه حسن الخلق، وسماحة النّفس، وتواضع العلم). [في وداع الأعلام ص٢٣]، الآن هل عرفته أيها الجفري؟! اسمح لي أن أقول لك: ما الميزان الذي تزن به هؤلاء العلماء؟!

طعن الجفري في المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله:

يقول الجفري في لقاء «جدّة»: (وأكثر الشّباب الآن مشغولين بهذا الكلام: بالتشريك والتبديع والوضع والتصحيح، وباللخبطة التي كان الألباني يقوم بها: هذا موضوع هذا صحيح، **وغيّر مقاييس كل علوم الحديث السابقة! وخان فيها وغش!** وبتشوفوا في الكتب لو قرأتم: «التناقضات» من غير عصبية، في مقدمة المجلد الأول من «التناقضات»، وبتحصلون نقولاً نقلها، حذف منها! عشان ينتصر للمسألة، يبغى حديث يضعّفه: حذف من كلام صاحب الجرح والتعديل، قصقص منه وحطه بالطريقه بحيث أنّها تناسبه، «ولا تقربوا الصلاة» بهذه الطريقة)!!

سبحان الله!! أين معاني الزهد والتقوى والورع؟! بل أين حفظ اللسان عن أعراض المسلمين، فضلاً عن علمائهم؟! لا حول ولا قوة إلا بالله.. هل الاختلاف في الرأي أوصلك إلى هذا الحد؟! نحن لا نقدّس هؤلاء العلماء، ولكنّنا نحترمُهم، فمن حقّ أي مسلم أن يختلف معهم.. أمّا أن يصل مستوى الخلاف إلى هذا الحضيض، ما كنت أتوقّعه منك أيها الجفري!.. ليتك ترتفع بمستواك الأخلاقي إلى الحدّ الذي نراك فيه على القنوات الفضائية.

وحتى تعرفوا منزلة الشيخ المحدّث الألباني في علم الحديث، الذي رماه الجفري بالغشّ والخيانة، اقرؤوا ما سطّره الشيخ محمد الغزالي رحمه الله من تزكيةٍ فريدة لهذا المحدّث ، في الرّسالة التي وجّهها إليه قائلاً : (نذكركم على البُعد ، فنذكر الرقابةَ الدّقيقة على السّنةِ المطهّرة ، والغيرةَ المحمودةَ على معالمِ الإسلامِ الحنيف ، والجهادَ العلميَّ الموصول في ميدان قلّ فيهِ الرجال ! واحتاج إلى أولى النّجدة والنّضال ، فجزاكم الله عن دينه خير الجزاء ..) [حياة الألباني ص٩١٧] .

كما أنقل لكم كلام أحد أكابر علماء الصوفية في تزكية الشيخ الألباني رحمه الله، قال الشيخ أحمد الصّديق الغماري، الملقّبُ عندهم بالحافظ: (ناصر الدين الألباني قدم إلى دمشق،

وهو لا يعرف العربية، فتعلّمها وأقبل على علم الحديث، فأتقنه جدًّا جدًّا، وأعانه مكتبةُ الظاهرية المشتملة على نفائس المخطوطات في الحديث، وهو ممّن رتّبها بيده، حتى أنّي لّما زرتها في العام الماضي، كان هو الذي يأتيني بما أطلبه ويعرّفني بما فيها، ولولا مذهبه وعناده لكان من أفراد الزّمان في معرفة الحديث..). [كتاب دَرّ الغَمام ص١٩١]، فمخالفة الغماري للألباني في مذهبه، لم يمنعه من الثناء عليه في معرفته بعلم الحديث، إن كان الجفري يجهل هذا، فقد يُعذر بالجهل، ولكن سلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون!

ويواصل الجفري اتّهاماته للشيخ الألباني فيقول: (... لكن الألباني شذّ في كلّه، **تركيبته شاذّ!! الألباني خبط السنة كلها!** كيف يترك فعل الصحابة كلهم عشان فعل ابن مسعود؟! كيف يقبل بهذا الكلام؟! لو تقول لي أنّه ما طالع فعل الصحابة، من قال له يتجرأ على الاستنباط؟! إذا ما طالع هذه الأشياء وهي أبسط المسائل، ليش يتفوضل ويقول أنا باستنبط من الكتاب والسنة! يتأدّب ويرجع تابع لواحد من المذاهب، لا يتفلسف على الأئمة).

لا حول ولا قوة إلا بالله!! إنّ غيبة العلماء هي الشذوذ يا أخي! أيها الأحبة: أعتقد أنّ الشيخ الجفري معذورٌ في طعنه في المحدّث الشيخ الألباني رحمه الله، وذلك لقلّة بضاعته في علم الحديث! هو لا يفرّق بين الموضوع والصحيح، وأخذ يطعن في المحدّثين وأصحاب الصنعة! لا أدري من الذي خبط السّنة؟! الذي خدم السنّة بشهادة خصومه، أم الذي لا يميّز بين الصحيح والموضوع؟!

ثمّ أيّها الجفري.. كيف اعتمدت على كتاب (التناقضات الواضحات) في نقدك للألباني؟! أما كان الأحرى بك أن ترجِعَ إلى كلام الشيخ الألباني، وتقرَأه بنفسك، إن كنت باحثًا منصفًا؟! فالعالة على الآخَرين في النقد، معيبٌ عند أهل التحقيق! وأنت كثيرًا ما تدعو إلى التثبّت والتحذير من البتر!

شتم الجفري للشيخ أبي بكر الجزائري :

من منّا لا يعرف الشيخَ أبا بكر الجزائري، الذي شرفه الله بوعظ الناس في مسجد الرسول ﷺ أكثر من أربعين عامًا، العالم المفسّر، رماه الجفري باللخبطة، وأنه فاقدٌ للأهلية، وقواعد الاستنباط!! قال الشيخ الجفري في لقاء «جدّة»:

(... والناس الذين أضلوا بهذا الكتاب! كما اللخبطة التي سواها: الجزائري «إلى التصوف يا عباد الله»، كما اللخبطة التي سواها: عبد الرحمن الوكيل وغيره: «هؤلاء هم الصوفية» [1] ، كل هذا تسرع لأنه **ما عنده أهلية أصلاً!! ما عنده قواعد الاستنباط!!** لكنه تعوّد أن يتجرأ على النصوص، ومباشرة يحكم، من أنت لتحكم؟!).

شتم الجفري للشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله :

الشيخ إحسان إلهي ظهير.. ذلك البطل السّلفي.. الذي أمضى حياته للدفاع عن معتقد أهل السنة والجماعة.. بل قدّم حياته رخيصة من أجل الدفاع عن أصحاب محمد ﷺ.. وأزواج محمد ﷺ.. وآل محمد ﷺ.. ثمّ ماذا؟! يأتي الشيح الجفري فيرميه بالانحراف في مذهبه!

قال الشيخ الجفري في إحدى جلساته في مدينة الدمام: (وأيضًا أحد الباكستانيين أو الهنود اسمه «إحسان إلهي ظهير» هذا رجل نختلف نحن معه في الرأي، ونختلف معه في الاعتقاد **لأن مذهبه منحرف!!**).

طعن الجفري في الشيخ محمد جميل زينو :

يقول الجفري في لقاء «جدّة»: (وإنت يجيك ولد صغير، ولحيته صغيرة، وتعلّم لتوّه كلمتين في الجامعة: هذا هو التصوّف! وفضائح الصوفية! أو التعبان هذا: «زينو» يتجرّأ

---

(١) اسم الكتاب : «هذه هي الصّوفية» ، وليس كما ذكره الجفري .

على الشيخ الصابوني، وتحقير من تفسير الصابوني، **قلة أدب!!**).

نسأل الله العافية.. تب إلى الله أيها الجفري، عن أكل لحوم الدعاة والعلماء، الشيخ جميل زينو في سنِّ أبيك.. فلم تحترم شيبته، أتدري ما قلة الأدب؟ غيبة العلماء قلة أدب.. أكل لحوم العلماء قلة الأدب!! فهل يليق بك يا شيخ أن تتلبّس بهذا المنكر؟! ثمّ ماذا أيها الجفري؟! ثمّ ماذا؟! ماذا تركت لأهل الكبائر؟! أين تزكيتك للنفوس وأين تربيتك؟! أهذا هو التصوّف الذي تدعو إليه؟! أم هو صورةٌ للتصوّف العملي عندما يكون على أرض الواقع!

إنّها غيبة!! لكنها من العيار الثقيل!! غيبة العلماء والدعاة، ورحم الله ابن عساكر حين قال: (إنّ لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصِهِم معلومة، وأنّ من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، بلاه الله قبل موته بموت القلب) أيها الجفري.. لقد أكلت لحومًا مسمومة.. أعانك الله على لفظها!!

والغريب أنّ الشيخ الجفري، لمّا يُطلب منه مناقشة العلماء المخالفين له في الصّحف والقنوات وغيرها، يعتذر بضيق الوقت!! **فيا سبحان الله**.. ما أشدّ ظلمة هذا الليل! عندما يصبح الحليم حيرانًا! نعم وقته ضيقٌ عن المناقشة والحوار العلمي، أمّا لغيبة العلماء والطعن فيهم، فالوقت متّسِع!! رجاءً كفاك تلاعبًا بخدمة الأمة، والتباكي على وحدة الأمة!! أم أنّ طلب رضوان الله إنّما يتحقّق عندك بالطعن في العلماء والأولياء؟! إنّ العقلاء يعرفون جيدًا من الذي يسعى لخرق الوحدة وزرع الفتنة!!

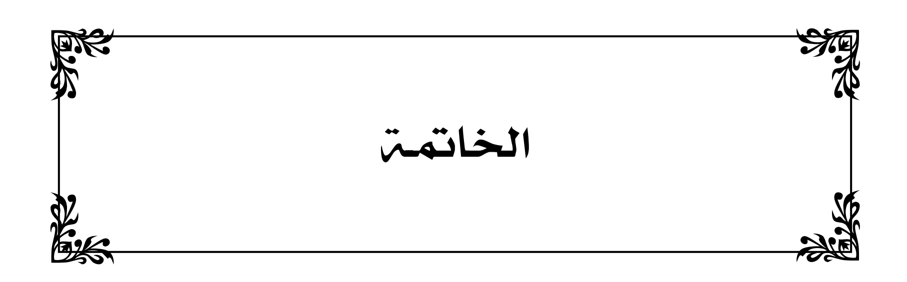
قال حبيبي ﷺ في الحديث القدسي: «**قال الله: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب**». [البخاري: ٦٥٠٢]، أيها الجفري أنا مشفقٌ عليك!! أما تخشى أن ينزل عليك غضب الرحمن، وأنت تتناول العلماء والأولياء، بهذه الصورة من الشتم والازدراء، أم أنّ مفهوم الأولياء خاصٌ بعلماء الصوفية دون غيرهم!!

بمثل هذه الكلمات يعبّر الشيخ الجفريُ عن مخالفيه؟ إنّ الإنصاف عزيزٌ.. نعوذ بالله من الجهل والهوى، **كان من المنتظر منك أيها الشيخ**.. أن تستوعب مخالفيك بحسن أخلاقك ورقي ألفاظك.. ثم يزداد استغرابي منك أيها الشيخ، وأنت تعلن أمام الشاشة المصرية (دريم) فتقول: (ونناديهم: طاولة البحث في الكتاب و السنة أمامنا، تعالوا يا من يتزعّم فرق الهجوم والتكفير والتشريك، ندعو أصحاب هذا التوجه المتشنج الذي يكفّر ويفرّق ونقول: تعالوا نجلس على مائدة الكتاب والسنة، ونخرج للأمة بنتيجة نلمّ به شتات الشباب الضائعين في المساجد المتعادين المتصارعين، لمرحلة نحن أحوج ما نكون فيها إلى أن نكون صفًّا واحدًا)**!!**

عفوًا يا شيخ.. عن أي طاولة تتكلم.. وعن أي مائدة تتحدث.. بل أي حوار؟.. وأنت لم تلتزم حتى بأبجديات الخلاف: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، عفا الله عنك يا شيخ**!**

أيّها القرّاء.. إني داعٍ فأمّنوا: اللهم ارزق الجفريَ سلامةَ الطوية، وإخلاصَ النية.. اللهم أشغله بطاعتك.. لا بالطّعن في عبادِك.. واشرح صدره للحقّ والهدى.. وطهّر قلبه من الغيبة والهوى ..

* * *



الخاتمة

إخواني في الله.. لقد آثرتُ النبرة الهادئة - قدر المستطاع - وحاولتُ البعد عن مقابلة الخطأ بمثله، وفي ظنّي أن المهم هو قوةُ الحجّة، لا الضجيج والصياح: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧﴾ [الرّعد: ١٧]، وإن صدر مني غير ذلك فأعتذر أولاً: إلى أخي الشيخ علي الجفري، وثانيًا: إلى كل إخواني من محبي الشيخ، وأدعوهم إلى الاجتهاد في طلب الحقّ، ولا يأخذهم الكبر في التمادي في الباطل، فالكبر يعمي البصائر.

وهي دعوةٌ صادقةٌ إلى الشيخ الجفري من أخيه الناصح، أن يعيد النظر في تلك المسائل التي أشرنا إليها آنفًا، فوالله إن رجوعه إلى الحقّ واعتذاره عمّا بدر منه في حقّ إخوانه، أحبّ إلينا من تماديه في ذلك.

قال الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، في كتابه فقه السيرة النبوية: (.. ولو بحث المسلمون عن الحقِّ الذي يجب اتباعه، عن طريق هذا الميزان، لما قامت فئات تتخاصم وتتجافى عن بعضها، رغم ما قد يقع بينها من خلافٍ في الرأي والاجتهاد، ولكن العصبية والغلو هما اللذان أوديا بالمسلمين إلى هذا الذي نراه.

يحاسب المتصوّفة خصومهم على ما يرونه عندهم من تطرفٍ وغلو، **ولا يحاسبون أنفسهم على ما يتلبّسون به هم من الغلوّ والبدع التي لا وجه في الإسلام يسوغها!** أفهذا هو الحق الذي ينبغي أن يكون؟! إنّ الغلو في الأمر لا يأتي إلا من غلوٍ آخر يقابله، فمن أراد الانتصار لدين الله وهدي رسوله، فليقطع دابر كل غلوٍ واختراعٍ وبدعةٍ، فإنّ ذلك

خير علاجٍ لما قد يوجد من غلوٍ معاكس لدى الآخرين). [فقه السيرة النبوية، في هامش ص ٣٠٤، ط. ١١، دار الفكر].

عندما يقوم الجفري بتقديم عقيدة مشوهة للأمة.. حقّ لكل مسلم أن يصيح بأعلى صوته: **مهلا أيها الجفري!!**.. وعندما يتدخل الجفري في أمور الشريعة وأحكامِها، فيأتي بأعاجيبِ القول.. حقّ لكل غيور أن يقف في وجهه ويقول: **مهلاً أيها الجفري!**.. وعندما يسوق الجفري أحاديثَ واهيةً وموضوعة، وينسبها إلى حبيبنا ﷺ.. ثمّ يبني الأحكام الخاطئةَ عليها.. حقّ لكل مؤمن أن يردّ الباطل ويهتف معي: **مهلاً أيها الجفري!!**

إنّه نداءٌ حارّ.. من قلبٍ مشفق.. وأخٍ أصغر.. إلى أخيه.. الشيخ عليّ الجفري فأقول: **أخي!!** ما زلتُ أحسن الظنّ فيك.. وأرجو هدايتك.. مع كثرة طعناتك وطعنات أتباعك .. **أخي!!** أنا لا أريد إسقاطَك وإنما ارتقاءَك.. أريد دعمك وترشيد دعوتِك.. فهي دعوةٌ إلى التصحيح .. فظُنّ بي خيرًا وأرعني سمعك ..

أخي!! إياك أن تكون قناةً من القنوات التي يمرّر من خلالها أعداءُ الدين مخططاتِهم لمسخه وتشويهه، **أيها الشيخ**.. لا يغرنّك كثرةُ الأتباع ولا بهارجُ الشهرة.. فإنّها والله زائفة.. وعمّا قليل زائلة.. وعليك بنهج سلفنا الصالح.. **أخي!!** أربع على نفسك.. فما زلتَ في بداية مشوار الطلب.. ولا تغترّ فتهلك.. لا تناطح العلماء.. بل ابذل وقتًا لطلب العلم الشرعي.. فبضاعتك في العلم قليلة.. وليس ذلك بضَائرِك.. بشرط أن تستعين بذوي الخبرة وأهل العلم.. لكي تنتفع، وتنفعَ غيرك بإذن الله تعالى.

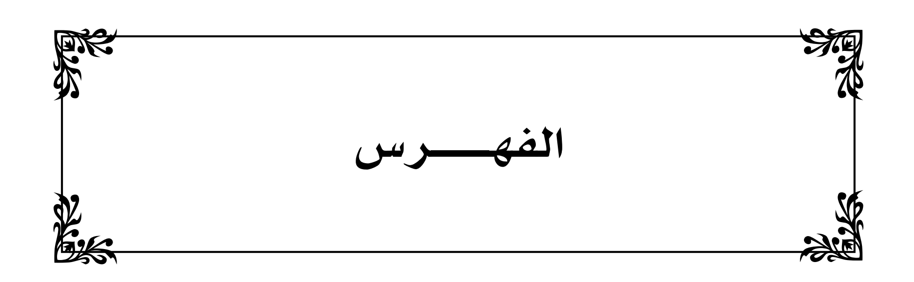
وفي الختام.. أسأل الله تعالى أن يغفرَ لي ولك ، ويوفّقني وإيّاك .. والله لست عدوًا لك.. والله لست خصمًا لك.. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أني أحبّ لك الخير.. فهذا نداء المحبة.. نداء الأخوة.. لم أسمّ كتابي هذا : الردَّ على الجفري.. وإنّما سمّيته: «النّصيحة».. لأني أحببتُ أن ألاطفك.. فخفّفت العبارة.. واكتفيت بالإشارة.. لعلي

أجدُ مكانًا في قلبك.. فمهما سعى المغرضون بيننا.. أنت ابنُ عمّي.. كلانا يعود إلى النّسبِ الشريف.. والدّوحةِ المباركة.. التي قال عنها المصطفى ﷺ: «**كلُّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ يوم القيامةِ إلاَّ سبَبي ونسبِي**». [السلسلة الصحيحة: ٢٠٣٦]. وهذا ممّا يعظّم أمرَ نصيحتي لك يا أخي..

وتالله.. لو تراجعتَ عن أفكارك، لأتيتكَ سعيًا، وأخذتك بالأحضان حُبّا! فأصلُ الخيرِ فيكَ موجودٌ إن شاء الله.. عسى الله أن يهديكَ، للتمسّك بسنةِ جدّنا محمد ﷺ.. ويجعلَني وإيّاك خَدمًا لدينه، ودعاةً إليه على بصيرة وهدى.. واعلم بأنّ الرجوع إلى الحقّ خيرٌ من التمادي في الباطل..

فعسى أن يأذنَ الله لهذه الورقات بالقبول عنده، وأن يُنْتَفَعَ بها، فإن المُنْيَةَ الانتفاعُ بها، وليس وراء القبول مُبْتَغَى، ولا سواه مُرْتَجى، فاللهم إنَّ مفزعَنَا إليك لا إلى غيرك، فثبِّت أقدامنا على الحق، وبَصِّرْنا بأنفسنا، ولا تجعل من عملنا لأحدٍ سواك شيئًا، ونعوذ بك أن نشركَ بك ونحن نعلم، ونستغفرك مما لا نعلم، فإنَّ صفتنا التقصير، وصفة الرب العفو والغفران، فاغفر اللهم جَمًّا، والله الهادي إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* * *



الفهـــرس